Tuesday (No. 1243) 25- 31/3/1997 (Year 28)

...ثاء ـ العدد (١٢٤٣) ١٦ـ٢٢ ذو القعدة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥ ـ ٣١ مارس ١٩٩٧ السنة ٢٨

وثائق جديدة تكشف قيام أمريكا بتصفية المعارضين في العالم الثالث

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

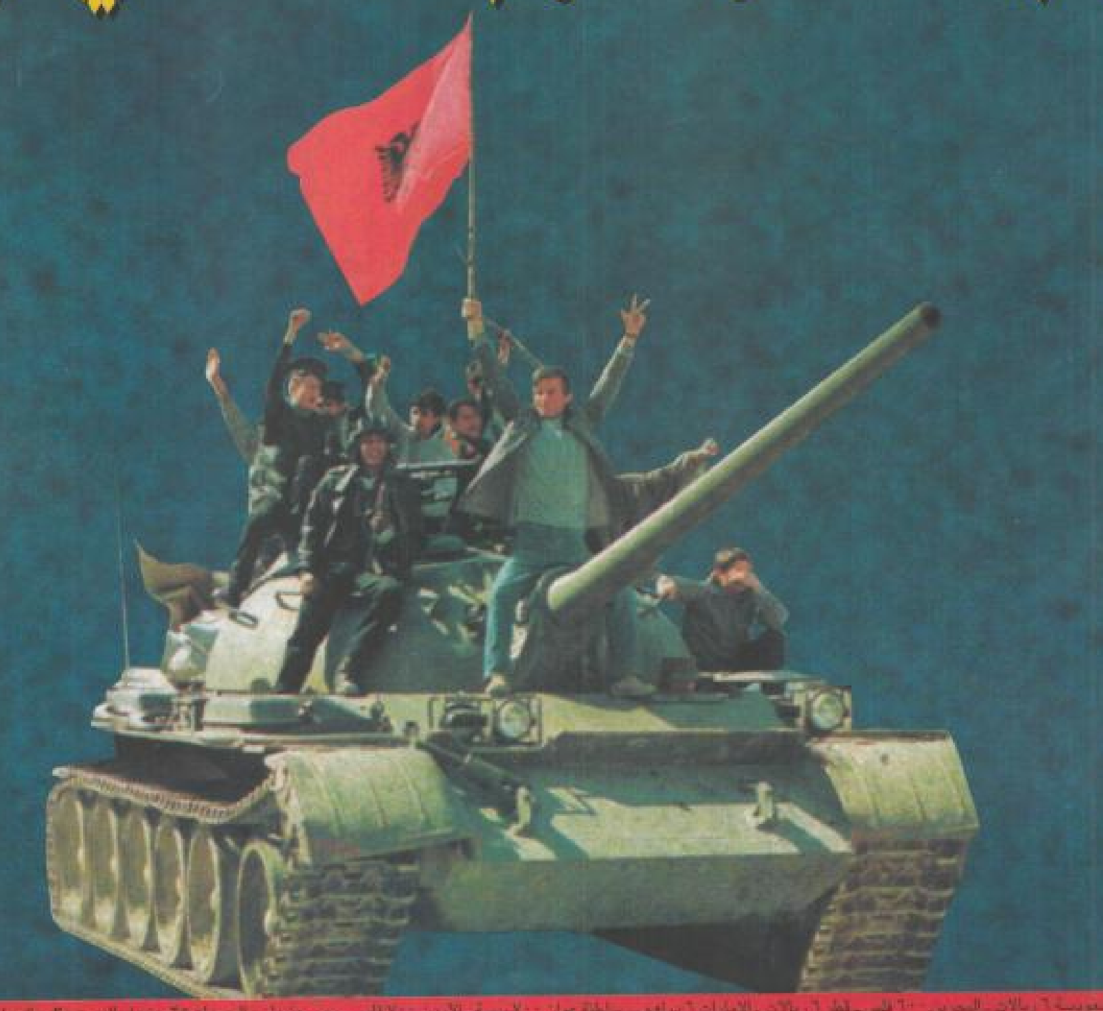
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



السفير الأمريكي روبرت نيومان لـ المجتمع: إسرائيل تقود حملة العداء الغربي للإسلام

بعد البوسنة والهرسك

ألبانيا المسلمة تواجه مخاطر الحرب القادمة في البلقان



... ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - ...

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

فقراء المسلمين ينتظرون اضحيتك

الخط الساخن
2401977

مجمع السنابل - بنيد القار
قطعة ٧- شارع ٧٧
هواتف المجمع: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
• مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٧٤٠
• الصباحية : ٣٦١٣٠٧١
• الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠ • خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
• صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩
• الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢
• الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١
• الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩

لجنة العالم الإسلامي

الهند	15 د.ك
بنغلادش	15 د.ك
سيريلانكا	15 د.ك
الفلبين	20 د.ك
البوسنة	25 د.ك
تايلند	25 د.ك
البانيا	25 د.ك
اندونسيا	35 د.ك

خدمة المندوب
2453054
2453049
بيجر
9226588
اللجنة النسائية
5618230

لجنة الدعوة الإسلامية

	الغنم	البقر
كشمير	22 د.ك	70 د.ك
باكستان	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الطاجيك	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الافغان	22 د.ك	70 د.ك
آسيا الوسطى الشيشان	15 د.ك	100 د.ك
الشرق الاقصى الصين	15 د.ك	

خدمة المندوب
2527897
3613071
النشاط النسائي
5752451
5752453

لجنة المناصرة الخيرية



البحرين	25 د.ك
لبنان	25 د.ك
الأردن	25 د.ك
فلسطين	38 د.ك

خدمة المندوب
2529955
2526264
داخلي 500
في غير أوقات الدوام
9102047

لجنة افريقيا للإغاثة

الغنم	10 د.ك
البقر	50 د.ك
الإبل	70 د.ك

لجنة أفريقيا للإغاثة
أمل ينتظره الكثيرون

الدول
الحبشة - ارتيريا
الصومال - جيبوتي

خدمة المندوب
2571769
بيجر
9191481

بالتعاون مع جميع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الإجتماعي

وادي النحل

الأول في عالم النحل والعسل الوطني

طريقك إلي الصحة

خصم ٢٥٪ على العسل

خصم ٣٥ ٪ على العود والعطورات



سدر

متخصصون في إنتاج العسل الوطني

سدر • شوكة • مجرى • زهور برية • مزارع

مناحلنا منتشرة في وديان وجبال تهامة عسير

أكثر من خمسة وأربعين فرعاً في جميع انحاء المملكة

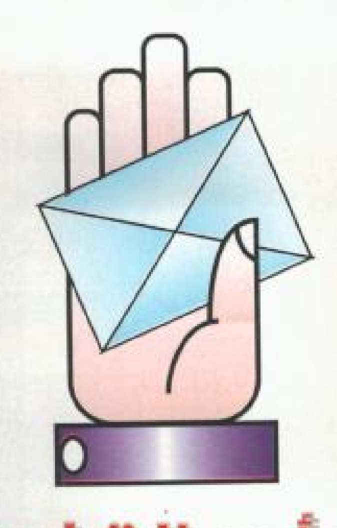
الادارة العامة الرياض ٤٧٨٠٠٩٥ - ٤٧٧٣٨٦٦

فاكس ٤٧٨٠٤٣٣

دى فروع وادي النحل في جميع انحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعا

للصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية والاسواق الكبرى الاخرى

٣٦٢٠٣١٧	الدوادمي - ٦٤٢٢٠٥٨	الدمام - ٨٣٤٢٣٠٨	الخرج - اسواق الاندلس
٢٢٣٦٧٦١	الرس - ٣٣٣٤١٧٦	الثقبة - ٨٩٤٤٠١١	عنيزة - ٣٦٢٠٣١٧
٢٢٦٢٩٥٠	المدينة المنورة - ٨٣٣٤٠٩١	تبوك - ٤٢٣٦٢٥٠	نجران - ٥٢٢٠٨٩٦
٨٦٤٩١٣١	عنيزة - الشارع التجاري	مكة - العزيزية	الباحة - الشارع العام
سقوف	بريدة - ٣٣٤٤١٩٠	حائل - ٥٣٣٣٩٦٢	الهفوف - ٥٨٧٢٨٤٨
بوف - ٦٢٤٥٦٨١	جازان - شارع المطار	المدينة المنورة - ٨٣٦١٦٤٨	حفر الباطن - ٧٢٢٤٠٣٠
٤٢٢١٢٦١	الرس - ٣٣٣٤١٧٦	حائل - ٥٣٢٤٧٨٧	وادي الدواسر - ٧٨٤١٠٩٨



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحمن بن سعد الهويمل - الرياض - السعودية:** وصلت رسالتك شكر الله لك عواطفك النبيلة، ونعدك بأن نهتم باقتراحاتك بعد دراستها مع خالص تحياتنا.

● **الأخ: خلف سالم المناعي - الدوحة - قطر - ص.ب ٩٢٣ :** رغبتك في مراسلة الإخوان من شباب المسلمين تدل على حبك للتواصل معهم وتبادل المعلومات والهوايات، نرجو أن تتحقق رغبتك مع مراعاة الواجبات الدراسية.

● **الأخ: سيد فراج محمود أحمد - الخفجي - السعودية:** بإمكانك الاستفادة من أحد الموثوقين من العاملين في حقل الدعوة إلى الله، وعندها تتعرف على الكتب القيمة والطرق السليمة التي تستطيع أن تسلكها إلى قلوب الناس مع دعائنا بالتوفيق.

● **الأخ: أبو حفص - إيران:** شكراً للتوضيح حول الخارطة التي تبين مواطن أهل السنة، نسأل الله أن يؤلف بين قلوب المؤمنين، وأن يُلهم المسؤولين التعامل مع الجميع على أساس الإسلام، وليس على أساس الأفكار المولدة التي لا يمكن الاتفاق عليها ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

إلى الدكتور فتحي يكن.. هذه بضاعتكم ردت إليكم!

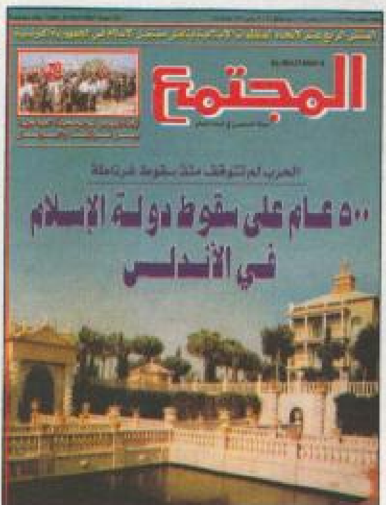
وكما تتساقط قطرات الماء الزكية على أرض طال عطاشها..

وكما تأتي نسمة الربيع الباردة الطيبة على قطرات من عرق الجهد والنصب والكد..

وكما يأتي شعاعٌ رقيق، من شمعة رقيقة، تحدث كتائب الظلام بأشعتها المتهادية..

وكما تأتي يدٌ كريمة، في لحظات حرجة، فتنتشل غريقاً تقاذفته أمواجٌ هائجة مائجة..

وكما تأتي الأخبار السارة، على قلبٍ قد طال حزنه على واقعِ أمته وواقعه...



■ عدد المجتمع (١٢٣٥)

أتى وعدُ الله الحق، بكلمات هادية منيرة، على قلبٍ قد حاصرته ظلمات الجاهلية، أتى بطريقة قد وصفها الله عز وجل بالبساطة واليسر والسلاسة: «إن ربي لطيفٌ لما يشاء» (يوسف: ١٠٠).

وذلك عندما كان على موعد في أواخر السبعينيات من هذا القرن مع بعض مقالاتكم الطيبة والمركزة في الغائبة الحاضرة (الدعوة)، وهي تخاطب المسلم العادي، لتجيب له عن سؤال مهم ومصيري، هو (ماذا يعني انتمائي للإسلام؟).

ثم توثقت العلاقة الطيبة، وبدأت تتضح أمامه من خلال (أبجديات التصور الحركي).

وبيّنت له العلاقة الوطيدة، بين (الشباب والتغيير).

ثم أحاطته علماً حول (حركات ومذاهب في ميزان الإسلام).

وحتى يكون على بينة، أوضحت له (مشكلات الدعوة والداعية).

وحتى تكتمل الصورة، عرفته تاريخ (المتساقطون على طريق الدعوة).

وحتى لا يصيبه الوجل والجزع دلته على (قوارب النجاة في حياة الدعاة).

و... و.... و.....!.

وهكذا وبيسر تشكلت النفسية المسلمة، وذلك بمخاطبة الفطرة وبناء اللاوعي.

وفي نفس الوقت تم تشكيل العقلية المسلمة، وإرساء قواعد البناء الفكري المنشود، وذلك بخطوات مدروسة دون عجلة، وبمرحلية مرنة دون تخبط، وبمنهجية ثابتة دون تعسف، وباستمرارية طويلة النفس لا تعرف الكلل.

ثم.. أيها الأستاذ والمعلم الفاضل، ما أشبه الليلة بالبارحة.

فبينما كنتُ مشغولاً، وإن شئتَ قلت مهموماً، بجمع خطوط مقال حول إحدى الظواهر الدعوية الاعتلالية، والتي تدور حول عدم التقدير وغياب خلق التشجيع، وبروز (ظاهرة بخس أشياء الناس).

تتعمق عندي القناعة بأن الجعبة التربوية التي تملكونها - وكالعهد بها - لم تزل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وأفاجأ بمقالكم التربوي الرفيع في مجلة المجتمع الغراء الكويتية في العدد ١٢٣٥ بتاريخ ١٢ رمضان ١٤١٧هـ الموافق ٢١/ ١/ ١٩٩٧م تحت عنوان (العواصم الشرعية من القواصم التنظيمية) وفيه تشيرون - وبتواضع جم - حول إحدى مقالاتي، وهي إحدى حلقات «قطوف تربوية حول أصحاب الكهف - معالم منهجية للتغيير الحضاري) بل وتستشهدون بفقرات طويلة منها.

يا إلهي، كم هي عظيمة تلك اللفتات التربوية من شموس ورواد، قد أتعبوا من بعدهم..

وما هي إلا لفتة من القمة إلى السفح، من الشمس إلى مستفيديها ومستدفئيها ومستنيريها، من أستاذ كريم إلى تلميذ أحبه في الله تعالى، ويعرف على يقين ما قاله الشاعر:

فلا تنحني الشمس
إلا لتبلغ قلب السماء
ولا تنحني السنبلة
إذا لم تكن مثقلة

أستاذنا الفاضل...

ولم تزل لفتاتكم تعلمنا ما غاب عنا، تعلمنا أنه (لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل).

وكما كان كعب بن مالك الأنصاري وفياً لأخيه طلحة بن عبيد الله المهاجري - رضوان الله عليهما - عندما قام الأخير من بين الجميع ليهنئه بتوبة الله عليه (فكان كعباً لا ينساها لطلحة) فكذلك وعلى دربهم، لا.. ولن ينسى جيلنا مآثركم التربوية الرفيعة.

ويحق لكم أن ندعو لكم دوماً - وأنتم أهلٌ لذلك - خاصة في لحظات الغروب، بأن يثيبكم الله سبحانه بالسرور يوم القيامة، كما وعد الحبيب ﷺ: «مَن لقي أخاه المسلم بما يحبُ الله ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة» (رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن).

ويحق علينا أن نعلن، أن ما لفتم النظر إليه من كتاباتنا المتواضعة ما هي إلا قليل من بضاعتكم العظيمة وقد ردت إليكم.

ويحق علينا أن نفخر ونعلن:
أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع ■

د. حمدي شعيب

دمنهور - البحيرة - مصر

متى تُرفع هذه المظالم الواقعة على الشعوب المسلمة؟!

شهدت كثير من الدول العربية والإسلامية في أعقاب الحرب العالمية الثانية سلسلة من الانقلابات العسكرية بدأت في عام ١٩٤٩م بانقلاب حسني الزعيم في سورية، ثم تلته انقلابات أخرى طالت مصر، والسودان، والجزائر، وليبيا، واليمن، وموريتانيا، وإندونيسيا، وتركيا، وغيرها من الدول الأخرى، وقد جاءت هذه الانقلابات بطبقة جديدة من الحكام تمثلت في حكم العسكر الذين مازالوا يتداولون السلطة في كثير من الأقطار.

وقد أثبتت تجربة الانقلابات العسكرية خلال مايقرب من خمسين عاماً منذ البداية أن الأيدي الخارجية لعبت دوراً حيوياً في دعمها وتغذيتها ورعايتها، وكشف اللاعبون في أجهزة الاستخبارات الغربية كثيراً من أسرار هذه الانقلابات التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى بث مبادئ وأفكار ودعوات بعيدة كل البعد عن هوية الأمة المسلمة وعقيدتها عن طريق إيجاد حكومات عسكرية تأتمر بأمر قيادات الغرب وتسير على منهاجه، وقد نجحت الدول الغربية الداعية لهذه الانقلابات في تحويل معظم دول العالم الإسلامي من الاستعمار الغربي العسكري المباشر إلى الاستعمار غير المباشر الذي يعتبر الأخطر لسيطرته على المقدرات الاقتصادية للدول العربية والإسلامية، وضمان تبعيتها السياسية للغرب، وتغريب ثقافتها وتشويه حضارتها وإلغاء هويتها الإسلامية العربية، ودفعها إلى الأفكار الأرضية والموروثات الفكرية الهدامة، فأغرق العسكر معظم الدول التي يحكمونها في الفساد، وحكموها بالحديد والنار وغيبوا خيرة أبنائها في السجون، أو دفعوهم للفرار بدينهم مهاجرين إلى أطراف الدنيا، وأغرقوا شعوبهم في أوهام البعثية والاشتراكية والقومية وغيرها من المذاهب الهدامة الأخرى التي أفسدت على الناس دينهم وحياتهم.

وكان الفساد المالي والسياسي من أخطر أنواع الفساد التي ظهرت على أيدي العسكر، وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت إحدى الدول العربية الكبرى قبل قيام انقلاب العسكر فيها واحدة من أغنى دول المنطقة، وكانت عملتها من أعلى العملات في العالم من حيث قيمتها النقدية، لكن الحال انقلب بعد مجيء العسكر ففتحت السجون للشرفاء، ولُفقت لهم التهم الباطلة، وتولى العسكر وأعوانهم كثيراً من الأمور، فعمّ الفساد، وكثر السلب والنهب الذي لم يقف عند حد الخراب، بل تم إغراق هذه الدولة في الديون حتى وصل الدين العام المحلي والخارجي حوالي ٧٠ مليار دولار، تبلغ قيمة فوائدها السنوية ٧ مليار دولار، تمثل ما يقرب من ثلاثين في المائة من الناتج المحلي العام لهذه الدولة، ومع هذا الواقع المرير أدى الفساد إلى ظهور طبقة من المليونيرات، حيث نشرت صحيفة العالم اليوم المتخصصة في الشؤون الاقتصادية في ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م أن عدد الذين يملكون أكثر من ٥ ملايين دولار في هذه الدولة يقدر بحوالي ٧٣ ألفاً.

أما العراق الذي يتداول العسكر زمام السلطة فيه منذ ما يقرب من أربعين عاماً فقد وصل الأمر به على يد الطاغية صدام حسين إلى وضع لا يوصف، وصار الناس لا يجدون قوتهم، فيما أكدت مجلة «تايم» في تقرير نشرته في مارس ١٩٩٣م أن طاغية العراق الذي ملأ جوانب السلطة بعشيرته وأقاربه يملك أموالاً، ويدير مشروعات خاصة بأسماء أقاربه في أماكن مختلفة من العالم تقدر قيمتها بحوالي ثلاثين مليار دولار، فيما لايزال يتاجر بدماء شعبه وقوته.

وزعيم عربي آخر تعتبر بلده واحدة من أغنى دول العالم بالنفط بدد ثروات شعبه على الثوار في نيكاراجوا وأمريكا الجنوبية، وغيرهما من مناطق العالم الأخرى، وأخذ يعيث في الأرض فساداً، وينهب الأموال ويقتل الأبرياء.

أما الجزائر فقد وصلت ديونها على يد العسكر خلال ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً أكثر من ٦٠ مليار دولار، نصفها اختلاسات وسرقات محددة قام بها العسكر، ثم أغرقوا البلاد بعد ذلك في مستنقع دموي لا ندري متى تخرج منه.

وهناك دول أخرى ظهرت بها فضائح كثيرة، منها الفضيحة التي فُجرت في فرنسا في عام ١٩٩٢م بعد توقيف شقيق أحد هؤلاء الزعماء ومحاكمته بتهمة قيادة عصابة عالمية للاتجار في المخدرات وترويجها.

ومنها اكتشاف ثروة خيالية في البنوك البريطانية لابن أحد الزعماء تقدر بحوالي ٢٦ مليار جنيه إسترليني، وزعيم آخر أطلق العنان لولده للسيطرة على أموال الناس ومؤسساتهم التجارية والإفساد في الأرض دون رادع أو حسيب.

لقد حوّل العسكر الدول التي حكموها إلى ثكنات عسكرية وأشاعوا الفساد وأضلوا العباد، ونشروا الظلم، واستولوا على مقدرات الشعوب المسلمة، وأخضعوا دولهم للنفوذ والتبعية الاقتصادية والسياسية الغربية، لكننا هنا لا نستطيع أن نعفي الشعوب مما يحدث، فالشعوب الخانعة الخاضعة تتحمل قسطاً وافراً من هذه المسؤولية، لأنها تتجرع المرارة منذ ما يزيد على خمسين عاماً، ومازال كثير منها يصفق للطغاة، أما إذا انتفضت هذه الشعوب وتحملت مسؤوليتها وأدت رسالتها:

فلابد لليل أن ينجلي ... ولابد للقيد أن ينكسر

ونتيجة هذا الظلم والتعسف حصلت تلك الفجوة المخطط لها بين الشعوب والظلمة من الحكام، حيث تمكنت إسرائيل من احتلال فلسطين والسعي والهيمنة على معظم دول العالم العربي ومقدراته بدعم غربي متواصل.

فهل يستفيق أولئك الزعماء المفروضون على شعوبهم ويعيدون الحريات إلى بلادهم ويردون الأموال السليبة، ويرحلون تاركين للشعوب خياراتها الحرة؟ وهل تتحرك الشعوب هي الأخرى لتسترد حقوقها السليبة ومقدراتها الضائعة؟ وهل يصحو العالم الإسلامي من غفوته ويقوم من رقدته ليعيد البشرية إلى رشدها، ويثوب الناس إلى ربهم ليمكّن لهم في الأرض ويكونوا ممن وصفهم ربهم: «الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز»، «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■



في الهدف

احذروا هذا السلاح الفتّاك

ليس هذا الكلام حديثا عن ترسانة عسكرية نحذر منها، ولا هو دعاية لسلاح جديد ابتكرته مصانع السلاح والإنتاج الحربي ليفتك بالأجساد البشرية ويصيب مقاتلها، وإنما هو سلاح من نوع آخر يفتك بالعقول فيذرها قاعا صفصفا، ويزيغ القلوب فيجعلها صحراء قاحلة، ويدمر النفوس فيجعلها خَرِبَة بعد أن كانت عامرة، ويعصف بالأخلاق فيحيلها إلى سفاسف لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا، وهذا الكلام ليس إنشاءً فحسب بل هو واقع لا يمكن تجاهله لمن يرى ويسمع ويقرأ ويتابع ما يدور هذه الأيام من عروض مسرحية لا همّ لأصحابها سوى الكسب الرخيص واستدرار الدنانير من جيوب الناس بمجموعة عروض لا تقدم فنا ولا تخدم قضية ولا تعالج مشكلة وإنما هدفها هو التهريج لمجرد التهريج وشغل الوقت ولكن بما يضر وليس بما ينفع.

لقد شاهد الكثيرون على قناة الـ mbc فيلماً وثائقيا معبرا عن أزمة الكويت حافلا باللقطات الحية المعبرة عن الواقع الحقيقي للاحتلال جُمِعَت من شخصيات وقادة عاشوا أزمة الاحتلال يوما بيوم وسجلوا انطباعاتهم عنها بالصوت والصورة والأدلة والوثائق في وقت كان يفترض أن يتبنى جهازنا الإعلامي عرض مثل هذه القضية خصوصا بعد مرور ست سنوات وأكثر على هذا الحدث، علما بأنه لا تزال هناك شعوب كثيرة قد غُيِّبت عنها الحقائق ومازالت أسيرة لإعلام مضلل لا ينقل الأبعاد الحقيقية لمدى انعكاس الأزمة على بلدنا بصفة خاصة وعلى واقعنا العربي والإسلامي بصفة عامة، بينما يستغل النظام العراقي هذا الحدث وكل فرصة مواتية ليمارس المزيد من طمس الحقائق وتغييبها، بينما نحن مازلنا مخدرين بعروض مسرحية عديمة الجدوى معدومة القيمة ولا تخدم قضيتنا.

لقد أضحى الإعلام المعاصر أداة سهلة لترويج الأفكار أيّاً كانت وهذا ما استغله أعداؤنا فَلِمَ لا يكون هناك فريق عمل كويتي إعلامي متخصص يقوم بتسويق قضيتنا كلما سنحت فرصة لذلك ويعرضها بشكل وثائقي في تلفزيونات الدول العربية لتطلع عليها الشعوب - خصوصا المضللة منها - بدلا من انشغال إعلامنا بعروض لا تسمن ولا تغني من جوع وتضر أكثر مما تنفع.

إننا أصحاب قضية عادلة اجتمع العالم كله - ولله الحمد - على نصرتها فلا ننتظر أن يتبنى غيرنا قضايانا أكثر منّا، والإعلام الناجح هو الذي يستغل الفرص المتاحة لعرض بضاعته، وكم من قناعات تغيرت بمادة إعلامية أحسن عرضها وضربت على أوتار حساسة، وإن أكبر مكسب إعلامي لنا لا يمر عام على قضيتنا إلا وكسبنا أنصاراً جددا وهذه بعينها هي الحرفنة الإعلامية■

علي تني العجمي



المجتمع تستقبل عامها الثامن والعشرين

مع صدور هذا العدد تدخل المجتمع عامها الثامن والعشرين، حيث صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء ٩ محرم ١٣٩٠هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٧٠م.

ومنذ صدور عدد المجتمع الأول كانت ومازالت تعبر عن آلام المسلمين وآمالهم، وتعكس واقعهم وتربطهم بجذورهم وتاريخهم وحضارتهم وواقعهم، وقد تطور خطاب المجتمع على مدار عمرها مع تطور قضايا العالم الإسلامي وأحداثه، وانتشار المسلمين، وزيادة الرقعة التي يعيشون عليها، وأصبح المسلم المقيم في شمال الكرة الأرضية أو جنوبها أو شرقها أو غربها يجد نفسه بين صفحات المجتمع وسطورها، كما أصبح لـ المجتمع انتشارها العالمي، حيث أصبحت تصل إلى أكثر من مائة وعشرين قطراً من أقطار الدنيا، لتسجل بذلك تفرداً مميزاً بين الصحافة العربية والعالمية، كما أصبحت المجتمع تتميز بالشريحة الواسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين التي تنتشر في معظم بقاع العالم الساخنة، وكذلك أصبحت المجتمع تتميز بأسلوبها الصحفي المهني الموضوعي وخطها الأصيل، ورصانتها وقوتها التي جعلتها تتخطى حدود القارئ العربي لتصبح لها مكانتها لدى مراكز الدراسات العالمية والباحثين والأكاديميين المهتمين بدول العالم الإسلامي على وجه الخصوص، ومع ثقل الحمل، وعظم الأمانة، تواصل المجتمع مسيرتها مستقبلة عامها الثامن والعشرين من عمرها المديد المبارك إن شاء الله، مستمدة القوة من الله سبحانه، ومعتمدة عليه، حتى تبقى كما اختارت لنفسها «مجلة المسلمين في أنحاء العالم».■



■ غلاف العدد الأول من المجتمع ■ غلاف العدد الماضي من المجتمع

لجنة فلسطين الخيرية تنفذ مشروع الأضاحي في بيت المقدس

أعدت لجنة فلسطين المسلمة التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الترتيبات اللازمة لتنفيذ مشروع الأضاحي للعام الحالي (١٤١٧هـ)، كما هو متبع لديها في كل عام حيث يعتبر هذا المشروع الإنساني أحد أوجه الأنشطة الخيرية والتي تقوم اللجنة بتنفيذها في بيت المقدس ولاسيما في المناسبات والشعائر الإسلامية.

صرح بذلك الشيخ نادر النوري رئيس اللجنة وقال إن هذا المشروع الإنساني يكتسب أهمية خاصة لأنه يقدم العون والمساعدة للعائلات الفقيرة والمحتاجة خاصة من الأرامل والأيتام الذين تدنت أحوالهم المعيشية والاجتماعية إلى مادون خط الفقر في ظل سياسات التجويع والإغلاق والهيمنة الاقتصادية وفرض الرسوم والضرائب التي تفوق الدخل الشهري المنخفض جدا لسكان تلك المناطق والذي سجل انخفاضا قياسيا وصل إلى أقل من ٥٠ دولاراً شهريا، وإذا ما أضيف حجم البطالة الكبيرة والذي يصل في بعض المناطق إلى ٦٠٪ من إجمالي قوة العمل، والأمر الذي يوضح حجم المعاناة الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها أرض الإسراء فلسطين.



■ نادر النوري

وعن سعر الأضحية قال النوري بأن اللجنة وبعد دراستها الأوضاع في مختلف المناطق وبعد التشاور مع اللجان والهيئات الخيرية والإنسانية المحلية والخارجية فقد حددت سعر الأضحية لهذا العام بنحو ٣٨ دينارا كويتيا، وقد عزا الشيخ النوري هذا الارتفاع في الأسعار مقارنة بغيرها من مناطق العالم الإسلامي إلى الظروف المعيشية الصعبة سالفة الذكر.

وفي ختام تصريحه أفاد الشيخ نادر النوري بأن اللجنة ستحرص في العام الحالي على زيادة قيمة مساعداتها لهذا المشروع الإنساني الحيوي والهام والذي يشمل معظم مناطق أرض الإسراء والمعراج، وأهاب بالمسلمين جميعا في داخل الكويت وخارجها للمساهمة في إنجاح هذا المشروع الخيري، وقد خصصت اللجنة حسابها رقم ١٥٨٨٩/٩ لدى بيت التمويل الكويتي - الرئيسي لاستقبال تبرعات المحسنين وأهل الخير.■



SAUDI ARABIAN AIRLINES الخطوط الجوية العربية السعودية

تحت شعار «معاً نواجه الخطر».. المؤتمر التربوي الثاني يناقش:

أهمية التكامل بين البيت والمدرسة والمجتمع في مواجهة خطر الإدمان

كتب: خالد بورسلي

ترأس وزير الداخلية الشيخ: محمد الخالد الصباح الاجتماع الأول للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، التي صدر مؤخراً قرار وزاري بتشكيلها برئاسة وزير الداخلية وعضوية وكلاء وزارات: الداخلية، والصحة العامة، والتربية والتعليم العالي، والشؤون الاجتماعية والعمل، وعدد من الأعضاء الممثلين لوزارات الإعلام، والعدل، والتخطيط، والأوقاف والشؤون الإسلامية، والمالية، والجمارك، وعدد آخر من الأعضاء من ذوي الرأي والخبرة، وتم خلال الاجتماع استعراض ومناقشة المهام المنوطة باللجنة والخطط الموضوعة لمكافحة المخدرات، والتعاون بين الجهات المعنية التي تساهم مجتمعة في وضع أطر جديدة وآلية تنفيذية لمكافحة المخدرات.



■ الشيخ محمد خالد الصباح ■ المهندس عبدالحميد البلالي

ومن جانب آخر اختتمت منطقة العاصمة التعليمية فعاليات المؤتمر التربوي الثاني، والذي عقد تحت شعار «معاً نواجه الخطر»، وتضمن عدة حلقات نقاشية منها «التكامل بين البيت والمدرسة والمجتمع في مواجهة الخطر»، وطرح مدير الحلقة سؤالاً: هل المخدرات مشكلة، أم ظاهرة، أم كارثة؟ وهل نحن نواجه خطر المخدرات؟

وتحدث الأمين العام لمنظمة حماية البيئة البحرية فأكد أن المخدرات ليست قضية محلية، بل هي قضية عالمية، مشيراً إلى أن العالم أجمع سيواجه كارثة اجتماعية، والشباب هم الوقود الذي يحترق بنارها، وأن المخدرات قضية عامة موجودة في الكويت كما هي موجودة في أكبر دول العالم.

وشارك في الحديث الوكيل المساعد للشؤون التعليمية في وزارة التربية السيد: خالد الصليهم، فأشار إلى أن مشكلة المخدرات لا تنبع من وزارة التربية، ولكنها قد تكون وافدة على مدارس وزارة التربية، وقال إنه لم يسمع من أي مسؤول في المدارس عن وجود حالة واحدة لتعاطي المخدرات، مشيراً إلى ضرورة التفريق بين الطالب خارج المدرسة وداخلها.

وأشار مدير إدارة المباحث الجنائية العميد عبدالله الفارس أن معظم قضايا المخدرات تتعلق بأفراد تجاوزوا سن العشرين عاماً، وقال: إن ٨٠٪ من المخدرات تدخل البلاد عن طريق البحر، مشيراً إلى أنه يملك إحصائية تؤكد وفاة ٢٢ شاباً كويتياً عام ١٩٩٦م، بسبب جرعات زائدة من الهيروين.

وتحدث مدير إدارة الأحداث بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ناصر العمار فقال: إن لديه إحصائية تثبت وجود ٧٤ حالة إدمان للمخدرات ما بين الأعوام ١٩٨٣م حتى عام ١٩٨٩م بين صغار السن منها ٤ حالات لسن ١٣ ـ ١٤ سنة، و٢٣ حالة من سن ١٥ ـ ١٦ سنة، و٤٧ حالة من سن ١٧ ـ ١٨ سنة.

وتحدث نائب المدير العام للإدارة العامة للجمارك عبداللطيف السعيد، فأكد من جانبه على وجود مشكلة كبيرة للمخدرات في البلاد، وهي موجودة بين جميع الأعمار وليس الشباب فقط، مشيراً إلى جهود رجال الجمارك في مكافحة المخدرات.

ونوه الشيخ عبدالحميد البلالي إلى أن السجن تحول لمؤسسة عقابية بينما المفروض أن يكون مؤسسة تربوية، مشيراً إلى ضرورة مساعدة الخارجين من السجن على الاندماج في المجتمع وتسهيل حصولهم على شهادات حسن السير والسلوك والعمل، حتى لا يعودوا للمخدرات مرة أخرى.

هذا، وقد جاءت توصيات المؤتمر مؤكدة على أن الأسرة هي خط الدفاع الأول لحماية الأبناء من الوقوع في براثن الإدمان، بما توفره لهم من رعاية وإشراف ومحبة، وقدوة حسنة، كما دعا المؤتمر إلى توفير جو يشعر فيه الأبناء في الأسرة بالأمن ويكسبهم الثقة ولا يعرضهم للخوف والاضطرابات، كما أكد على أهمية توفير الرقابة على سفر الأبناء للخارج، وخاصة السفر إلى الدول التي تنتشر فيها المخدرات، ونبه إلى ضرورة عدم الإغداق على الأبناء بالمصروف حتى لا يفسح المجال لانحرافهم والسقوط في هاوية الإدمان، ومراقبة ما يشاهده الأبناء عن طريق التليفزيون وشرائط الفيديو.

دور وزارة التربية

كما أكد المؤتمر أن دور وزارة التربية والمدارس لا يقل أهمية عن دور الأسرة في مواجهة هذا الخطر، وأوصى في هذا الصدد بأن تعمل الوزارة على وضع وإقرار المناهج الدراسية التي تُعرف الطلاب بأضرار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

كما دعا المؤتمر إلى استثمار مجالس الآباء والمعلمين ومجالس الطلاب وجماعات الأنشطة المدرسية المختلفة، في عمل برامج لتوعية الطلاب بمضار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية، كما طالب المؤتمر باستثمار حصص التربية الإسلامية، وعقد الحلقات العلمية والإرشادية لتقوية الوازع الديني في نفوس الطلاب باعتباره السبيل الوحيد لتحصينهم من الوقوع في هاوية الإدمان، وتنظيم زيارات ميدانية للطلاب إلى الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تعمل في مجال مكافحة وعلاج مضار التدخين والمخدرات، مثل جمعية مكافحة التدخين والسرطان، والمستشفيات، وقسم علاج الإدمان بمستشفى الطب النفسي، حتى يشاهد الطلاب نماذج حية من الواقع.

وأشاد المؤتمر بالدور الأساسي للإعلام في مواجهة خطر التدخين والمخدرات، وفي هذا الصدد شدد المؤتمر على قيام جميع أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بدورها في إبراز أخطار التدخين وتعاطي المخدرات والعواقب الناجمة عنها، كما أوصى المؤتمر بتصميم وتنفيذ البرامج التليفزيونية والإذاعية والمواد الصحفية، التي تكفل تعريف أولياء الأمور بالعلامات والأعراض المصاحبة لتعاطي المخدرات، وتوعيتهم بأهمية الإشراف على أبنائهم ومتابعتهم، وتوفير القدوة الصالحة لهم، وملاحظة ما قد يطرأ عليهم من تغيرات سلوكية، كما أكد المؤتمر أهمية التغطية الإعلامية للبرامج والأنشطة التي تعقد في المدارس والجهات المهتمة برعاية الشباب للتوعية بمضار التدخين والمخدرات وآثارهما السلبية.

تكريم رجال الجمارك والشرطة

وحيا المؤتمر الجهود الفاعلة والمثمرة التي يقوم بها رجال الإدارة العامة للجمارك ورجال الشرطة لضبط المهربين وتجار المخدرات ومروجيها، وأوصى في هذا الصدد بصرف مكافآت مجزية لهم لتشجيعهم على الاستمرار في بذل هذه الجهود والارتقاء بالمستوى التدريبي والفني لهم باستمرار لكشف الأساليب الجديدة والمبتكرة لمهربي المخدرات وتجارها ومروجيها، ووضع القيود الصارمة على دخول العناصر غير المرغوب فيها من العمالة الوافدة التي تجلب المخدرات إلى البلاد وتشديد العقوبات على مهربي المخدرات وتجارها ومروجيها لردعهم.

دعم الجهود التطوعية

وثمن المؤتمر الجهود الضخمة والمخلصة التي تبذلها «جماعة المدمن المجهول» في الكويت ولجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لمكافحة الإدمان، ومساعدة المدمنين على الابتعاد عن هذه الآفة اللعينة.

كما أوصى المؤتمر بإنشاء مجلس أعلى لمكافحة المخدرات، يشرف على تنسيق الجهود بين الأجهزة والهيئات الحكومية والأهلية العاملة في هذا المجال، وتحقيق التكامل بينها من خلال خطة قومية.■

بطاقات مبعثرة

Show Tim

في إعلان حُجِز له نصف صفحة من الجرائد اليومية نشر بطريقة مثيرة للاشتراك بمحطة «شوتايم» ذات الأفلام المجانية!! ولكن الغرابة والدهشة تكمن في أن الإعلان احتوى دعوة لفيلم يحتوي مشاهد جنسية حسب الإعلان المنشور!، والسؤال كيف أجازت وزارة الإعلام نشر هذا الإعلان السيئ والسخيف؟!! إنها دعوة للانحلال وتخريب أخلاق شبابنا وفتياتنا... والمطلوب أيضا من الصحف اليومية عدم نشر مثل هذه الإعلانات السيئة التي تشوه وتسيء لسمعة الكويت في الخارج.

٣٦ ألف مليونير

أكد «مايل جيلز» رئيس مجموعة المصارف الدولية الخاصة بمؤسسة «ميريل لنيش» الاستثمارية العالمية أن في الكويت ٣٦ ألف مليونير ويصل مجموع ثرواتهم الشخصية إلى ٩٨ بليون دولار!!

ومع تمنياتنا لهؤلاء الأثرياء بأن تنمو وتكبر ثروتهم وتتوسع أكثر إن شاء الله... إلا أننا في المقابل نود أن نذكِّر هؤلاء الإخوة الأثرياء الأغنياء بأن لهذا الوطن حقا عليهم، وللفقراء والضعفاء من إخوانهم المواطنين حق في هذا المال، فكم من مريض مقعد.... وكم من شاب توقف عن إكمال دراسته، وكم من أسرة لا يعلم بحاجتها وفاقتها إلا الله وحده، فلا تنسوا هذا الحق في المال الذي وهبه الله لكم... ليبارك لكم فيه..

وأن هناك مشاريع تخلِّد ذكراكم في تاريخ الكويت طويلاً... كبناء مستشفى تخصصي... أو سد احتياجات بعض المدارس التعليمية التي عجزت وزارة التربية عن توفير المبالغ اللازمة لتوفير الأجهزة اللازمة للطلبة في التدريب عليها... دعوة للتذكير... والله يبارك للمنفقين المزكين.

ناقص عقل

استمرأ البعض ممن يكتب في الصحافة اليومية الكتابة للنيل من الدين الإسلامي بل والاستخفاف من نبي هذه الأمة ﷺ بعد أن كتب ذلك «الموتور» و«المغرور» في إحدى الصحف وتهجم على رسول الله ﷺ ووصفه ونعته بنعوت لم يقلها حتى بعض المستشرقين!! قام الآخر بسب رسول الله علانية واستخف بحديثه الشريف الصحيح!! ودون أي خجل واستحياء!!

وبعد اعتذار الصحيفة قال صاحبنا بأنه لم يكن يعلم بأن ما قاله حديث «رسول الله»!! فهل المطلوب إقامة دورات شرعية وتثقيفية وتوجيهية لهؤلاء الكتاب؟!!

فإذا كانوا لا يعرفون ولا يفرقون بين حديث رسول الله وحديث «الديوانيات» فالأمر يتطلب سرعة إقامة الدورات التخصصية و«بكثافة»!!■

مراقب

فوز قائمة الجميع في انتخابات جمعية الصحفيين

شهدت جمعية الصحفيين الكويتية يوم الثلاثاء الماضي انتخابات مجلس إدارتها الجديد لمدة عامين مقبلين (٩٧/ ١٩٩٨م).

وقد تنافس في هذه الانتخابات قائمتان هما: «قائمة الجميع»، و«القائمة الصحفية»، وأسفرت النتائج عن فوز «قائمة الجميع» التي ضمت كلاً من:

١ ـ أحمد بهبهاني.
٢ ـ فيصل القناعي.
٣ ـ عدنان الراشد.
٤ ـ نايف الركيبي.
٥ ـ فاطمة حسين.
٦ ـ سالم العجمي.
٧ ـ يوسف الشهاب.■

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.. والوقف

كتب: لؤي تيسير

العمل الخيري صفة أصيلة في هذا البلد، وسمة رئيسية في شخصيته، فهو يتنامى مع الزمن ويكبر كلما مرت به الأيام، ويبقى دائماً خيراً لا ينقطع.. وإليك نمطاً من انماط العمل الخيري الذي ولد في أهل الكويت في صدر زمانهم واستمر معهم إلى يومنا هذا، ومارسته الجمعيات واللجان الخيرية المباركة بأسلوب جديد ومتميز.. إنه الوقف...

تعريف الوقف: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه عن التصرف وصرف منفعته على مصرف مباح، قال تعالى: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»، وقال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ويعتبر الوقف أحد الفعاليات الاقتصادية الإسلامية الكبرى التي تحمل بذور التنمية وتغذيها في كافة مجالات الحياة، وقد كان الوقف هو المصدر الرئيسي لبناء المساجد، كما كان المصدر الرئيسي لبناء المستشفيات والمصحات والعناية بصحة الإنسان، وامتدت أنشطة تلك المستشفيات إلى التعليم الطبي وترجمة المراجع الطبية واستنساخها، وتطوير فن الصيدلة.

وساهم الوقف بدور كبير في إنشاء المكتبات العامة وتزويدها بالكتب من أطراف الدنيا، أو استنساخها ورعاية الباحثين، وتوفير أماكن إقامة لهم، كما ساهم الوقف في إعداد الجيوش وتجهيزها للدفاع عن ديار المسلمين وبناء القلاع وغير ذلك من الأمور العسكرية.

وشارك الوقف بنصيب كبير في الخدمات العامة مثل شبكات الطرق بين المدن وتعبيدها وتبليطها وإنشاء السبيل لتقديم الماء البارد وحفر الآبار.

وأسهم الوقف بنصيب كبير في توفير الرعاية الاجتماعية للفئات الاجتماعية الضعيفة متمثلة في إنشاء الملاجئ لرعاية الأيتام والعجزة والأرامل.

وتعتبر الأوقاف للواقف صدقة جارية دائمة العطاء أجراً وثواباً وله صفة الديمومة إلى ما شاء الله... فحيث بقي الوقف بقي معه الأجر ضرعاً يدر الأجر إلى ما شاء الله، ويستفيد في نفس الوقت بهذا الوقف المحتاجون لاستمرار بقاء أصول الأوقاف، وبذلك يتحقق القليل الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع والذي ما يلبث فيه المحتاج أن يعود إلى الطلب والسؤال، ومن الأوقاف التي انتشرت في العالم الإسلامي على مر القرون والسنين:

وقف على طلبة العلم.. مساعدة الطلاب الذين لا يستطيع ذووهم دفع مصاريفهم الدراسية والاهتمام برفع المستوى التعليمي لدى بعض المميزين والنجيبين من الطلاب، وكذلك تشجيع الطلبة على استكمال دراساتهم العليا.

وقف على الخيرات.. دفع المساعدات والإعانات المقطوعة، وذلك ضمن لجنة اجتماعية لدراسة أحوالهم المعيشية.

وقف إفطار الصائم.. مشروع إفطار الصائم إحياء لسنة سنوية في إفطار الصائمين طمعاً في أجر الصائم، وقد داوم على هذه السنّة الكويتيون وحرصوا عليها، والحرص في زماننا هذا موجود من أجل استمرار هذا المشروع.

وقف على الحج.. يحرص بعض المسلمين على تسيير الفقراء للحج، أو تسيير الغير للإنابة في الحج، وهي سنّة درج عليها أهل الكويت في الفترة الأخيرة.

وقف على تسبيل الماء.. من أفضل الصدقات سقي الماء، وتظهر أهمية المشروع في الصيف الحار، حيث الجو القائظ والحرور والعمال من الطبقات الدنيا يعملون تحت أشعة الشمس الحارة لتأتي قطرات الماء البارد ترطب شفاههم.

وقف على الأضاحي.. في كل سنة يُضحي المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالهدي تعبيراً على الفرح بعيد الأضحى وتظهر الحاجة للوقف للحصول على كفاية العائلة الفقيرة من الزاد في صباح عيد الأضحى المبارك، مشاركة وتطييباً لخواطرهم.

وقف على إطعام الفقير والمحتاج.. تتنامى في زماننا هذا قواعد الفقراء والمحتاجين ويكثرون يوماً بعد الآخر، ولابد من حل دائم لهذه المشكلة، بعيداً عن العلاجات التسكينية الآنية، ويسهم الوقف الذي سيصرف في حل ناجع.

وقف لعلاج المرضى.. من علامات زمان السرعة كثرة الأمراض، وتفشي الأوبئة، مما يشكل عبئاً كبيراً على المريض خصوصاً مع ازدياد الفقر وضعف ذات اليد عند كثير من الناس، فمن المفيد مساعدتهم وتخصيص شيء للأوقاف لحاجتهم تصرف من ريعه لخدمتهم.

وقف على القرآن وحفظته ونشر وتعليم اللغة العربية.. وأي شيء أعظم من خدمة كتاب الله والقائمين على حفظه وتشجيعهم للسير على هذا النهج، وتقديم المكافآت التشجيعية لهم، فأمة فيها حافظ للقرآن أمة بخير.

والوقف.. هذا النوع من التبرع يوفر للجمهور نوعاً من التبرع لمرة واحدة يبقى أثرها دائم المفعول والأجر إلى ما شاء الله، وهو ما يسعى له كل متبرع.. أن يدر له تبرعه أجراً متصلاً حتى بعد مماته في قبره.

والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تجربة ثرية في مجال الوقف، فقد أنشأت الهيئة وقفية إحياء من الهيئة لسنة الوقف وتهدف إلى جمع مبلغ ألف مليون دولار موزعة على محافظ وقفية، للمسلمين فيها حق المشاركة بحصة أو أكثر كل على حسب طاقته، ثم بعد ذلك تستخدم حصيلة التبرعات في شراء عين أو أكثر يتم حبسها عن التصرف ويخص ريعها للإنفاق على أوجه الخير والبر.

وفي وقفية الألف ألف وفّرت الهيئة لمحبي الوقف المشاركة في هذا النوع من العمل الخيري على اختلاف طبقاتهم وحالاتهم الاجتماعية من أجل نفع دائم في صورة من الصدقة الجارية تتجدد عبر الأجيال والعصور، كما أنها باب من أبواب التجارة مع الله، ويكفي أنه يفتح للمنفق والمتبرع والمحسن باباً للتقرب من الله سبحانه وتعالى.



■ يوسف جاسم الحجي

وفي سعيها الحثيث للاستمرار في تقديم خدماتها للفقير والمحتاج قامت الهيئة باستثمار الأموال الوقفية من أجل تنميتها في أوقاف باقية الأصل، متجددة ومتصلة الأجر من أجل تطويرها وتنميتها لتنفق من ريعها على خدمة القرآن الكريم تحفيظاً وتعليماً وطباعة ونشراً، وكفالة للأيتام، ورعاية لهم تعليمياً واجتماعياً وصحياً، وإنشاء المشروعات الزراعية والتنموية ومراكز التدريب المهني، وبناء المستشفيات والمراكز الصحية، وعلاج للحالات المستعصية وتوزيع الكسوة والغذاء، والأخيام والبطانيات على المنكوبين في الكوارث، وتعليماً ونشراً للغة العربية والعلوم الإسلامية، ودعماً وإنشاءً للمدارس والجامعات.

وقد طرحت الهيئة محافظ وقفية متخصصة يصرف ريعها على أبواب خيرية متخصصة منها:

المحفظة الوقفية «بيت في الجنة».. وهي محفظة تجمع الأموال ليصرف من ريعها على خدمة بيوت الرحمن صيانة وترميما وفرشاً، وكفالة أئمتها ومؤذنيها.

ومحفظة «أعطه فأساً ليحتطب».. ويصرف ريع استثمارها على مشاريع التدريب المهني، والمشاريع الزراعية والحيوانية والإنتاجية التي تعود بالنفع على الفقير وأسرته، وتغنيه عن ذل السؤال، كما تهتم بتعليم الفقير حرفة تعينه على الكسب الحلال، وفي هذا نشير إلى أن الهيئة قد جربت مثل هذه المشاريع في الصومال وبنجلاديش وغيرها، والذي تحقق له نجاحاً باهراً.

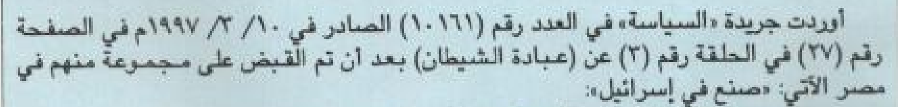
ومحفظة «إغاثة اللهفان».. والتي يصرف عائدها على كفالة الأيتام وتعليمهم وبناء دور الأيتام والمدارس والمستشفيات والمستوصفات.

شعارات مترادفة مع الوقف

ونشير مع تجربة الهيئة في مجال الوقف إلى ما يرادفها من طرح لشعارها الجديد «معاً.. لا يعود السائل إلى السؤال».. ومن خلاله توظف الهيئة تبرعاتها إلى ما يخدم هذا الطرح في محاولة لوضع حلول مستديمة لمشاكل الفقر المزمنة، والتي تتطرق إلى الحلول التي تعالج أسس المشكلة.

وللحق فإن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تعتبر من المؤسسات الخيرية الرائدة والمميزة في مجال التعامل مع أسلوب الوقف كأسلوب رائد في مجال العمل الخيري ■

صيد وتعليق



من وراء عبدة الشيطان؟!

الصيد

أوردت جريدة «السياسة» في العدد رقم (١٠١٦١) الصادر في ١٠/ ٣/ ١٩٩٧م في الصفحة رقم (٢٧) في الحلقة رقم (٣) عن (عبادة الشيطان) بعد أن تم القبض على مجموعة منهم في مصر الآتي: «صنع في إسرائيل»:

«... والجدير بالذكر أن عبادة الشيطان قبل أن تثير هذه الضجة في مصر كانت منتشرة في إسرائيل عام ١٩٩٠م، أي قبل ظهورها في مصر بسبعة أعوام كاملة»، وأردفت الصحيفة قائلة: «إن مؤسسيها الأساسيين في أمريكا من اليهود، ولأن عيونهم على مصر، لجؤوا إلى شبابها والإيقاع بهم في شباكها، خصوصاً في منطقة طابا بعد ازدهار السياحة فيها، وزيادة أفواج السياح اليهود إلى مصر عن طريق طابا». انتهى.

التعليق

١ - هاهم اليهود ودولتهم يروجون جماعة عبادة الشيطان الرجيم في قلب الأمة الإسلامية، ويصدّرون لنا وباء الإيدز، والسفلس، والزهري، وغيرها من الأمراض الجنسية القاتلة، والخمور والمخدرات والربا والقمار، وكل رذيلة، وصدق عليهم قول ربنا عز وجل: «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤).

٢ - إن اليهود هم العدو الأول لكل بني البشر، لا فرق بين مسلم وغير مسلم لديهم، فالكل عندهم سواء حيث يعتبرون أنفسهم هم السادة وسواهم عبيد، يحق قتلهم وخداعهم، والكذب والافتراء عليهم، وخيانتهم، وعدم الالتزام بالمعاهدات معهم.

٣ - بنو إسرائيل ملعونون بسبب إفسادهم في الأرض على لسان أنبياء الله داود وعيسى عليهما السلام، قال تعالى: «لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٨ و٧٩).

٤ - بيّن الله عز وجل للناس في كتابه الكريم أن الشيطان متربص بهم، وأنه عدو مبين لهم، وهو ينزغ بينهم ما يتلفظون به من ألفاظ وينحرفون به من أعمال حتى يسقطهم في شباكه وغوايته، قال تعالى: «لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليُبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً» (النساء: ١١٨ و١١٩)، وقال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً» (الإسراء: ٥٣)، وهو خاذل للإنسان وموسوس في صدره كل لحظة، ويجري في دمه مجرى الدم، ولن ينجو منه إلا عباد الله المخلصين لله عز وجل إيماناً وعملاً وطاعة، قال تعالى: «ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المُخْلَصين» (الحجر: ٣٩ و٤٠).

٥ - على دولة الكويت والدول العربية والإسلامية الانتباه إلى مكائد اليهود، فهم الآن يركزون على إشاعة عبادة الشيطان لعنه الله، وترويج الزنى، ونشر المخدرات، وهي سهام ثلاثة مسمومة موجهة إلى قلوبنا، وسلاحهم الجديد للقضاء على الإسلام والمسلمين وإفساد العقيدة وحملة الدين.

٦ - إن الخواء الروحي الذي يسود البرامج الثقافية والفنية والتربوية والتي تحقن في الشعوب كل لحظة، هي السبب الرئيسي لبروز «عُبّاد الشيطان»، أما الحماية من ذلك فهي سهلة تلخصها هذه الآية المُحكمة، قال تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» (النحل: ٩٨: ١٠٠)، وقال تعالى: «ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقيض له شيطاناً فهو له قرين» (الزخرف: ٣٦)، وقال تعالى: «إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٩).

فهلموا يا عباد الله بتحصين أنفسكم وأسركم ونسائكم وأبنائكم ومجتمعكم من عبادة الشيطان: بتلاوة كتاب الله عز وجل، وذكره سبحانه وتعالى أناء الليل وأطراف النهار، والدعوة إليه، وتطبيق شرعه في أنفسكم ومجتمعاتكم، والدعاء والاستعاذة والبسملة، وتلاوة سورتي الفلق والناس، وآية الكرسي بعد كل صلاة، أعاذنا الله وإياكم من شر الشيطان وأعوانه اليهود. ■

عبد الله سليمان العتيقي

النواب يدافعون عن المتقاعدين





■ ناصر الروضان ■ مسلم البراك

كتب: المحرر البرلماني

يستأنف مجلس الأمة مناقشة طلبات المناقشة وهي استيضاح سياسة الحكومة حول الأوضاع الأمنية وكذلك طلب المناقشة آخر بشأن المشكلات التي تواجه الحكومة، وآخر حول التطاول على الذات النبوية من بعض الجهات الإعلامية، وكذلك طلب مناقشة الخاص بصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي سكوا»، ومن المتوقع أن تطلب الحكومة منحها أسبوعين استناداً للمادة ١٤٨ من اللائحة الداخلية.

ومن جانب آخر يواصل المجلس النظر في المداولة الثانية بشأن مشروع القانون المقدم من الحكومة بتعديل بعض احكام القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٤م في شأن العمل في القطاع الأهلي، هذا وقد وافق المجلس على إحالة التقرير الخامس للجنة بمنح علاوة الأولاد وعلاوة الزوجية لأصحاب المعاشات التقاعدية الذين لم يسبق لهم الزواج إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية، وقد طالب النواب الحكومة بالاهتمام بالمتقاعدين وما يواجههم من ظروف معيشية صعبة يمكن أن تؤثر على وضعهم الأسري.

وطالبت الحكومة على لسان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان إعادة الاقتراح بشأن علاوة المتقاعدين إلى اللجنة المالية لارتفاع كلفته المالية، وضرورة أن يناقش بشكل أشمل وأوسع بحضور جميع الأطراف، مشيراً إلى أن التكلفة الإجمالية للمشروع تصل إلى ١٢٣ مليون دينار، ولابد من التأكد منها.

ومن جانبه تحدث النائب مسلم البراك وحذر من خطورة ذوبان الطبقة الوسطى في المجتمع لأن ذوبان هذه الطبقة يسبب هز استقرار المجتمع، وأضاف: لماذا نبخل على هذه الطبقة وفي المقابل نبذر الأموال على مسؤولي الدولة، حيث إن الوزير يأخذ مكافأة سنوية تبلغ ٣٠ الف دينار، والمحافظ يأخذ ١٨ الف دينار، وكبار مسؤولي الدولة يحصلون على المكافآت الكبيرة، ولم تحرك الحكومة ساكناً، وعندما يصل الأمر إلى المتقاعد فإنها تتحجج بالكلفة المالية. ■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حمامي وسدر لا يمثلان «حماس»

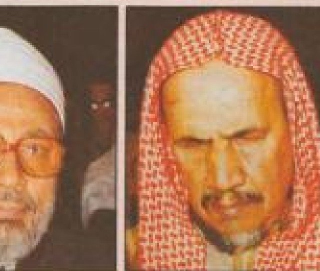
صرح مصدر مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم الأحد ١٦ مارس الجاري أن بعض وسائل الإعلام لاتزال تصر - بقصد أو بغير قصد - عند الإشارة (في مقابلاتها أو في تقاريرها الإخبارية) إلى السيد جميل حمامي، والسيد طلال سدر على تقديمهما بوصفهما قياديين أو ممثلين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين.

وحيث إنهما لا تربطهما بحركة حماس أي صلة أو علاقة، فإنهما بالتالي لا يمثلونها بأي صورة من الصور، ولا تتحمل الحركة مسؤولية قراراتهم أو مواقفهم السياسية التي يتخذونها، لذا فإن حركة حماس ترجو من كافة وسائل الإعلام توخي الدقة والموضوعية والتزام الحقيقة.

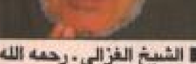
وصرح المصدر نفسه أن الحركة تؤكد بهذا الصدد على أن المشاركة في المجلس الوزاري للسلطة الفلسطينية مخالف لسياسات الحركة، وكذا المشاركة في لقاءات ومؤتمرات تطبيعية مع الكيان الصهيوني كمؤتمر كوبنهاجن وغيره من المؤتمرات.■

الشيخ ابن باز وعلماء المسلمين يدعون لدعم الجهاد الكشميري


■ الشيخ ابن باز


■ د.يوسف القرضاوي




■ الشيخ الغزالي - رحمه الله

إسلام أباد: المجتمع: أكد الشيخ عبدالعزيز بن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية - على ضرورة دعم المسلمين في أنحاء العالم للجهاد الكشميري الشرعي ضد الاحتلال الهندوسي الغاشم، وقد جاء ذلك في فتوى صدرت مؤخراً عن الشيخ قال فيها: «إنه لا يخفى على أحد حال المسلمين في كشمير المحتلة وشدة حاجتهم إلى الدعم والمساعدة فهم من أحق الناس بالدعم، لأن جهادهم جهاد شرعي لعدو كافر من أشد الكفار عداوة للإسلام وأهله».

ومبشراً بالجزاء العظيم لمن يفعل ذلك كما وعد الله سبحانه وتعالى في قوله: «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً»، وقوله سبحانه: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين»، وقول الرسول ﷺ: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتأتي هذه الفتوى تكميلاً لما قاله وأفتى به - من قبل - كثير من العلماء والمشايخ البارزين حول ضرورة دعم الجهاد الكشميري ضد الممارسات الهندية الوحشية في حق مسلمي كشمير.

فقد صرح الشيخ محمد ابن عبدالله السبيل - إمام الحرم المكي الشريف - بأن «على الأمة الإسلامية دولاً وجماعات مسؤولية عظمى نحو إخوانهم في كشمير، والوقوف معهم، ودفع الظلم عنهم، والعمل على استرجاع حقوقهم والمحافظة على كرامتهم الإسلامية، وإن الواجب الديني يحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدين، وجهاد أعداء الإسلام والمسلمين، جهاد صدق وحق لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى».

كما صرح الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - بأن «واجب الأمة الإسلامية أن تنهض بحشد كافة إمكاناتها على كافة المستويات والساحات لنصرة الشعب الكشميري، وممارسة كافة الضغوط على الهند لترضخ لحقوق الكشميريين، والسعي بكافة السبل والوسائل عبر المؤسسات الدولية لتنفيذ قراراتها بشأن استفتاء تقرير المصير، وأن تمارس واجب العون والمساعدة على كافة أنماطه وكافة وسائله لمواجهة كافة احتياجات أبناء كشمير، وليس أمام المسلمين إلا الجهاد بالسلاح والمال لاستخلاص فلسطين وكشمير».

أما الدكتور يوسف القرضاوي فقد وجه نداءً إلى كل المسلمين جاء فيه: «يا أمة القرآن.. يا أمة محمد ﷺ.. إني أذكركم بالقضية المنسية برغم حرارتها، ومرارتها وقسوتها، ألا وهي قضية إخواننا في كشمير المسلمة الصامدة.. الذين يقاتلون من أجل حقهم في تقرير المصير، إن كثرة قضايانا، وتعدد مآسينا لا ينبغي أن ينسينا هذه القضية العادلة، فيجب علينا أن نفضح العدوان الهندي الغاشم على أمتنا، كما يجب على أمتنا في كل مكان أن تمد يد العون المادي والمعنوي إلى إخوتنا الذين يجاهدون في سبيل الله من سنين ويعانون أشد المعاناة في سبيل حقهم المشروع».

وكان فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - قد دعا البلاد الإسلامية إلى طرد العمال الهندوس، ومقاطعة الهند اقتصادياً ودبلوماسياً قائلاً: «إن كل درهم أو دينار يتقاضاه العامل الهندوسي في البلاد الإسلامية إنما هو إسهام منا نحن المسلمين في شراء الأسلحة التي تفتك بإخواننا في كشمير، ودعم لاقتصاد الهمجية الهندوسية، وفي نفس الوقت بعد ذلك تشجيعاً منا لاستمرار الهندوس في مذابحهم ضد المسلمين الكشميريين، وأحرى بنا أن نتوقف عن استقدام العمالة الهندوسية فوراً، وأن نستقدم إخواننا المسلمين وأن نوجه الإنذارات والتهديدات للهند بإيقاف الممارسات الوحشية في كشمير ونقوم بطرد جماعي للهندوس من بلادنا للضغط عليها، وحكم الشرع واضح في هذا الوضع حتى لو لم تكن الهند معتدية على إخواننا في كشمير، فما بالنا وهي معتدية وتعد عدوة للإسلام والمسلمين، فلا يجوز بحال من الأحوال استقدام عمالها ولو في أحقر الأعمال فذاك حرام من الناحية الشرعية».

وأكد - رحمه الله -: «استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية للهند يمكن أن يزلزل كيانها الاقتصادي، ويكبدها خسائر اقتصادية وتجارية ضخمة يجعلها تراجع نفسها ألف مرة ومرة قبل انتهاك حرمة المسلمين في كشمير وفي الهند نفسها».

أما الشيخ أحمد القطان - الخطيب والداعية الكويتي - فقال: «إن قضية كشمير المسلمة هي مأساة القرن، وإننا نعيش زمن نصرة المظلومين على الظالمين، فليقف المسلمون إلى جانب كشمير لتحريرها من براثن عبدة البقر، وإن الجهاد ماضٍ على أرض كشمير».■

في أوروبا.. الكنائس مهجورة والمساجد عامرة

روما: إبراهيم شعباني: في الوقت الذي يُضيق فيه على المسلمين في كل مكان، بل ويُحال بينهم وبين أداء عباداتهم أحياناً، يخرج علينا كل يوم ما يؤكد أن الدين الإسلام سيظل باقياً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مهما بلغ كيد أعداء الإسلام وحقدهم، مصداقاً لقوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، وفي المقابل نجد تراجعاً ملحوظاً في تمسك غير المسلمين بعقيدتهم ودور عبادتهم.

وقد نشرت مؤخراً صحيفتا «لوريري ديللاسيرا» الإيطالية، بالاشتراك مع «نيويورك تايمز» الأمريكية مقالاً لميخائيل جانوفسكي كتبه من استوكهولم استهله بوصف مشهد لتجمع المسلمين ظهر كل يوم جمعة استعداداً لأداء الصلاة في أحد ساحات امستردام بهولندا، قائلاً: إنهم يشاركون بذلك - دون أن يشعروا - في إحداث أحد أهم التغييرات التاريخية في هولندا، حيث إن هذا المكان الذي يؤدي فيه المسلمون الصلاة في أمستردام الآن كان يوماً ما كنيسة رومانية.

ويؤكد صاحب المقال على أن هذا الإسلام المنقول عن طريق المسلمين المهاجرين وغالبيتهم من المغاربة والأتراك رغم ما يمثله من تحدٍ للرهبان والقساوسة إلا أن ما يخيفهم حقاً هو رؤيتهم التراجع الواضح للعقيدة المسيحية - دون أن يستطيعوا فعل شيء - حيث أصبح مرتادو الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية في تناقص مستمر.



■ أحد مساجد المسلمين في أوروبا

ويذهب جانوفسكي إلى أن أصعب ما يواجهه هؤلاء الرهبان والقساوسة هو مصير آلاف الكنائس «الضريحة»، والمعابد والأديرة، والتي يوجد بعضها في أماكن غير مأهولة وتحتاج إلى ثروات هائلة لصيانتها.

ويذكر صاحب المقال أن عدداً كبيراً من الكنائس في إنجلترا، وفرنسا، وألمانيا، ومعظم دول شمال أوروبا خالية، وكثير من هذه الكنائس أُغلق بسبب عدم إقبال أو تردد المسيحيين عليها، كما أن هولندا ذات الكثافة السكانية الضخمة، والتي تعاني من قلة المساحات الخالية بها، حولت حوالي ٢٥٠ كنيسة وداراً للعبادة في العشرين سنة الأخيرة إلى مكتبات وحوانيت ومراكز ثقافية ومساكن بل ومراقص، واشترت بعضها فرق إنجيلية جديدة وبعض الجاليات الإسلامية.

ويقول صاحب المقال: إن اليهود اتبعوا النهج المسيحي نفسه لكن بدرجة أقل، حيث باعت جالية يهودية في «الآجا» بيعة ترجع إلى القرن الثامن عشر حُولت مؤخراً إلى مسجد، كما تحول معبد في أمستردام إلى متحف للمقاومة، ومعبد آخر أصبح مستودعاً.

وفي نهاية المقال حذر جانوفسكي من ظاهرة التناقص المستمر لعدد المسيحيين الذين يرتادون الكنائس، وهي الظاهرة التي بدأت في الستينيات وارتفعت في الثمانينيات، حيث حدثت انتكاسة دينية في هولندا، إذ بينما كانت نسبة الهولنديين الذين أعلنوا أنهم لا ينتمون إلى عقيدة ١٨٪ عام ١٩٦٠م، ارتفع هذا الرقم إلى ٤٠٪ عام ١٩٩٥م، كما حذر من تناقص عدد الكنائس، وذكر أنه منذ عام ١٩٧٣م باع الكاثوليكيون ١٢٥ كنيسة تحولت الحديثة منها إلى مراكز ثقافية، والقديمة إلى مساجد.■

(نيرمالا) الهندوسية تخلف (تيريزا) لقيادة التبشير النصراني في العالم

نيودلهي: جهاد محمد: في اجتماع نصراني حاشد في مدينة كلكتا الهندية (العاصمة القديمة للهند) ١٤/ ٣/ ١٩٩٧م تم انتخاب المنصرة نيرمالا كمسؤولة لتنظيم (مبشرو الإحسان العالمي) لتخلف بذلك مكان المنصرة - ذائعة الصيت (تيريزا) ٨٧ سنة - والتي تدهورت حالتها الصحية خلال السنوات الأخيرة، وجاء انتخاب المنصّرة (نيرمالا) والهندوسية الأصل في اجتماع حاشد لممثلي الفروع المختلفة لتنظيم مبشرو الإحسان والذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم، وذكرت الأنباء أن الحضور يمثلون ١٢٠ فرعاً لهذا التنظيم.

وقالت المنصّرة نيرمالا (٦٣ سنة) عقب انتخابها: «لقد نشأت في أسرة هندوسية، ولكن الرب هداني لمعرفة الحق وقررت فيما بعد أن أخدم هذا الدين بكل طاقتي»، وأضافت: «سوف أبقى استرشد بتوجيهات الأم تيريزا».

يذكر أن المنصّرة «تيريزا» قد حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩م وحصلت فيما بعد على جائزة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية للحرية عام ١٩٨٥م، وأخيراً حصلت قبل عدة شهور على الجنسية الأمريكية الفخرية في حفل حضره السفير الأمريكي لدى نيودلهي، وقامت هذه المنصّرة عام ١٩٥٠ بإنشاء وتأسيس منظمة حملة اسم (مبشرو الإحسان) بعد موافقة الفاتيكان، وأصبح من ذلك الوقت لباس (الساري) الهندي ذات خطوط ثلاث: زرقاء العلامة المميزة لتيريزا، والعاملات في تنظيمها، ويوجد الآن لتنظيم مبشرو الإحسان ١٩٠ فرعاً داخل الهند، وما لا يقل عن ٣٥٠ فرعاً خارج الهند في معظم دول العالم بما في ذلك بنجلاديش والهند والأردن وعدد من الدول الإسلامية.■

اعتقال عدد من قادة المنظمات الإسلامية الكشميرية

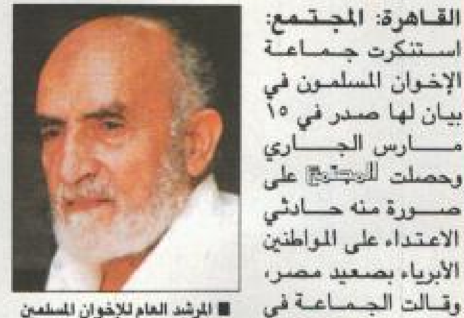
سيرنجار: المجتمع: في خطوة تدل على مدى توتر الأوضاع في كشمير المحتلة، خاصة في ظل الإضراب الشامل والذي لم تشهده كشمير منذ عدة شهور، أقدمت السلطات الهندية على اعتقال عشرة من قادة (مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب) وكان من بينهم الشيخ المجاهد علي شاه جيلاني (٦٦ سنة)، رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة، والشيخ شاه جيلاني، والذي تم اعتقاله سابقاً لمدة عشر سنوات في فترات متفرقة، يعاني من أزمة قلبية وقد فقد إحدى عينيه - سابقاً - بسبب السجن والتعذيب.

وجاء اعتقال هذه المجموعة من القادة رداً على الإضراب الشامل والذي شل الحركة في الوادي المحتل منذ التاسع من هذا الشهر الجاري، وحتى هذه الساعة، وقد دعا لهذا الإضراب مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية احتجاجاً على السياسة الهمجية للسلطات الهندية ضد أبناء الوادي المحتل والتي كان آخرها قتل مجموعة من قادة حزب المجاهدين بعد إلقاء القبض عليهم، وادعت فيما بعد قيادة الجيش الهندي بأنهم قتلوا إثر معركة وقعت في ضاحية مانابال في سرينجار صباح يوم السبت السابع من هذا الشهر الجاري، يذكر أن مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب - وهو منظمة تضم نحو ثلاثين مجموعة وأحزاب سياسية دينية واجتماعية - تدعو إلى انفصال كشمير عن الهند، وقد تم تأسيس هذا التجمع في أغسطس عام ١٩٩٣م.

ومن جهة أخرى وضع رئيس وزراء الهند - ديف جودا - حجر الأساس لمشروع سكة حديد يهدف إلى ربط سرينجار وغيرها من المدن الكشميرية بباقي أجزاء الهند، وقال رئيس الوزراء في معرض حديثه: «إن هذا المشروع سيكون من أعظم الإنجازات في تاريخ الهند، لأنه سوف يقضي على جميع العقبات والصعاب خاصة الجبلية والتي كانت تحول دون ربط كشمير بباقي أجزاء الوطن الهندي الكبير)، وذكر أن المشروع سوف يربط سرينجار وعدد من المناطق الأخرى بمزارات مقدسة عند الهندوس.■

الإخوان المسلمون يستنكرون حادثي الاعتداء على الأبرياء بصعيد مصر

القاهرة: المجتمع: استنكرت جماعة الإخوان المسلمون في بيان لها صدر في ١٥ مارس الجاري وحصلت المجتمع على صورة منه حادثي الاعتداء على المواطنين الأبرياء بصعيد مصر، وقالت الجماعة في بيانها: «إن حادثي العدوان العشوائيين البشعين على الآمنين الأبرياء من أهالي بلدة عزبة كامل بنجع حمادي وعلى القطار بمحافظة قنا بصعيد مصر، اللذين وقعا صباح الجمعة ١٤ مارس الجاري، وسابقهما الذي وقع من وقت قريب في أبو قرقاص بمحافظة المنيا، لهو إجرام بالغ الغلظة والقسوة، يقطع بتجرد مرتكبيه من الفطرة الإنسانية السليمة التي تقدس النفس البشرية التي هي من روح الله عز وجل وهبها البشر، فضلاً عن انقطاع تام بينهم


■ المرشد العام للإخوان المسلمين

وبين رسالات السماء الحقة، التي أجمعت على أن من أعظم الكبائر والجرائم قتل النفس البشرية والعدوان عليها، ومن المؤكد انه لا توجد أبسط شبهة يجوز التلويح بها لمحاولة تبرير هذه الحوادث وما هو على شاكلتها».

وأكد البيان على أن الإخوان المسلمين يستنكرون بشدة هذه الاعتداءات الإجرامية، ويدعون كل أبناء مصر - مسلمين وأقباطاً - للوقوف صفاً واحداً تجاه خطرها المتعاظم الذي بات يهدد أمن مصر، ويتقدمون بخالص عزائهم لآل القتلى، ويسألون الله عز وجل أن يلهمهم الصبر، وأن يشفي المصابين، وأن يقي بلادنا الحبيبة وأبناء أمتنا الغالية شر الفتن، إنه تعالى اعظم مسؤول وأكرم مجيب.■

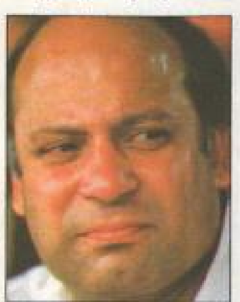
رئيس المحكمة العليا بأمريكا يرفض إزالة لوحة تصوّر النبي ﷺ

واشنطن: المجتمع: رفض رئيس المحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية القاضي وليام رينكويست إجراء أي تغيير على اللوحة الرخامية الموجودة على الجانب الشمالي من قاعة المحكمة العليا بواشنطن، والتي تصور الرسول ﷺ، وكانت بعض المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية قد وجهت رسالة احتجاج إلى مسؤولي المحكمة العليا تحتج فيها على تصوير الرسول ﷺ، وأوضحت المنظمات الإسلامية في رسالتها أن الإسلام يحرم تصوير الرسول ﷺ، وأن المسلمين يرفضون بشدة أي نحت أو تصوير يجسد شخص الرسول ﷺ، وطالبوا بضرورة رفع هذه اللوحة وما يصاحبها من عبارات.

ورغم ذلك فإن القاضي رينكويست - رئيس المحكمة العليا - رفض في رسالته التي وجهها إلى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية رفع اللوحة، كما رفض إجراء أي تغيير عليها، مدعياً بأنها تمثل قيمة فنية وتاريخية، وأن إجراء أي تعديل عليها سيشوه جمالها الفني، وإن كان قد وعد - من باب ذر الرماد في العيون - بتعديل النص المصاحب للوحة ليصبح: «هذا النحت هو محاولة عن حسن نية للنحات أدولف وينمان لتكريم محمد ﷺ، بصفته احد الشخصيات التاريخية الذين ارسوا أسس العدل والقانون، وكذلك سيتضمن النص الجديد إشارة إلى أن محمداً ﷺ هو «نبي الإسلام» وليس «مؤسس الإسلام» كما هو موجود في اللوحة الحالية.

ويذكر أن هذه اللوحة قد أثارت ردود فعل غاضبة لدى المنظمات والهيئات الإسلامية في الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة، مما دفعها للتقدم باحتجاج لدى المسؤولين بالمحكمة العليا، ولكن ماذا يفعل المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية؟ بل ماذا يفعل المسلمون في العالم كله بعد أن رفض رئيس المحكمة العليا احتجاج المنظمات الإسلامية، وأصر على بقاء اللوحة كما هي؟ وهل يمكن للمسلمين خارج الولايات المتحدة مناصرة مسلمي أمريكا واستخدام كل أساليب الضغط حتى يتراجع المسؤولون بالمحكمة العليا عن قرارهم ويحترموا مشاعر المسلمين وحرمة وهيبة الأديان والأنبياء.■

باكستان تدرس تعديل الدستور لمنع قيام أحزاب دينية!


■ نواز شريف

إسلام أباد: المجتمع: كشفت مصادر مطلعة في إسلام أباد أن حكومة محمد نواز شريف - والتي تسلمت مقاليد الحكم الشهر الماضي - تدرس بجديّة إمكانية تعديل الدستور، واستصدار قانون جديد من أجل فرض حظر شامل على قيام الأحزاب الدينية في باكستان، وأشارت المصادر بأن رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف قرر من حيث المبدأ إجراء مشاورات مع الأحزاب المتحالفة معه قبل الإعلان عن القانون الجديد، بيْد انه لا يتوقع أن يواجه رئيس الوزراء الجديد أي عقبات أو مخاطر سياسية عند اتخاذه هذا القرار، وذلك لحصوله على أغلبية الثلثين في البرلمان.

ويخشى البعض أن تكون الحركات الإسلامية في باكستان وعلى رأسها الجماعة الإسلامية - وخاصة في ضوء التجاوب الشعبي معها في مقاطعة الانتخابات الأخيرة - هي المقصودة من وراء هذه التحركات، في حين أن حكومة نواز شريف تتخذ من الأعمال الطائفية الأخيرة بين السنة والشيعة ذريعة لذلك.

وفي خطوة مفاجئة للجميع أعلنت الحكومة الباكستانية في مطلع هذا الشهر تغيير يوم العطلة الرسمية للبلاد إلى يوم الأحد بدلاً من الجمعة، وكان القرار المتبع في باكستان منذ نحو عقدين من الزمان - كما هو الحال في معظم البلاد العربية والإسلامية - أن يكون الجمعة العطلة الرسمية لباكستان.■

د. مهاتير محمد: الأمريكيون والأوروبيون يتعالون على الشعوب الأخرى

كتب: عمر ديوب: ذكر رئيس وزراء ماليزيا الدكتور مهاتير محمد في مقابلة صحفية اجرتها معه مجلة «يازهوزهوكان» الأسبوعية الصادرة في هونج كونج مؤخراً «إنه ليس من السهل تحقيق اندماج الجالية الصينية المقيمة في ماليزيا داخل المجتمع الماليزي، وإن ذلك يرجع إلى طبيعة الإنسان الصيني»، واضاف د. مهاتير قائلاً: (من السهولة بمكان العثور على «مدن صينية» في كل انحاء العالم، ولكن لا توجد مدن فرنسية او المانية مماثلة لـ«المدن الصينية»، ذلك أن المواطن الفرنسي او الألماني عندما يهاجر إلى بلد مثل الولايات المتحدة يصبح أمريكياً وينصهر داخل المجتمع الأمريكي فيتحدث باللغة الإنجليزية ويقبل الأعراف والتقاليد الأمريكية، وذلك بخلاف المهاجر الصيني).



■ د. مهاتير محمد

وأردف د. مهاتير محمد قائلاً: «إن الجالية الصينية المقيمة في ماليزيا قبلت فكرة المشاركة مع المواطنين الماليزيين وتكيفوا مع طبيعة الحياة في ماليزيا، فمثلما توجد هناك شركات ماليزية توظف عمالاً صينيين، توجد شركات يملكها صينيون وتوظف مواطنين ماليزيين، بل لم تعد هناك شركات عائلية تقتصر على تعيين أفراد الأسرة المالكة لها للعمل فيها».

واضاف د. مهاتير قائلاً: «إن ما يهمنا نحن الماليزيين هو أن نحمي استقلالنا، فإذا تمكنا من التعامل مع اولئك الذين استعمروا بلادنا وتحكموا في مقدراتنا في السابق، فماذا يمنعنا اليوم من التعاون مع الصينيين الذين لم يقدموا على اي شيء من هذا القبيل»، كما استبعد د. مهاتير محمد حدوث أي تغيير في السياسة الخارجية الصينية بعد رحيل الزعيم الصيني دينغ زياوبينغ لأن أفكار خليفته امتداد لأفكار دينغ، واضاف بأن بريطانيا تعمل على زرع فتيل البلبلة والفتن في هونج كونج قبيل تسليم الجزيرة إلى الصين، وذلك بإثارة موضوع الديمقراطية وهي التي لم تطبقها في الجزيرة زهاء مائة عام.

ثم تطرق د. مهاتير محمد للعلاقات مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة، حيث وصف الأوروبيين والأمريكان بأنهم متعالون على الشعوب الأخرى، وأنهم - على عكس اليابانيين الذين يتسمون بالتواضع - يتعاملون مع الآخرين بالفوقية والاحتقار وإملاء التعليمات عليهم، كما جدد د. مهاتير الإعراب عن معارضة ماليزيا لتواجد القوات الأمريكية في منطقة آسيا «خاصة وأن الأمريكان لا يُقدمون على أي عمل إلا إذا تأكدوا من أنه يصب في مصلحتهم، فحتى لو تمت إبادتنا فلن يتدخلوا من أجل نصرتنا طالما لا يصب ذلك في مصلحتهم.

كما دافع د. مهاتير عن القيم الآسيوية قائلاً: «إن تلك القيم جزء لا يتجزأ من القيم العالمية، وإنه من المكابرة القول بأن القيم الغربية فقط هي الصالحة لتكون قيم عالمية»، واضاف قائلاً: «بأن آسيا قد تغيرت ولم تعد مستعمرة خاضعة للاستعمار الغربي، بل أصبحت منافسة للغرب وتتبنى مواقف تتسم بالجراة والشجاعة وأصبح صوتها مسموعاً وتفعل ما يفعله الآخرون، وسوف تستمر قدماً في هذا النهج ولن تحيد عنه.

واختتم د. مهاتير محمد حديثه بالتطرق لموضوع الخلافة في حكم البلاد، واستبعد أن يكون هذا الموضوع موضع اهتماماته، حيث إنه لم يفكر قبل عشر سنوات في تولي منصب رئاسة الوزراء، وعندما سئل عن احتمال تولي نائبه السيد أنور إبراهيم منصب رئيس الوزراء بعده، أجاب بأنه لا يوجد هناك أيضاً جدول زمني لهذا الموضوع.■

في مجرى الأحداث

رأس الحربة في السودان

لم يحط الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بهالة من التلميع الإعلامي مثلما أحيط في الآونة الأخيرة، وبالتحديد منذ بداية الحملة العسكرية الصليبية الصهيونية ضد السودان انطلاقاً من إريتريا.. أولاً!.

وقد ركزت هذه الحملة الإعلامية على تجميل وجه أفورقي ومحاولة تحويله إلى وجه مقبول أمام الرأي العام العربي والإسلامي، عسى أن يصدق الناس شعاراته الإنسانية عن دوره الخبيث في السودان، فهو من الناحية الإنسانية يأوي المتمردين السودانيين، ويفتح لهم أراضيه لتخليص الشعب السوداني من نظامه... وأملاً في تحقيق الاستقرار بالمنطقة!.

هكذا يعلن، وتقوم أجهزة إعلامية متنوعة بتسويق ما يعلنه ضمن هجمة التشويه المنظمة ضد السودان.

والحقيقة التي لا يجب أن تختفي ولا نمل من التذكير بها دائماً هي أن المسألة في السودان ليست مسألة حكومة أو معارضة أو شعب مطحون بحكومة طاغية، وإلا لكان مطلوباً تغيير نصف حكومات الأرض طبقاً لذلك، وإنما القضية هي مشروع صليبي صهيوني واضح المعالم، وضارب بجذوره في المنطقة منذ القدم يرمي إلى إحكام السيطرة على المنطقة وتفتيتها، ووضع عنقها بين إصبعي الاستعمار ليتلاعب بها كيف يشاء، وما يجري تنفيذه في السودان بهذا الصدد يجري التبييت لتنفيذه في مصر.. والبقية تأتي.

والدور الذي يقوم به أفورقي والرئيسين الإثيوبي زيناوي والأوغندي موسيفيني، هو دور أصيل ومحوري، ولم يكن هذا الدور وليد بداية الهجمة على السودان منذ أشهر، وإنما هو وليد نشأتهم على الساحة، فتاريخ هؤلاء، وعلاقتهم المباشرة وغير المباشرة بالغرب والصهيونية ربما يكون قد بدأ قبل ظهورهم السياسي على ساحة الأحداث، لكن يبقى أن أخطر الأدوار وأكثرها فجاجة هو الدور الذي يقوم به أفورقي، وقبل أن نذكّر بتفاصيل هذا الدور وعلاقته بهوية إريتريا الإسلامية نفسها، يجدر بنا أن نتساءل: طالما أن أفورقي بهذه المشاعر الإنسانية حيال الشعب السوداني، فلماذا لم تتحرك هذه المشاعر نحو أكثر من نصف مليون لاجيء من شعبه شردتهم حرب ما قبل الاستقلال ويرفض حتى الآن عودتهم إلى ديارهم، ومن بينهم أكثر من ٧٥ ألف يأويهم السودان، وهو ما أثار استغراب مسؤول الهجرة في السويد ودفعه للقول بأن إريتريا هي الدولة الوحيدة التي ترفض عودة أبنائها، ولم نسمع قبل اليوم عن دولة تساوم الدول وتشترط عليها دفع الأموال لها حتى تسمح لمواطنيها بالعودة إلى ديارهم!

إن أفورقي منذ جاء على رأس الحكم على أسنة الرماح الغربية والصهيونية وهو يقوم بمهمة اقتلاع جذور الإسلام الضاربة في هذه الأرض منذ ١٤ قرناً لتذويب هويتها وتحويلها إلى مسخ صليبي أسوة بإثيوبيا وهو نفس الدور الذي يعمل على تكراره في السودان... وربما يحتاج ذلك إلى نوع من التذكير والتفصيل.■

شعبان عبد الرحمن



بعد البوسنة والهرسك

ألبانيا المسلمة تواجه مخاطر الحرب القاد

تيرانا: د. حمزة زوبع

فجاة وبلا مقدمات مناسبة استيقظ الناس فلم يجدوا الدولة ولا الحكومة بل وقارب الوطن على الضياع، لم تحدث حالة كهذه إلا في الصومال وحتى في الصومال هناك إدارة تتحكم في شمال العاصمة واخرى تتحكم في جنوبها، لايستطيع المرء مهما بلغ من قدرة على التحليل السياسي أو مهارة في التوقع أن يتوقع ما حدث في البانيا مؤخرا فكان اكثر المتشائمين يقول بان حربا أهلية قادمة او انهيار الحكومة واستقالة الرئيس، اما ان يصل الامر إلى ان يُصبح الناس فلا يجدون الدولة بكاملها ولا حكومة ولا قطاعاً عاماً ولا قطاعاً خاصاً فهذا مالم يدر بخلد احد!

هل يصدق المرء أن الجنود المنوط بهم حماية الوطن من الخارج، والبوليس المكلف بحماية الوطن من الداخل، يتركون مواقعهم وأسلحتهم بل ويفتحون مخازن السلاح والذخيرة للمواطنين ليغتنم من شاء مايشاء، حتى الأطفال منهم صاروا يحملون سلاحا لا ليقتتلون به بل ربما ذكرى من الدولة السابقة أو ربما يأتي الزمن الذي يبيع المواطن فيه السلاح، وقد جاء وأصبح سعر القنبلة اليدوية ٥ دولارات والمسدس أو البندقية (لا أعرف الفارق) بـ ٢٠ دولاراً! هل كان يصدق أحد مثل تلك الحكايات ولو على سبيل التسالي؟! ولكن هذا ما حدث في البانيا مؤخرا.

فهل خرجت عن الخط المرسوم لها سلفا؟

هل لأن الشعب غالبيته من المسلمين وإن كانوا لايعرفون عن الإسلام شيئا؟

هل لأن اليونان تريد أن تسيطر على الجنوب الألباني؟

هل لأن الصرب يريدون إثبات أنه من الأفضل للألبان في إقليم كوسوفو أن يظلوا تحت الاحتلال بدلا من أن تحكمهم الفوضى في تيرانا؟

هل لأن فرصة البانيا في النهوض والتقدم عالية بما حباها الله به من مناخ وثروات ويد عاملة رخيصة وأرض بكر لم تستغل بعد؟

هل مايحدث في البانيا حرب أهلية؟ أم مخطط لتقسيم البانيا ولو معنويا إلى جنوب يوناني ارثوذكسي وشمال إيطالي كاثوليكي، وعلى المسلمين السلام؟

أسئلة كثيرة دارت بخلد المرء وهو يشاهد مايحدث في البانيا في الأيام الأخيرة، وبداية فلماذا تشتعل الصراعات حيث يوجد المسلمون أو رائحة المسلمين، هل نحن على وعد أم هو الثأر القديم، والذي لن تنساه أوروبا حين فتح المسلمون أوروبا وحكموها بالعدل والخير والإحسان؟

لماذا كانت البوسنة ثم الشيشان ثم البانيا، ولماذا لم تكن سلوفينيا أو مقدونيا؟! هل لأن الأغلبية ليست مسلمة؟! ربما !!

وبعد أن نشر السلاح في ربوع البانيا ووصل إلى كل يد مدربة وغير مدربة وكأنه لعبة في يد الأطفال، هل يصل الأمر إلى حرب في البلقان تأكل ما تبقى منه وتأتي على الأخضر واليابس كما حدث في البوسنة؟ وهل هناك مايدفع إلى التخوف من حدوث تلك الحرب؟ والإجابة أن هناك من الأسباب مايدفع إلى التكهن بمثل ذلك كما أن هناك أيضا ماينفي مثل هذا التوقع.

...ة في البلقان





■ الرئيس صالح بريشا

> **استيقظ الناس فجأة فلم يجدوا الدولة ولا الحكومة فعمّت الفوضى وضاع الشعب**

١.تداول السلاح وانتشاره

فبعد أن أصبح السلاح في متناول الأيدي ووصل إلى كل بيت في شمال البانيا وجنوبها، بات من المؤكد أن خطرا ما قد يحدث خصوصا في الشمال القريب من كوسوفو المحتل من قبل الصرب، والذي يعاني الألبان (الأغلبية) فيه سوء المعاملة من المحتل الصربي والذي لم يجد له نصيراً لا من الشرق ولا من الغرب حتى الآن، وربما كانت حادثة التفجير التي وقعت مؤخرا في إقليم كوسوفو والأزمة مشتعلة في البانيا ربما كانت نذير الحرب القادمة بعد أن وصل السلاح إلى الأيدي في الشمال.

كما أن وصول السلاح إلى الجنوب الألباني ودعم اليونان لانفصال غير معلن للجنوب الألباني (تريد اليونان جنوبا متحالفا معها على غرار الوضع في جنوب لبنان) ولأن الجنوب الألباني الآن أصبح مرتعا خصبا لليونانيين يمرحون فيه بعد أن فقدت الحكومة سيطرتها عليه وأصبح اليونانيون هم الذين يديرونه من طرف خفي ولو على شكل مساعدات إنسانية تتباهى بها اليونان أمام العالم، كل ذلك قد يرسخ في الذهن فكرة الانفصال والتي لن يرضى عنها الشعب الألباني، ناهيك عن أهل الشمال مما ينذر بحرب شاملة قد تتورط فيها اليونان.

٢.الهجـرة

أمام تدهور الأوضاع المعيشية في البانيا في الفترة الأخيرة وضياع هيبة الدولة وأموال المودعين، ضاعت آمال الناس وأحلامهم في أن تكون البانيا جزءاً حقيقياً من أوروبا التي يشاهدونها على شاشات التلفاز ومحطات الفضائيات (الدش) التي غزت البانيا بشكل كانت نتيجته اضطراباً عقلياً ونفسياً وسوء ظن في المستقبل دفع الناس إلى الهجرة والهجرة المكثفة إلى دول الجوار، مثل إيطاليا واليونان، وأمام هذا الفيضان من البشر قد تضطر هذه الدول إلى الدخول في الأراضي الألبانية لحماية حدودها من الهجرة مما ينذر بتدخلات من هنا أو هناك وخصوصا تركيا التي تعتبر أن تدخل اليونان في الشؤون الألبانية يضر بمصالحها في البلقان.

٣.الجريمة المنظمة

نظرا لقرب البانيا الشديد من إيطاليا (ساعتين بالقوارب السريعة إلى ميناء باري) فقد تغلغلت المافيا الإيطالية في الأراضي الألبانية وانتشرت تجارة تهريب السلاح عبر البانيا، الشيء الذي لايمكن وقفه بسهولة في منطقة حساسة مثل البلقان، ومع انتشار المافيا انتشرت تجارة المخدرات وأصبحت البانيا محطة للترانزيت مما يسهل تلك التجارة بما تحمله من خطورة إلى البلدان المجاورة وتحمل معها خطر حرب واسعة النطاق.!

٤.الأقليات الألبانية في دول الجوار

انتشر الألبان في البلقان بشكل كبير خصوصا بعد أن انحصرت رقعة الأرض الألبانية بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح الألبان أقليات في بلاد الجوار مثل مقدونيا والتي تبلغ نسبة الألبان فيها أكثر من ٢٥٪ من إجمالي عدد السكان (يقول البعض بأنهم أكثر من ٤٠٪، كما أن الألبان في كوسوفو يمثلون ٩٨٪ من السكان علاوة على الألبان في شمال اليونان (شمر) والجبل الأسود والذين يمثلون قنبلة موقوتة للوضع في البلقان اذا ماحدثت مشكلات حدودية.

٥.تركيا

يمثل الصراع اليوناني التركي نقطة ملتهبة في المشكلات القائمة في البانيا والبلقان، فالبانيا بالنسبة للاتراك كانت أرضا تركية فتحها الاتراك وظلوا بها خمسمائة عام، تأثرت فيها البانيا بالموروث الإسلامي والتركي وترك في الحياة الألبانية علامات مازالت قائمة ومفردات في اللغة الألبانية مازالت تستخدم، وقد وقفت تركيا إلى جانب البانيا في صراعها مع اليونان وساندت ومازالت حق البانيا في إقليم كوسوفو، ووقفت بجانبها بعد القضاء على الشيوعية وفتحت حدودها للمواطنين الألبان لدخول تركيا دون فيزا مسبقة، وزاد حجم التجارة بين البلدين وزار الرئيس التركي السابق تورجوت أوزال البانيا وشدد على دعمها، وكان آخر موقف هو حين طردت اليونان عشرات الآلاف من العمال الألبان واشتعل الموقف على الحدود بين اليونان والبانيا وأعلنت تركيا دعمها للموقف الألباني مما دعم الألبان معنويا في مواجهة

اليونان، لذا فإن حدوث أي مشكلة في الأراضي الألبانية وخصوصا من جانب اليونان سيدفع بتركيا للتدخل للدفاع عن ألبانيا ومصالحها في البلقان، ومازال الجميع يذكر موقف تركيا في البوسنة والذي اعتقد أنه سيكون أقوى في ظل حكومة حزب الرفاه الإسلامي، على أن هذه النقطة بالذات قد تكون من مؤشرات عدم حدوث حرب شاملة في البلقان وذلك خوفا من تورط تركيا الدولة العضو في الناتو ضد دولة عضو هي الأخرى.

٦.الدور الأمريكي

يقول الكثيرون بأن أمريكا تريد أن تسيطر على الوضع في البلقان بالكامل وألا تدع فرصة للأوروبيين أن يحلوا مشكلاتهم وذلك حتى تتمكن من قيادة الناتو عسكريا ويظل أمن أوروبا بالكامل في يد أمريكا، ومن هذا المنطلق فإن إمريكا قد ترى في إشعال الموقف في ألبانيا هو الفرصة المواتية والمناسبة للقضاء على الدور الأوروبي في مسألة أمن أوروبا، خصوصا بعد أن حسمت الصراع في البوسنة على الطريقة الأمريكية، والمؤيدون لهذا الرأي يقولون بأن طرح مسألة استقالة بريشا في هذا التوقيت مع العلم بخطورتها تعني تفجير الموقف في ألبانيا خصوصا بعد أن تشكلت حكومة المصالحة الوطنية الجديدة.

٧.التركيبة السكانية لألبانيا

يمثل المسلمون أكثر من ٨٥٪ رغم محاولات الغرب تحديدها بـ ٧٥٪ وأحيانا ٧٠٪ كما يمثل المسيحيون النسبة الباقية وهم مقسمون بين أرثوذكس في الجنوب وكاثوليك في الشمال.

ولأن المسلمين أغلبية فإن نظرة أوروبا إلى ألبانيا دائما مرتبطة بهذه النسبة وبالصراع القديم في أوروبا، الأمر الذي يدفعها إلى التدخل إما لعزل الألبان عن تراثهم الإسلامي أو للقضاء عليهم وذلك بتركهم نهبا للواقع الاقتصادي المتردي أو بتركهم تحت الاحتلال كما هو الحال في كوسوفو، ودائما ما يتحكم هذا العامل في تصرفاتها مما يدفعها دائما إلى الخطأ وترك الأمور حتى تفقد السيطرة عليها، ومن ثم تأتي أمريكا لتتدخل لغير صالح المسلمين أيضا، كل هذه الأسباب تدفع المرء إلى التوقع باشتعال حرب شاملة في البلقان، بيد أن هناك من الأسباب ما يدفع إلى عكس ذلك ومن بينها:

١.تجربة البوسنة والشيشان وأثرها على الشارع العربي والإسلامي

يمثل فشل أوروبا في حل النزاع في البوسنة وفي الشيشان (رغم أن النتيجة التي وصل إليها الأمريكان كانت مرضية لهم) يمثل بقعة سوداء في تاريخ أوروبا الحديث، أوروبا التي لم تغفر لنفسها حتى الآن مزاعم اليهود من أنهم تعرضوا للإبادة ومازالت تدفع لهم التعويضات.

وهذا ماقد يدفعها إلى التفكير جيدا هذه المرة خصوصا مع توتر الشارع الإسلامي وانقباضه مما حدث في البوسنة، وليس الأمر بالسهل على مصالح أوروبا في العالم العربي والإسلامي خصوصا إذا ما وصل الغضب مبلغا لا يمكن احتواؤه من الحكومات العربية والإسلامية التي قد تجد نفسها في خندق واحد مع مواطنيها، قد يدفع ذلك أوروبا إلى اتخاذ موقف تحتوي به ألبانيا وتخمد نار الحرب في البلقان.

نداء من مجلس التنسيق بين المنظمات الإغاثية الإسلامية في ألبانيا

وجه مجلس التنسيق بين الهيئات الإسلامية العاملة في ألبانيا نداء إلى العالم الإسلامي أفراداً وهيئات ومنظمات بضرورة المسارعة بمد يد العون للمتضررين في ألبانيا.

وقد تم تشكيل لجنة طوارئ خاصة لتلقي التبرعات عينية كانت أم مادية.

مع العلم بأن الصليب الأحمر الدولي قد رصد مبلغاً وقدره ١٢ مليون دولار مساعدات غذائية وطبية لألبانيا (المسلمة)!!

ويمكن للراغبين في التبرع إرسال تبرعاتهم المباشرة إلى البنك العربي الألباني الإسلامي - تيرانا - حساب رقم ١٠٠٣٤٩ أو الاتصال على فاكس رقم ٣٤٥٣٥ أو ٣٥٦١٦/ ٠٠٣٥٥٤٢

٢.تعدد المصالح الأوروبية في ألبانيا

نظراً لما تتمتع به ألبانيا من موقع جغرافي فريد ومناخ يصعب أن تجد مثيله في أوروبا مجتمعة، ونظرا لزيادة فرص الاستثمار الحقيقية في هذا البلد البكر (بلد المستقبل كما قال أحد رجال الأعمال اليونانيين)، ونظرا لقرب سواحلها من إيطاليا (الكاثوليك) ومن اليونان (الأرثوذكس)، ونظرا لرغبة أمريكا في أن تكون ألبانيا قاعدة أمريكية ناهيك عن أن تكون قاعدة للناتو، كل ذلك يجعل من قيام حرب تتشابك فيها كل هذه الأطراف والتي لن تحمد عواقبها بالشيء غير اليسير.

ولكن الشيء الأكيد في الصراع في البلقان أنه لا تحكمه قواعد ولا أصول، والنتائج دائما غير مضمونة، وتبقى كل هذه الاحتمالات مجرد نظريات تأخذ نصيبا من الواقع لكنها لاتشكل كل الواقع ولايستطيع أحد أن يتنبأ بما قد يحدث.

دور المعارضة في ألبانيا

في ضوء توقع سيناريو أعد خصيصا للحالة الألبانية والذي قد ينتهي بالتقسيم غير الجغرافي وتوزيع مناطق النفوذ لابد وأن نتحدث عن المعارضة بشقيها (السياسي والمسلح).

> أمريكا بعد أن حسمت الصراع في البوسنة تريد السيطرة على الوضع في البلقان بالكامل حتى لاتدع فرصة للأوروبيين.



■ مظاهرات لألبانيين في الجنوب

١.المعارضة السياسية

تمثل المعارضة اليسارية حجر الزاوية في الأزمة الحالية في ألبانيا، ويعتقد الكثيرون أنها وراء مايحدث في الجنوب بل إنها متورطة بشكل أو بآخر في العمل المسلح في الجنوب.

ورغم أن اليساريين يبدون حاليا متعاونين مع الأحزاب الأخرى ويعلنون رفضهم للعنف ويناشدون المواطنين تسليم أسلحتهم، إلا أنهم يصرون على أن يغادر بريشا موقعه وهم يعلمون علم اليقين أنه لو ترك بريشا الحكم فسيشتعل الموقف مرة أخرى فلن يرضى سكان الشمال (موطن بريشا) أن يترك بريشا الحكم بناء على رغبة ساسة الجنوب المتعاطفين مع اليونان.

بعد الانتخابات البرلمانية السابقة التي جرت في مايو ١٩٩٦م والتي شابها الكثير من التجاوزات مارست المعارضة اليسارية كافة أنواع الضغط في محاولة منها للتشهير بالرئيس بريشا وبالحزب الحاكم، ورغم ذلك لم تفلح في زحزحة الرئيس عن موقعه ولم تفلح حتى في الحصول على أغلبية في الانتخابات المحلية التي جرت في أكتوبر من العام نفسه، وما إن بدأ انهيار شركات تنظيف الأموال أو ما يعرف بالنظام الهرمي الاستثماري حتى ركبت المعارضة الموجة وانطلقت بطول البلاد وعرضها لتشهر بالرئيس وبالحزب الحاكم وكانت مدينة فلورا الساحلية أول المحطات التي انفجرت على إثر تحركات المعارضة وتسخينها للمواطنين، وخصوصا بعد أن أشاعت أن الحكومة المركزية في تيرانا قد أرسلت شرطة سرية لفض اعتصام وإضراب نظمه طلاب الجامعة هناك ثم ثار الناس وقاموا بقتل ستة من رجال الشرطة واقتحموا مبنى المخابرات ثم عمت الفوضى بعد أن طرد الأهالي الشرطة والجيش من المدينة ولم تجرؤ قوة على الدخول إلى المدينة منذ مايقرب من شهر وتم تشكيل مجلس إنقاذ وطني في المدينة لتسيير أمور المدينة غالبيته من الاشتراكيين أو المتعاطفين معهم.

وبعد فلورا نشطت المعارضة خصوصا في الجنوب، وعلى نفس الطريقة تم طرد كل من له صلة بالحكومة وتشكيل جبهة إنقاذ ولكن لتحكم ست مدن في الجنوب.

٢.المعارضة المسلحة

رغم أن السلاح وصل إلى كل المدن إلا أن أهل الجنوب هم الذين قاموا بتنظيم صفوفهم وأعادوا ترتيب أوراقهم مرة أخرى وظهروا بصورة منظمة،

واحتفظوا بالسلاح ورفضوا تسليمه حتى تلبى طلباتهم أو شروطهم:

١- استقالة بريشا.
٢- استقالة الحكومة وتشكيل حكومة ائتلافية.
٣- العفو الشامل.
٤- مقعد في المفاوضات مع الحكومة باسم محافظات الجنوب
٥- انتخابات جديدة ٦- دستور جديد

ومن الواضح أن هدوء الأوضاع في الجنوب حاليا يعود إلى تدخل اليونان غير المرئي من خلال المساعدات والخبرات العسكرية عبر الحدود المفتوحة في الجنوب بعد طرد الجيش والشرطة الألبانية منها.

ويبدو أن المعارضة في الجنوب مازالت تصر على شروطها رغم تحقق معظمها، رغم أن رئيس الوزراء الجديد من الجنوب وينتمي إلى الحزب الاشتراكي، إلا أنهم يصرون وبشدة على ترك بريشا للحكم قبل التفاوض مع الحكومة المركزية، ومن الواضح أن هذا الضغط تزامن مع خروج فاتوس نانو من السجن بعد أن عفا عنه بريشا مؤخرا ومضطرا استجابة للضغط من اليونان عبر وزير الخارجية الذي أرسل رسالة إلى بريشا يطالبه بالإفراج عن فاتوس نانو، كما أنه جاء بناء على توصية الاشتراكيين في تيرانا والذين يتعايشون عن قرب مع بريشا ويعلمون جيدا حالة الضعف التي وصل إليها، وربما تكون هذه الضغوط ليست بهدف إزاحة بريشا بقدر ماهي بهدف كسب تأييد شعبي في البانيا خصوصا وأن الشعب مولع دائما بالزعامة.

ورغم ذلك فقد الجميع رصيده لدى الشارع الألباني وخصوصا المثقفين فيه والذين شعروا بحجم المأساة وعمق الجرح الذي قد لا يندمل سريعا، ولم يبق في البانيا من حزب يزعم أنه سيفوز بل إن هناك من يقول إن الانتخابات القادمة ستفرز عناصر أخرى غير حزبية و غير ملوثة لا بأموال المستثمرين ولا بدماء المواطنين.

الدور الأوروبي

منذ انفتاح البانيا على العالم وانتخاب أول حكومة ديمقراطية في عام ١٩٩٢م وأوروبا مهتمة بألبانيا اهتماما خاصا لعلمها بأن الغالبية مسلمون، لذلك فقد سارعت إلى احتوائها ضمن منظومات أوروبا المختلفة ومؤسساتها المتنوعة وأغدقت عليها من وسائل اللهو والترفيه ما لا يتناسب مع الأقلية الألبانية، وعرف المواطنون الموضة والخمور والمطاعم والملاهي والديسكو وأصبحت تيرانا مثل لاس فيجاس الأمريكية من كثرة الملاهي وأندية القمار.

وقد ساعدت أوروبا البانيا في البداية وقدمت إليها مساعدات عينية ومادية وخبرات، وقامت البانيا بمساعدة أوروبا في إعداد مشروع الدستور الجديد والذي حاول بريشا تعديله والحصول على سلطات أوسع كما قامت الكنيسة في أوروبا بإعادة ما أغلق من كنائس وبناء المزيد وتدافعت الهيئات التنصيرية لجلب المساعدات من أوروبا إلى البانيا.

ويبقى أن تعامل بريشا مع الموقف الأوروبي إزاء الانتخابات الأخيرة قد أعطاه الضوء الأخضر لمزيد من الضغط على اليساريين في محاولة منه إثبات ولاءه الكامل لأوروبا اليمينية، ولكن بعد فرض قانون الطوارئ وترشيح بريشا نفسه وفوزه بفترة ولاية ثانية وبعد أن أعربت أمريكا عن أسفها أن يتم ذلك في ظل قانون الطوارئ، بادرت أوروبا بالتحرك على محاور عدة من بينها البرلمان الأوروبي والاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية والذين طالبوا بانتخابات جديدة ودستور جديد وحكومة جديدة بالضبط كما طالبت أمريكا قبل وصول الأوروبيين!

يمثل المسلمون ٨٥٪ من سكان ألبانيا ولذلك فإن أوروبا تلعب دوراً في تركهم تحت هذا الوضع الاقتصادي المتردي

تحركت أوروبا على نفس الخط الأمريكي وهو الحل السياسي متناسية الحل الاقتصادي والذي لو اعتمد منذ البداية لما حدث ما حدث وكان من الممكن الضغط على بريشا والحزب الحاكم لإجراء إصلاحات ديمقراطية.

كان تحرك أوروبا الأخير بناء على طلب من اليونان التي أعلنت منذ بواكير الأزمة انه لو حدث أي اعتداء على الأقلية اليونانية في البانيا ١٪ فإنها ستترك الأمر لأوروبا لتتدخل ولن تتدخل هي (رغم تواجدها في الجنوب)، وكذلك الحال بالنسبة لإيطاليا التي رأت أن أزمة الهجرة من البانيا قد تدفع في اتجاه اتساع أرضية الصراع فطالبت هي الأخرى بتدخل أوروبي لحل الأزمة، وقد زار وزير الخارجية الإيطالي البانيا مساء يوم توقيع اتفاقية الأحزاب الأخيرة، كما قام السفير الإيطالي بالجلوس مع المعارضة المسلحة في فلورا وأقنعهم بترك السلاح والتفاوض، وقد استجابوا وأيدوا وباركوا اتفاق الأحزاب الأخير.

ويبدو أن هناك خطة معدة لتوسيع نفوذ اليونان في البانيا، لذا تركت أوروبا الصراع حتى وصل إلى ما وصل إليه ولم تتعلم من درس البوسنة، ويبدو أن الأمر سيحسمه الأمريكان الذين يقعون تحت ضغط اليونان الأمريكيين والذين ملؤوا الدنيا نحيبا على الأقلية اليونانية التي تعذب في البانيا!!

كما يبدو أن الدور التركي قد حيِّد في الفترة الأخيرة أو لم تضعه أوروبا في حساباتها معتمدة على انشغال الرفاه في مشكلاته الداخلية.

دور صربيا

مع حالة الفوضى التي عمت البانيا مؤخرا ومن قبلها والكلام يدور حول تواجد صربي في البانيا واختراق أمني على نطاق واسع، وليس من المستبعد أن يكون لصربيا دور في تزكية الصراع في البانيا، وعلى أقل الاحتمالات فإن الصرب قد فازوا بالشيء الكثير من جراء مايحدث في البانيا وأقل مايمكن قوله هو انشغال العالم عن كوسوفو.

الطريق إلى الحل

حيث إنه ليس هناك حالة حرب أو حرب بين أطراف مختلفة في البانيا فإن مسألة إرسال قوات دولية أوروبية هي درب من المستحيل وقد رفض الأوروبيون والأمريكيون ذلك، ولكن الحل يتمثل في:

١- خبراء أوروبيين لاستعادة الأمن والنظام في البلاد بعد الفوضى التي ومازالت تعيشها.
٢- مساعدات اقتصادية وبرامج تنشيط اقتصادية لألبانيا.
٣- إصلاحات سياسية كبيرة ومصالحة وطنية.
٤- منع التدخل اليوناني والإيطالي في الشؤون الألبانية وحتى لاتنقسم البانيا إلى معسكرات أو جيوب قد تنفجر يوما ما. ■

بعد الفيتو الأمريكي

السلطة الفلسطينية تتآمر على شعبها



■ فلسطينيون يصلون الجمعة على جبل أبو غنيم

عمان: عاطف الجولاني

على الرغم من ان مشروع قرار مجلس الأمن حول الاستيطان في مدينة القدس كان هادئاً، بل وخجولاً، ولم يتضمن أي إدانة من قريب او بعيد لسياسة إسرائيل الاستيطانية وإجراءاتها العدوانية بحق الشعب الفلسطيني، إلا ان الإدارة الأمريكية ـ وكعادتها دائماً ـ لم تتورع عن استخدام حقها في النقض «الفيتو» ضد مشروع القرار الذي تقدمت به دول أوروبية.

اقصى ما تضمنه المشروع هو التعبير عن القلق البالغ إزاء قرار الحكومة الإسرائيلية الأخير ببناء مشروع استيطاني في جبل أبو غنيم في القدس، والتأكيد على عدم قانونية المستوطنات واعتبارها عقبة كأداء أمام السلام، ومطالبة إسرائيل بالامتناع عن اتخاذ إجراءات تغير الأوضاع القائمة على الأرض وبالتقيد باتفاقية جنيف الرابعة في الأراضي المحتلة، ولم ينس القرار بالطبع ان يؤكد اكثر من مرة حرصه على نجاح العملية السلمية واستمرارها وإزالة العراقيل التي تعترض سبيلها، فلماذا إذن لجأت الإدارة الأمريكية إلى استخدام الفيتو لإجهاض مشروع القرار الذي اعتبرته الأطراف المؤيدة للعملية السلمية «متوازناً» و«معقولاً»، حيث لم يتضمن إدانة صريحة لإسرائيل؟

المواقف المعلنة للإدارة الأمريكية اشارت إلى انها كانت لا ترغب بقيام حكومة نتنياهو باتخاذ خطوات من شأنها توتير الأوضاع في المنطقة وإضافة عراقيل جديدة في طريق العملية السلمية، ولكن في ظل إصرار الجانب الإسرائيلي على إقرار المشروع الاستيطاني في القدس، فإن الإدارة الأمريكية لم تتردد في الوقوف إلى جانب حليفها الإسرائيلي ودعمه بكل الإمكانات المتاحة.

«الفيتو» الأمريكي الأخير يتضمن العديد من الدلالات والمؤشرات والتي من أهمها:

١ ـ انحياز الإدارات الأمريكية المتعاقبة ـ وبخاصة الحالية ـ إلى جانب إسرائيل حتى لو تعارض ذلك مع مواقفها المعلنة كما هو الحال بالنسبة لعملية الاستيطان التي كانت ترى فيها الإدارة الأمريكية عائقاً أمام تحقيق السلام في المنطقة.

٢ ـ استفراد أمريكا بإدارة شؤون عملية التسوية والتهميش الكامل لأي دور ولو شكلي للجانب الروسي في رعاية المفاوضات.

٣ ـ إعطاء الضوء الأخضر لحكومة نتنياهو للمضي في سياستها العدوانية واتخاذ أي إجراءات جديدة ما دام الغطاء والدعم الأمريكي متوافراً في كل لحظة.

٤ ـ الإدارة الأمريكية تعطي الأولوية لمصالح إسرائيل حتى لو كان ذلك على حساب العملية السلمية التي تعاني من ازمات حادة.

٥ ـ معرفة امريكا وإدراكها التام لطبيعة ردة الفعل العربية على قراراتها وقرارات الحكومة الإسرائيلية، وقناعتها بأن الموقف العربي سيكون هزيلاً وغير مزعج في التعبير عن معارضته لهذه القرارات.

٦ ـ الإدارة الأمريكية لا تهتم كثيراً بنظرة الشعوب العربية والإسلامية لقراراتها وتوجهاتها المعادية لكل ما هو عربي وإسلامي.

٧ ـ حساسية الولايات المتحدة من الدور والموقف الأوروبي الذي يحاول أن يكون اكثر توازناً من خلال تبني مواقف أقل انحيازاً لصالح الجانب الإسرائيلي، كما ظهر ذلك في مشروع القرار الأخير بخصوص القدس والذي تقدمت به فرنسا، وبريطانيا، والسويد، والبرتغال.

عجز عربي وتآمر من السلطة

رد الفعل العربي على الفيتو الأمريكي كان ضعيفاً ولم يصدر عن الأطراف العربية الرسمية إدانة للموقف الأمريكي المنحاز، فقد كان الموقف الأمريكي متوقعاً لهذه الأطراف التي لم تُفاجأ بالفيتو.

وتواجه السلطة الفلسطينية مأزقاً حاداً على الصعيدين السياسي والشعبي بسبب الإجراءات الإسرائيلية المتسارعة التي تستهدف السيطرة على الأرض وتفريغها من سكانها الفلسطينيين، وإن كان كثير من الأوساط لا تستبعد أن تكون الخطوات الاستيطانية التي قامت بها إسرائيل مؤخراً قد تمت في إطار صفقة بين السلطة وحكومة نتنياهو تمرر السلطة من خلالها قرار الاستيطان في القدس مقابل إعادة الانتشار في بعض المناطق الجديدة في الضفة الغربية.

احتجاجات السلطة لم تعد منصبّة على قرارات الاستيطان في القدس، حيث تحول اهتمامها باتجاه الحديث عن حجم المناطق التي سيتم إعادة الانتشار فيها، فالجانب الإسرائيلي يتحدث عن إعادة انتشار في مناطق تقدر بنحو ٩٪ من مساحة الضفة في حين تطالب السلطة بأن تكون المساحة ٣٠٪.

وكما حصل سابقاً حينما تآمرت السلطة مع حكومة نتنياهو في نقل الاهتمام الإعلامي والسياسي من التركيز على موضوع إغلاق النفق إلى الحديث عن اتفاق الخليل، فإن الأمر يتكرر بنفس الصورة، حيث بات اهتمام السلطة محصوراً في الحديث عن حجم إعادة الانتشار، متجاوزة

موضوع القدس والاستيطان في جبل ابو غنيم، وهو ما يتطلب إطلاق تصريحات نارية ضد السياسات الإسرائيلية، واتخاذ بعض الخطوات التكتيكية التي تزيد من حالة التغييب والتجاوز لمستقبل القدس والخطر الداهم الذي يتهددها.

وفي هذا السياق جاءت استقالة محمود عباس (أبو مازن) التكتيكية من رئاسة الوفد الفلسطيني المفاوض من أجل لفت الأنظار وتسليطها على قضية المفاوضات، وفي هذا السياق أيضاً تأتي تصريحات مجلس السلطة الفلسطينية بأن إعادة الانتشار في ٩٪ فقط من أراضي الضفة (وفق التقديرات الإسرائيلية) تعد «خديعة ومؤامرة»، وبأن الحكومة الإسرائيلية «تمارس الآن سياسة إملاء الشروط والمواقف وتعتبر أن يدها مطلقة على الأرض في محاولة لرسم خريطة الحل النهائي».

السلطة، وكما تؤكد مصادر فلسطينية تبذل جهوداً حثيثة لمنع أي تحركات شعبية للتعبير عن الاحتجاج على الإجراءات الإسرائيلية، خشية تطور مسيرات الغضب بصورة لا يمكن ضبطها والسيطرة عليها، وقد وصل الأمر بأحد قادة السلطة حدّ تخوين كل من يطلق حجراً على الإسرائيليين.

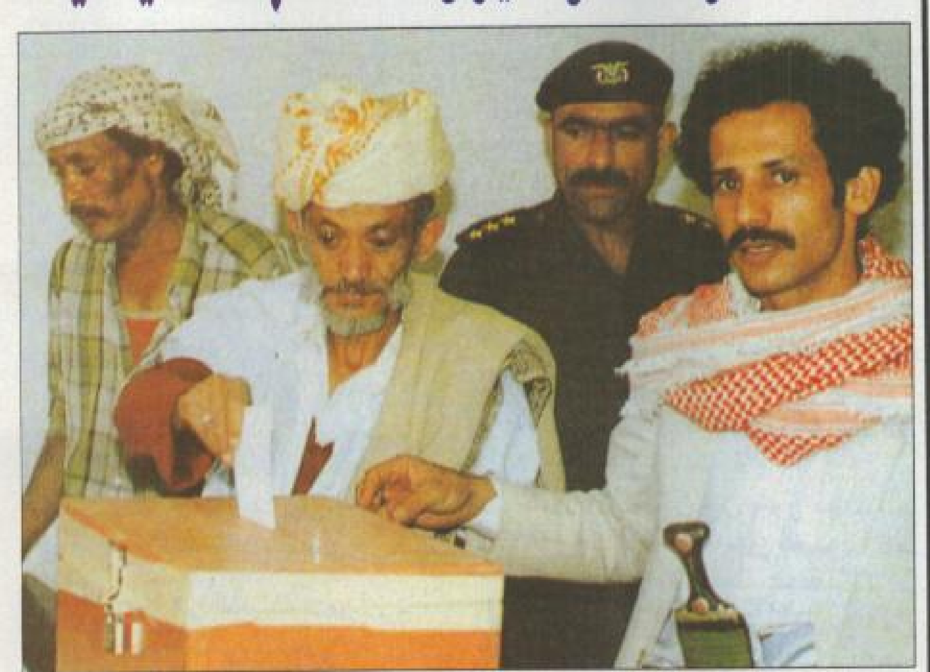
هذه المصادر اكدت أن الحكومة الإسرائيلية وجهت تهديدات شديدة اللهجة باقتحام قطاع غزة واعتقال رموز السلطة في حال تكرار ما حدث في انتفاضة النفق التي سقط فيها عشرات الجنود الإسرائيليين بين قتيل وجريح في مواجهات مع بعض أفراد الشرطة الفلسطينية الذين تمردوا على أوامر القيادة.

وعلى الرغم من كل الضمانات التي قدمتها السلطة للحكومة الإسرائيلية بكبح جماح الفلسطينيين، فإن إسرائيل تتعامل بحذر شديد وتخشى من انفلات الأوضاع، وقد حذرت الأوساط العسكرية الإسرائيلية من احتمالات اندلاع مواجهات عنيفة في الأراضي الفلسطينية، وتوقع قائد الضفة الغربية يوسي سدبون اندلاع هذه المواجهات عندما تبدأ الجرافات الإسرائيلية عملها في جبل ابو غنيم، وقال: نحن غير قادرين على التكهن بحجم الاضطرابات، ولكن ذلك قد يصل إلى نفس مستوى الأحداث التي وقعت بعد فتح النفق».

وإضافة إلى المخاوف من اندلاع مواجهات شعبية، فقد حذرت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من هجمات مسلحة تعد لها حركتا «حماس»، و«الجهاد الإسلامي» للرد على الإجراءات الإسرائيلية، وكانت حركة حماس قد دعت مقاتليها إلى ضرب الأهداف الإسرائيلية وبخاصة المستوطنين، واكدت المصادر الإسرائيلية أن تعليمات وأوامر اعطيت لأفراد الشرطة والجيش بأخذ الحيطة والحذر وبإطلاق النار على المتظاهرين في حال اندلاع أي صدامات.

الموقف العربي ضعيف، ويتسم بالعجز في مواجهة إجراءات نتنياهو وفيتو الإدارة الأمريكية، والسلطة لديها حساباتها المعقدة وصفقاتها السرية الخاصة مع الإسرائيليين، وفي ظل هذه الأوضاع القائمة فمن السهل جداً أن يضيع جبل ابو غنيم كما ضاعت قضية النفق تمهيداً لتهويد القدس، فهل تحصل مفاجآت تغير من معطيات المعادلة ■

لماذا قاطع الاشتراكيون الانتخابات اليمنية؟



■ التصويت في الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: مالك الحمادي

لم تكن الأوساط السياسية في اليمن تتوقع أن تخرج اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني بقرار واضح في شأن مشاركة الحزب في الانتخابات النيابية القادمة، بعد أن صار واضحاً أن ثمة خلافات عميقة بين القيادات الاشتراكية حول موضوع المشاركة، ومع ذلك فقد وصف مراقبون محليون قرار المقاطعة بأنه مفاجأة متوقعة.

وكانت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي قد حسمت في ختام دورة لها في ٥ مارس الماضي الخلافات الناشبة في الحزب حول الانتخابات، حيث أعلنت مقاطعة الحزب لها نتيجة ما وصفته تصريحات وبيانات الحزب بأنه رفض السلطة تطبيع الحياة السياسية وعدم تحقيق المصالحة الوطنية، ومواصلة نهج الحرب وعدم تصفية آثارها، بالإضافة إلى ما جرى في المرحلة الأولى للانتخابات من خروقات وتجاوزات قانونية.

ويعد هذا القرار مفاجأة لأن التسريبات الصحفية كانت توحي بأن المؤيدين للمشاركة يتمتعون بغالبية في العدد، ولذلك وصفت بعض المصادر القرار بأنه يدل على أن الخلاف المعلن كان مجرد موقف تكتيكي لتخفيف أي آثار سيئة متوقعة إذ يتم إلقاء اللوم على جناح أو أشخاص!.

لماذا المقاطعة؟

ومنذ إعلان المقاطعة تتركز الاهتمامات والتحليلات لمعرفة ثلاثة أمور، وهي: لماذا قاطع الحزب الاشتراكي الانتخابات؟ وكيف اتخذت اللجنة المركزية القرار؟ ثم ما الآثار المتوقعة لقرار المقاطعة؟

وبالنسبة لدوافع القرار، فقد أعلن الاشتراكيون الأسباب في بيان لهم وفي تصريحات صحفية، لكن ذلك لم يكن مقنعاً بدرجة رئيسية للمراقبين، وخاصة أن المعلومات التي خرجت من داخل الحزب عبر التسريبات الصحفية والبيانات الموزعة عبر أجهزة الفاكسميل قد كشفت أموراً أخرى كانت من ضمن الدوافع الحاسمة في قرار المقاطعة.

وربما كانت من أهم هذه الدوافع قناعة الاشتراكيين بأن نتائج الانتخابات القادمة سوف تكرس قضايا حساسة بالنسبة لهم وتجعلها حقائق مدعومة بشرعية دستورية وقانونية.

فالانتخابات سوف تدشن مرحلة تحول الحزب الاشتراكي رسمياً إلى حزب معارض، وهو الذي ظل طوال فترة ما بعد الحرب يضمن خطابه الإعلامي ما يفيد بأنه قد أخرج من مكانه الطبيعي في السلطة نتيجة مؤامرة

داخلية وخارجية.

وفي هذا السياق، فإن نتائج الانتخابات المتوقعة تؤكد أن الحزب الاشتراكي - في حالة مشاركته - لن يكون في مرتبة تسمح له بتصدر يعطيه مكانة سياسية مفروضة على الآخرين، فمعظم المقاعد النيابية التي أحرزها في انتخابات ١٩٩٣م كانت في المناطق التي كان يسيطر عليها بقوة الجيش منذ ٣٠ عاماً، وبالتالي فإنه لا أحد يتوقع أن يتكرر الأمر بعد سقوط دولة الحزب، وفقدانه لنفوذه العسكري، كما أن معظم التوقعات كانت تعطي للحزب إمكانية الفوز بثلاثين مقعداً مع وجود تنسيق بينه وبين حزب المؤتمر، وهذه النتيجة المفترضة كانت سوف تكرس تحول الحزب الاشتراكي إلى حزب من الدرجة الثانية، ومثل هذا الأمر يتطلب استعداداً نفسياً يفتقده الاشتراكيون حتى بعد عامين من خروجهم من السلطة بشكل درامي.

اما فيما يتعلق بنتائج الحرب، فإن أصواتاً قوية داخل الحزب الاشتراكي حذرت من المشاركة في الانتخابات والقبول بنتائجها، لأن معنى ذلك - عندهم - إعلان الموافقة على نتائج حرب صيف عام ١٩٩٤م، وكل ما ترتب عليها، وكل ما أدى إليها من أسباب أراد المنتصرون أن يحمّلوا الحزب مسؤوليتها.

لكن أخطر هذه الدوافع هو وجود تيار قوي داخل الحزب يريد بناء مشروعية جديدة لحركة الحزب تقوم على أساس أنه حزب (يدافع) عن مصالح (الجنوب) و(الجنوبيين) ضد هيمنة (الشمال) و(الشماليين)!.

ولعل ذلك يفسر خلفية التسريبات التي نشرتها الصحافة اليمنية المؤيدة للمقاطعة حول وجود تيار (جنوبي) وتيار (شمالي) داخل الحزب، يرفض الأول المشاركة ويؤيدها الثاني، بالإضافة إلى نشر رسالة لإحدى قيادات الحزب تحمل مشروع تقييم جديداً لوضعية الحزب تنطلق من منطلق (الشمال) و(الجنوب) وتركز على إثارة مثل هذه النعرات التي كانت أساس الخطاب السياسي والإعلامي للحزب الاشتراكي قبل الحرب!

المقاطعة: كيف؟

ومع كل ذلك، فقد نجح الاشتراكيون في إعلان المقاطعة، وقبول الأقلية بقرار الأغلبية، من تجاوز أخطر عقبة واجهوها منذ هزيمتهم في الحرب، فقد حافظوا على حزبهم من حدوث انشقاق جديد كان متوقعاً في حالة عجزهم عن اتخاذ قرار موحد يلتزم به الجميع، أو كما عبر قائد تيار المشاركة (جار الله عمر) أنه للمرة الأولى في تاريخ الحزب تتم ممارسة الديمقراطية داخله.

ويبدو أن تيار المشاركة أراد بقبوله قرار الأغلبية تكريس مبدأ جديد داخل الحزب الاشتراكي يمكن الاستفادة منه في المستقبل عند انعقاد المؤتمر العام للحزب، فهذا التيار يتمتع بأغلبية عددية في الأعضاء المندوبين، وهو ما يؤهله لتولي مناصب قيادية أولى في الحزب كانت حكراً على اشتراكيي المناطق الجنوبية طوال السنوات الماضية، بحكم أن قيادة الحزب كانت تحكم في «عدن»، كما أن وجود اشتراكيي الشمال في الحزب كان محوطاً بالسرية حتى عام ١٩٩٠م، ولم يعلن عن مواقعهم في الهيئات القيادية إلا في مرحلة التعددية الحزبية بعد إعلان الوحدة عام ١٩٩٠م.

وهذا الوضع الاستثنائي ظل معمولاً به في أعقاب الوحدة، وظل (البيض) ومن معه يعرقلون انعقاد المؤتمر العام للحزب، لأنهم يعلمون أن نسبة المندوبين في المؤتمر ليست لصالحهم أبداً، ولذلك ظهرت مشكلة «مندوبو المؤتمر» عند التحدث عن انعقاده، بل واستمرت حتى الآن، وهكذا فإن تجاوز هذه العقبة في التصويت على المشاركة أو المقاطعة سوف يبرز عقبة ثانية عند انعقاد المؤتمر العام، وسنرى حينها هل يتم الالتزام بمبدأ الأغلبية أم يتم اللجوء إلى مبدأ ضرورة مراعاة التجربة التاريخية للحزب.

وربما يكون من المبكر جداً الحديث عن نوعية المقاطعة هذه، وهل سينأى الاشتراكيون بأنفسهم نهائياً عن الانتخابات أم سيدفعون بعناصرهم تحت لافتة المستقلين؟ فإن نجحوا بصورة مناسبة عددياً كشفوا عن انتمائهم للحزب، وإن فشلوا فقد تجنب الحزب تحمل أي تبعات تضر مركزه وتحفظاته التي ذكرناها سابقاً.

> **الفترة القادمة سوف تشهد جدلاً واسعاً حول آثار مقاطعة الاشتراكيين للانتخابات**

ردود الأفعال بين الخصوم والأصدقاء

ليس سراً أن الأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي قد مارست ضغوطاً قوية لحثه على المشاركة في الانتخابات، إيماناً منها بأن المقاطعة لن تجدي شيئاً، كما أن عناصر قيادية في هذه الأحزاب عبرت عن شكواها من أن الحزب الاشتراكي يضع مطالبه الخاصة جداً في أولوياته ومن النظر بموضوعية لإيجابيات المشاركة وسلبياتها والقيام بموازنة عاقلة بينهما.

لذلك كان أصدقاء الحزب في مقدمة الذين تعاملوا مع قرار المقاطعة بدون اهتمام زائد، وواصلوا في الوقت نفسه حواراتهم مع الائتلاف الحاكم حتى تم الاتفاق معه على اتفاقية سياسية تضمن مشاركتهم في الانتخابات في مقابل تنفيذ ضمانات سياسية وقانونية لا تخرج كثيراً عن الاتفاقية التي تم التوقيع عليها بين المؤتمر الشعبي والإصلاح.

ويبدو أن الأحزاب الصديقة للحزب الاشتراكي قد أيقنت أن الحزب فضّل قرار المقاطعة وفق حساباته الخاصة دون مراعاة لحلفائه، لذلك واصلت هذه الأحزاب حواراتها حتى انجزت اتفاقها الخاص مع الائتلاف الحاكم فيما يعد أسوأ رد فعل تجاه قرار المقاطعة وأكثره إيلاماً، فهو يظهر الحزب معزولاً عن أقوى حلفائه وأكثرهم تأثيراً في صفوف المعارضة.

أما على صعيد الائتلاف الحاكم، فلم يصدر عن تيار الإصلاح الإسلامي موقف محدد معلن، بينما شن حزب المؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح حملة قوية ضد الحزب الاشتراكي وقرار المقاطعة، سواء عبر الصحافة الرسمية أو التصريحات والخطب.

ويمكن فهم دوافع هذه الحملة المضادة لقرار المقاطعة في كون القيادة اليمنية مقتنعة بأن اشتراكيي الداخل اختاروا المقاطعة لأسباب (غير وطنية) وخضوعاً لتأثير اشتراكيي الخارج الذين قادوا (مؤامرة الانفصال)، وبالتالي فهم يريدون من خلال قرار المقاطعة التشكيك في شرعية الدولة والإساءة إليها في المحافل الدولية.

وكان واضحاً طوال الفترة الماضية أن القيادة اليمنية حريصة على مشاركة كل الأحزاب في الانتخابات لكيلا توفر فرصة للنيل من شرعية الانتخابات، وخصوصاً أن المعارضة المناهضة لها تتمتع بعلاقات جيدة مع الدوائر الغربية المهتمة باليمن، وبالتالي فإن حدوث مقاطعة كبيرة للانتخابات سوف يهز سمعة اليمن في الخارج، ويمنح فرصة لمعارضة الخارج للتشكيك في شرعية النظام.

وبالطبع فإن الفترة القادمة سوف تشهد جدلاً واسعاً حول آثار المقاطعة على الحزب في الانتخابات، وإن كان أنصار الحزب قد وصفوها بأنها خطوة تاريخية أكدت وحدة الحزب وقدرته على اتخاذ قرارات خطيرة، لكن التأثير الحقيقي لن يظهر سريعاً في ضوء مستجدات اتفاق الائتلاف الحاكم والأحزاب الصديقة للاشتراكي، ثم إن الواقع الذي سوف تفرزه الانتخابات ويحدد هو الآخر نسبة الفوائد والخسائر في قرار المقاطعة ومدى صواب الحزب في اتخاذ قرار يمكن أن يفتح عليه أبواباً من عنت السلطة التي تملك - دون شك - ما يمكن أن يزعج الاشتراكي سواء على صعيد ممارساته السابقة أو دوره في الحرب والانفصال أو في تشجيع المنشقين عليه ليكونوا بدائل.

والشيء المؤكد أن قرار المقاطعة سوف يضيف حرارة إضافية للمعركة الانتخابية التي ابتدأت في أغسطس الماضي ساخنة ثم بدأت تفقد حرارتها مع عقد الاتفاقات السياسية بين الأحزاب، التي فضلت عدم خوض معمعة مكلفة جداً سياسياً وتنظيمياً في ظل وضع يتمتع بشروط جديدة لا أحد يعرف كيف ستكون عواقبه.■

حينما صفّق الكونجرس وقوفا لنتنياهو (٢ من ٢)

بقلم: أحمد منصور

والحفاوة التي لقيها نتنياهو في الكونجرس لقيها في البيت الأبيض أيضا قبل زيارته للكونجرس وفي كل المحافل التي زارها في واشنطن ونيويورك، فقد كان برنامج نتنياهو أثناء زيارته للولايات المتحدة حافلا حتى أنه اضطر لإلغاء بعض الأنشطة، فخلال خمسة أيام فقط اجتمع مع وزير الخارجية السابق وارن كريستوفر، والتقى مع وزير الدفاع السابق وليم بيري، وعقد لقاءات صحفية وتليفزيونية عديدة، والقى كلمة وعقد مؤتمرا صحفيا في نادي الصحافة الوطني، وزار معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى المعروف بموالاته لإسرائيل وانه أحد أعمدة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، كما التقى ببعض السفراء والدبلوماسيين العرب والغربيين، وفي نيويورك حيث توجد أكبر جالية يهودية في الولايات المتحدة قوبل نتنياهو بالترحيب الحار والحفاوة البالغة من حاكمي ولاية نيوجرسي ونيويورك، وكذلك رئيس بلدية نيويورك والمرشح الأمريكي عن الحزب الجمهوري لمنصب الرئاسة في ذلك الوقت بوب دول الذي اجتمع مع نتنياهو لمدة نصف ساعة، حاول خلالها إقناعه بدعم اليهود الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية ضد كلينتون، لأن إسرائيل في ظل وجوده - أي دول - رئيسا للولايات المتحدة سوف تحصل على دعم من الولايات المتحدة يوازي أضعاف الدعم الذي تحصل عليه في ظل وجود كلينتون، إلا أن ثقة اليهود في دول كانت شبه منعدمة، حيث كان يقف في البداية ضد مشروع أن تصبح القدس عاصمة لإسرائيل، وكان إلى حد ما يعتبر مناصرا لبعض المواقف العربية، لكنه حينما قرر أن يرشح نفسه للرئاسة تبنى موقفا مغايرا بنسبة ١٨٠ درجة، حيث تقدم إلى الكونجرس في عام ١٩٩٥م بمشروع نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، حتى يحظى بدعم اليهود، وقد استخدم دول هذا المشروع كورقة ضاغطة في حديثه مع نتنياهو وشهادة لحسن سيره وسلوكه تجاه إسرائيل، كما وعد بتقديم دعم إضافي لبرنامج الدفاع الصاروخي الإسرائيلي، وبانه سيمارس ضغوطا شديدة على كل من سورية وإيران لصالح إسرائيل، إلا أن كل ذلك لم يشفع له، وخسر دول الانتخابات في النهاية خسارة كبيرة، وصوّت أكثر من ٨٠٪ من يهود أمريكا لصالح كلينتون.

كما التقى نتنياهو كذلك في نيويورك بجمهور من الدبلوماسيين والصحفيين والإعلاميين وبعض رجال المجتمع العرب الذين كانوا يجرمون مثل هذه اللقاءات قبل ذلك، ورغم محاولات نتنياهو أن يظهر أمامهم كحمامة سلام، إلا أن طبعه الفظ تغلّب عليه، وقال لهم بوضوح: «لا لمبدأ الأرض مقابل السلام، ولا للاعتراف بالهوية القومية الفلسطينية، ولا لتقسيم القدس»، إضافة إلى مجموعة اللاءات الأخرى التي ضمنها برنامجه الانتخابي والتي يطرحها بوضوح أمام الجميع.

ولضخامة الجالية اليهودية في نيويورك فقد عقد نتنياهو لقاءين مع زعمائها وأبنائها، تحدث فيهما عن الطموحات اليهودية التي يسعى لتحقيقها حتى أنه استطاع حسب تقرير «المنتدى السياسي الإسرائيلي» عن الزيارة أن «يبهرهم بطرحه»، وبعدما كانت نسبة مؤيديه من اليهود «الأمريكيين قبل الزيارة لا تزيد على ٤٠٪ ارتفعت بعد الزيارة لتتجاوز نسبة ٦٠٪ وقد نجح نتنياهو بشكل دعائي في أن يحشد الأمريكيين وراء المشروع الإسرائيلي الليكودي الذي استبدل شعارات سابقة مثل: «الأرض مقابل السلام» بشعارات جديدة مثل: «الأمن والسلام»، لكن ما حققه نتنياهو من مكاسب في البيت الأبيض بعد لقائه مع الرئيس كلينتون يفوق بكثير ما كان يمكن توقعه.

فقد حمل نتنياهو برنامج حكومته كاملا وتناقش فيه مع الرئيس الأمريكي كلينتون واستطاع أن يغير كثيرا من المواقف الأمريكية المعلنة لصالح مشروعه والتي لم تتغير لصالح المشروع الصهيوني بالكامل استطاع أن يحدث بها هزة لدى الإدارة الأمريكية، فبعد اللقاء الذي جمع نتنياهو بالرئيس الأمريكي في البيت الأبيض في ٩ يوليو ١٩٩٦م خرجا سوية ليعلنا أمام الصحفيين اتفاقهما بشأن مكافحة الإرهاب وصلابة العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل واستمرار المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل والتي يقدر شقها الرسمي بثلاثة مليارات دولار سنويا، إضافة إلى تعهد الولايات المتحدة بتقاسم تكنولوجيا الدفاع ضد الصواريخ مع إسرائيل وتزويدها بأنظمة معلومات ضد الصواريخ وهذا ما كانت إسرائيل تحلم به من قبل، بل إنها سعت من خلال جواسيسها اليهود المنتشرين في وزارة الدفاع وفي أجهزة الاستخبارات للحصول على هذه التقنية من قبل، كما سعى رؤساء الوزراء الإسرائيليون من قبل للحصول على بعض هذه التقنيات دون جدوى.

وقد افتتح كلينتون المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد جلسة مباحثاته مع نتنياهو مؤكدا على أن العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل لاتزال على قوتها بعد انتصار نتنياهو على رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز في الانتخابات التي جرت في ٢٩ مايو ١٩٩٦م والتي أظهرت فيها الولايات المتحدة تأييدا واضحا لرئيس الوزراء السابق بيريز، وأكد كلينتون على احترامه لإرادة «الشعب الإسرائيلي، الذي اختار في الانتخابات «رؤية أخرى للسلام»، على حد زعمه، وقال كلينتون: إنه على الرغم من بعض الخلافات مع نتنياهو - لم يوضح هذه الخلافات - فإن التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل وأمنها يبقى صلبا كالصخر، وأولئك الذين يحاولون دق إسفين بين إسرائيل والولايات المتحدة لن ينجحوا»، وقال كلينتون إنه بحث مع نتنياهو «التهديد المشترك لمصالحنا من خلال ظاهرة الإرهاب»، وأضاف: «إن الأمريكيين يدركون الآن بصورة أفضل من أي وقت مضى أن المجتمعات الحرة ينبغي أن تتعاون معا من أجل تعبئة مواردها وتوحيد إرادتها للقضاء على ظاهرة الإرهاب الشريرة»، وقال كلينتون: «يسعدني أن أعلن أننا اتفقنا على عقد أول اجتماع للمجموعة الأمريكية الإسرائيلية لمكافحة الإرهاب خلال الشهر الحالي - يوليو ١٩٩٦م - وأن التعاون بين واشنطن وتل أبيب في هذا المجال سيكون عاملا رئيسيا في الجهود الدولية الرامية إلى القضاء على الإرهاب، وهي الجهود التي قادتها واشنطن خلال مؤتمر القمة الذي عقد في شرم الشيخ في شهر مارس الماضي ١٩٩٦م - ومؤتمر قمة الدول السبع الصناعية الكبرى الذي عقد في ليون مؤخرا».

واختتم كلينتون كلامه قائلا: «إن الوقت ليس مناسبا الآن للبحث في تقليص المساعدة الاقتصادية الأمريكية السنوية لإسرائيل، لأن هذا التقليص يمكن أن يزعزع اقتصاد إسرائيل»، وأشار كلينتون إلى أن واشنطن سوف تزود إسرائيل قبل نهاية عام ١٩٩٦م بمعلومات تتعلق برصد إطلاق الصواريخ.

أما نتنياهو فقد شكر كلينتون على تعهده بمواصلة التأييد الأمريكي القوي لأمن إسرائيل وقال: «إن الأمن وبخاصة في مواجهة الهجمات الإرهابية شرط ضروري لتحقيق مزيد من اتفاقات السلام»، وقال نتنياهو إن حكومته ستواصل السعي إلى «السلام مع الأمن»، مع الدول العربية بما فيها سورية وكان السرور باديا على وجه نتنياهو الذي أخذ من كلينتون ما لم يأخذه غيره من رؤساء وزراء إسرائيل السابقين، ورغم زعم بعض المراقبين في ذلك الوقت بأن كلينتون قد قدم كل هذا الدعم وكل هذه التنازلات لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو لأن كلينتون كان تحت الضغط اليهودي في الانتخابات الأمريكية، إلا أن الواقع أثبت غير ذلك، حيث ملأ كلينتون إدارته بعد ذلك باليهود على أعلى المستويات وأدناها، وأثبت أن ولاءه لإسرائيل أكبر من أن يكون مجرد مصالح وإنما له أبعاد عقائدية أخرى أعمق من ذلك.

لقد كانت زيارة بنيامين نتنياهو للولايات المتحدة في يوليو ١٩٩٦م مرحلة جديدة من مراحل العلو الصهيوني وترسيخ النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية، فلم يسبق للكونجرس أن احتفى برئيس غير أمريكي بمثل الحفاوة التي حدثت لنتنياهو، ولم يسبق لرئيس وزراء إسرائيلي سابق أن حصل على امتيازات لإسرائيل كالتي حصل عليها نتنياهو من كلينتون، لذلك فقد مثلت هذه الزيارة مرحلة أساسية من مراحل ترسيخ النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية.■

عملية الباقورة تفجر أزمة في العلاقات الأردنية ـ الإسرائيلية



■ البرج الذي أطلق منه الجندي الأردني النار على الحافلة الإسرائيلية.. وفي الإطار الملك حسين ونتنياهو

عمّان: أسامة عبدالرحمن

شهدت العلاقات الأردنية الإسرائيلية توتراً حاداً على خلفية قرار حكومة نتنياهو بالاستيطان في جبل ابو غنيم بمدينة القدس، وتمثلت ذروة التوتر في الرسالة الغاضبة التي وجهها العاهل الأردني إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والتي حمّله خلالها مسؤولية توتير الأوضاع، وتعريض العملية السلمية للخطر، كما أعطت زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي للأردن، التي تزامنت مع الإعلان عن مضمون الرسالة، مؤشراً واضحاً على عملية التوتر، حيث جرت هذه الزيارة في ظل أجواء مشحونة، وظهر خلالها الخلاف واضحاً في مواقف الطرفين.

وقد جاءت عملية إطلاق النار في منطقة الباقورة الواقعة على الحدود الشمالية بين الأردن وفلسطين، والتي نفذها جندي في الجيش الأردني، وأدت إلى قتل سبع مستوطنات وجرح عدد آخر، لتزيد من حالة التوتر بين الأردن وإسرائيل، ولتؤدي إلى نشوب أزمة حادة في العلاقات بين الطرفين.

إسرائيل من جانبها بادرت فور تنفيذ العملية إلى تحميل الأردن المسؤولية الكاملة، وعملت على وضعه في موقع الاتهام والإدانة، فقد حمّل وزير التربية الإسرائيلي زيبولون هامر الملك مباشرة مسؤولية العملية، وربط بين تنفيذ العملية وبين ما اعتبره أجواء تحريض أسهمت رسالة الملك القاسية لنتنياهو في إشاعتها، وفي إشارة إلى رسالة الملك كذلك قال وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي إن العنف الكلامي يقود إلى عنف جسدي.

وعمل الجانب الإسرائيلي على تضخيم عملية إطلاق النار في الباقورة بهدف الضغط على الموقف السياسي للأردن، واستغلال العملية سياسياً لصالح حكومة نتنياهو، لتخفيف الأزمة التي سببها قرار البناء في جبل أبوغنيم.

الأردن.. تباين في الموقف

فور الإعلان عن عملية الباقورة قطع العاهل الأردني زيارته إلى إسبانيا وعاد فوراً إلى الأردن لمعالجة تداعيات الحادث، كما قام بتأجيل زيارته إلى الولايات المتحدة التي كانت المحطة الرئيسية في جولته الخارجية.

واعتبر رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي عملية الباقورة جريمة غير مبررة، كما أصدر مجلس الوزراء الأردني بياناً عبّر فيه عن «شجبه الكبير وإدانته البالغة لهذا الحادث الإجرامي الفردي الفظيع»، وتم الإعلان عن تشكيل هيئة تحقيق مستقلة في الحادث برئاسة مدير مخابرات اردني سابق.

في الجانب غير الرسمي كان الموقف مختلفاً بدرجة كبيرة عن موقف الحكومة، حيث انتقدت غالبية الأحزاب والنقابات مسارعة الحكومة إلى إطلاق صفة «المجرم» على منفذ العملية قبل إحالته إلى القضاء، وحمّلت نتنياهو والحكومة الإسرائيلية مسؤولية العملية بسبب سياساته العدائية.

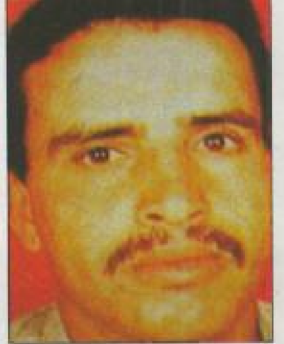
جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أصدرت بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه الموقف الرسمي الذي قالت إنه: «تعامل مع حادثة الباقورة وكأن الأردن مجرم يقبع في قفص الاتهام»، وقالت إن هذا الموقف: «لا يعبر عن حقيقة موقف شعبنا الأردني الأبي الذي يرفض الاستجابة لإملاءات الصهاينة وابتزازهم».

واعتبرت الجماعة «أن المجرم الحقيقي هو الذي قتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء في دير ياسين، وقبية، والسموع، ونحالين، وكفر قاسم، والمسجد الأقصى، والمسجد الإبراهيمي في الخليل، ومدرسة بحر البقر في مصر، وقانا، وصبرا وشاتيلا، ومازالت جرائمه مستمرة رغم كل دعاوى السلام الزائف، والتي اكدت الوقائع والأحداث أنها لا تعدو كونها سراباً ومرحلة لتثبيت وجود الاحتلال الصهيوني، وترسيخ مكتسباته تمهيداً لمزيد من التوسع والهيمنة».

وطالب الإخوان المسلمون الحكومة بالتوقف عن إصدار الإدانة بحق أحمد موسى الدقامسة الذي نفذ العملية، وبمعاملته معاملة إنسانية كريمة، وتوفير سبل الحماية له، وتوفير محاكمة علنية عادلة له، كما عبّرت عن رفضها مشاركة «العدو أو أي جهة خارجية في التحقيق لما تمثله من انتهاك لسيادة الأردن»، ودعت الجماعة إلى قطع الطريق على أي محاولة لاستغلال حادثة الباقورة من أجل تحجيم القوات الأردنية.

وأصدر حزب الأنصار العربي الأردني بياناً أعاد فيه التذكير بجرائم الصهاينة، وقال إن حادث الباقورة على الرغم من فرديته وعدم وجود دوافع سياسية وراءه، إلا ان القيادة السياسية الإسرائيلية تحاول جهدها دون أدنى حياء لتوظيف الحادث بشكل سافر سياسياً بالادعاء بمسؤولية الأردن عنه.

وقال حزب الأرض العربية الأردني في بيان خاص: «إن النظر إلى حادثة الباقورة عبر بعدها



■ أحمد موسى الدقامسة

الفعاليات السياسية والشعبية الأردنية تجمع ١٠٠ ألف دينار لعائلة منفذ العملية وتشكيل هيئة دفاع موسعة

الإخوان المسلمون: المجرم الحقيقي هو من قتل الأبرياء في قانا والأقصى والحرم الإبراهيمي وبحر البقر

الإنساني وحده، نظرة تفتقر إلى كثير من النضج السياسي، وتعزل الحدث عن مسبباته»، وأضاف الحزب: «إن سلامة الجندي العربي خلال فترة اعتقاله والتحقيق معه هي مسؤولية الحكومة الأردنية بكافة أجهزتها».

وأصدرت النقابات المهنية والأحزاب والقوى السياسية والمنظمات الشعبية والشخصيات الوطنية بياناً استنكرت فيه تجريم منفذ العملية قبل محاكمته، وأعلنت عن تشكيل أربع لجان لمتابعة قضيته هي: اللجنة القانونية للدفاع عنه، واللجنة السياسية، واللجنة الإعلامية، واللجنة الاجتماعية، كما أعلنت أنها بدأت حملة لجمع مبلغ مائة ألف دينار أردني حوالي (١٤٢ ألف دولار) لرعاية وكفالة عائلة الجندي أثناء اعتقاله.

وقد توجه نحو ١٥٠ شخصية نيابية ونقابية وحزبية لزيارة قرية منفذ العملية لإعلان التضامن مع عائلته، إلا أن قوات الأمن الأردنية منعتهم من الوصول إلى القرية رغم محاولات بعض النواب المشاركين في الوفد إقناع الجهات المسؤولة بالسماح للوفد بالوصول إلى منزل الجندي.

وأعلنت نقابة المحامين الأردنيين عن تشكيل هيئة موسعة من المحامين ذوي القدرات القانونية للدفاع عن منفذ العملية، وقالت مصادر النقابة إن أعداداً كبيرة من المحامين أبدت رغبتها بالمشاركة في هذه الهيئة.

العملية السلمية وانعكاسات العملية

المحلل الإسرائيلي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» ناحوم برينياع قال: إن عملية الباقورة (التي يطلق عليها الإسرائيليون اسم نهرايم) ستجعل من السلام مع الأردن مثل السلام مع مصر في أعقاب عملية رأس بوركا، وأضاف: «فالخطر الأكبر هو أن الحادث سيكون علامة تاريخية، حيث سيبقى السائح الإسرائيلي في البيت، ويقلص من الاتصالات بين الشعبين ويجعلها تقتصر على السياسيين والدبلوماسيين والصحفيين ورجال الجيش».

ودعا وزير الزراعة الإسرائيلي رفائيل إيتان إلى وقف تنقل الأردنيين عبر الحدود إلى إسرائيل، وقال: «إن العرب لا يعرفون إلا لغة القوة، وأنهم عندما يشعرون أنهم يستطيعون إملاء أمر فإنهم لا يترددون في ذلك».

وقال محللون إسرائيليون إن عملية الباقورة تؤكد أن الشعب الأردني أصبح لا يؤمن بالسلام، وقال أحد المحللين في صحيفة يديعوت أحرونوت: «إن من يتجول في شوارع الأردن يعي بسرعة أن الشعب الأردني يكن عداءً هائلاً لدولة إسرائيل وحكومتها».

وتساءل: «كيف يمكن إقناع المواطن الأردني بالسلام في حين أن حكومتنا لا تدخر جهداً في استفزاز مشاعر العرب والمسلمين والاستخفاف بهم عبر هذه السلسلة من الإجراءات التعسفية».

واعتبر الكاتب الصحفي في صحيفة «الدستور» حمادة فراعنة أن «عملية الباقورة تدلل على غياب القناعة لدى قطاع من شعبنا حول جدوى السلام وأهميته وفقدانه لمصداقيته حينما يشاهدون شعبهم وأخوتهم يتعرضون للقمع والتجويع في فلسطين، وحينما يرون أن قدسهم وزهرة مدائنهم تتعرض للإهانة والتهويد وغطرسة القوة، والإمعان في إذلال العرب والمسلمين والمسيحيين تحت جنازير الجرافات التي لا ترحم».

أما الكاتب باسم سكجها فقال: «لست أدري لماذا تذكرت فجأة مدرسة بحر البقر المصرية، وملجأ قانا اللبناني، وقريتي كفر قاسم الفلسطينية، والسموع الأردنية، قائمة طويلة من مذابح لم يُعزِّنا بها أحد، فلا عزاء للعرب.. لا أجد نفسي مضطراً للاعتذار عن خطايا تسبب بها نتنياهو نفسه ومجتمعه، لا ذلك الشاب الذي ضغط على الزناد».

كثير من الأردنيين قالوا إن ما فعله أحمد الدقامسة لا يستحق الإدانة، بل إن الكثيرين باتوا يقرنون اسمه بأسماء سليمان خاطر، وأيمن حسن، وغيرهما من الأبطال الذين نفذوا عمليات مشابهة، ولسان حال الكثيرين يقول: فليتجرعوا من الكأس التي طالما أرغمونا على تجرعها.

رأس برقة

وكان الجندي المصري سليمان خاطر أطلق النار بعد ظهر الخامس من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٥م على مجموعة من السياح الإسرائيليين في رأس برقة بمنطقة سيناء المصرية وقتل سبعة منهم.

وأكدت مصادر مصرية في حينه بأن الجندي ثأر بالذكرى الـ١٢ لحرب تشرين، وقال خاطر في مقابلة أجريت معه: «لست مجنوناً، قتلت دفاعاً عن وطني».■

سلسلة من الحوادث على الحدود الأردنية كما عرضتها صحيفة «هآرتس» منذ عام ١٩٨٩م

استعرضت صحيفة «هآرتس» سلسلة من الحوادث التي وقعت على طول الحدود الأردنية الإسرائيلية خلال السنوات الماضية، وفيما يلي ما استعرضته الصحيفة:

● مايو (أيار) ١٩٨٩م: اجتاز جندي أردني نهر الأردن وأطلق النار نحو دورية إسرائيلية وأصاب جنديين بجروح.

● ٨/ ٨/ ١٩٨٩م: تسلل رجل منظمات من الأردن إلى كفار روبين وسقط بعد أن قتل جنديين إسرائيليين.

● ٨/ ١١/ ١٩٩٠م: اجتاز أربعة من رجال الشرطة الأردنيين ورجل منظمات الحدود قرب قرية بوجه وقتلوا رائداً في الجيش الإسرائيلي وسقط رجل منظمات، وألقي القبض على رجال الشرطة الأربعة.

● ١٣/ ١١/ ١٩٩٠م: تسلل رجل منظمات إلى موقع عسكري إسرائيلي على جسر اللنبي وقتل جندياً إسرائيلياً وألقي القبض عليه.

● ١٦/ ٤/ ١٩٩١م: تسلل رجل منظمات إلى كيبوتس نفيه أور، وسقط بعد أن أصاب جندياً إسرائيلياً بجروح.

● ١٧/ ٤/ ١٩٩١م: تسلل أفراد خلية من رجال المنظمات إلى كيبوتس نفيه أور، وقتلوا عضو كيبوتس وأصابوا ثلاثة آخرين بجروح قبل سقوطهم.

● ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦م: قتل ثلاثة جنود إسرائيليين في كمين نصبه لهم رجال منظمات في غور الأردن، وأكد التحقيق وجود ثغرات في مهام القوة التي تعرضت للهجوم.■

الدكتور توفيق الشاوي في حوار اختص به مجلة المجتمع يتحدث عن:

التحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية.. ودور المثقفين

■ فشلت الشيوعية والماركسية في علاج الأوضاع الاجتماعية الظالمة، بينما يقدم الإس

حاوره: د. محمد الغمقي

الدكتور توفيق الشاوي - الأستاذ السابق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة - من الرجال القلائل الذي جمعوا بين غزارة الإنتاج الفكري والديناميكية العملية على ارض الواقع كما اثبتته التجربة الميدانية من خلال إشرافه على مشروع مدرسة المنارات للتعليم الخاص بجدة على مدى ربع قرن إلى جانب سعة علاقاته مع شخصيات فكرية وسياسية مستقلة وحاكمة تنتمي إلى العالمين الإسلامي والغربي والمذكرات الطويلة للدكتور الشاوي التي نشرتها المجتمع بعنوان «صفحات من دفتر الذكريات» لدليل على ديناميكية هذا الرجل القانوني والمفكر الإسلامي.

وفي هذا اللقاء، يتحدث د. الشاوي عن التحديات التي تعيشها الأمة الإسلامية، وعن مهام المثقفين والعلماء والأجيال الصاعدة في الحفاظ على الهوية والاستقلال، وعن العلاقة مع الغرب وآفاق المشروع الإسلامي، وإليكم نص الحوار:

● تعيش الأمة الإسلامية تحديات كبرى آخرها شعار «الشرق اوسطية» ما هي في نظركم أهم الآثار السلبية على كيان الأمة لمثل هذا الشعار وكيف يمكن رفع هذا التحدي؟

○ سبق ان أصدرت كتاباً بعنوان «الشرق الأوسط والأمة الوسط» وبينت فيه أن ما يقال عن الشرق الأوسط إنما يقصد به إعطاء إسرائيل الاعتراف بوجودها في هذه المنطقة التي نعتبرها إسلامية وعربية محضة، وبالتالي فإن وجود دولة إسرائيل في الوقت الحاضر وضع استعماري مفروض بالقوة لا يتفق مع سيادة الأمة العربية الإسلامية على فلسطين وعلى المنطقة كلها ولابد أن يزول.

وإذا كانت هناك جهات أجنبية تفرض على بعض الحكومات المشاركة مع إسرائيل فيما يسمى المؤتمرات الاقتصادية تحت شعار «الشرق الأوسط» فإن الإسلاميين والوطنيين لا يجوز لهم أن يقبلوا هذا الوضع أو يشاركوا فيه، لأن شعوبنا ترفضه ولها الكلمة الأخيرة وهي صاحبة السيادة.

إن المقصود من هذه المؤتمرات ومن هذا الشعار ليس فقط الاعتراف بوجود إسرائيل ومشاركتها في شؤون المنطقة العربية، بل الأخطر من ذلك أنهم يريدون فرض هيمنتها على اقتصاديات العالم العربي وسياسته، ولذلك فإننا نحذر كل من يتكلم عن الشرق الأوسط بأن السير في هذا الاتجاه دون موافقة شعوبنا يعتبر تفريطا في حقوق الأمة العربية الإسلامية وهي التي وصفها القرآن بأنها الأمة الوسط، فشعارنا هو سيادة الأمة الوسط، ووحدتها.

وخطورة الاعتراف بإسرائيل الآن أنه مفروض علينا من قوى أجنبية تعتبر نجاحها في فرض الاعتراف بإسرائيل على الدول العربية مبررا للتمادي في سياسة فرض إرادتها على العرب والمسلمين لمصالحها الاستعمارية، وهي التي تسلح إسرائيل وتعترف لها بامتيازات تختص بها وأولها أن تحتفظ بقوتها النووية وأن تمنع العرب الحصول على أي سلاح متطور وتواصل خطتها في بذر بذور الشقاق لتمزيق الأمة العربية والشعوب الإسلامية كلها وإضعافها حتى تكون إسرائيل اقوى من الدول العربية كلها مجتمعة لتخدم بذلك مصالح القوى الأجنبية التي لها مطامع في السيطرة على هذه المنطقة، وما الصهيونية وإسرائيل إلا وسيلة لذلك. (ويرجى مراجعة ما نشرته في مجلة المجتمع بشأن هذا الموضوع العدد رقم ١٠٨٨ بتاريخ ٥ رمضان ١٤١٤هـ - الموافق ١٥/٢/١٩٩٤م).

● العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادي من المقومات الرئيسية «للأمة الوسط» كما اشرتم في كتابكم «الشرق الأوسط والأمة الوسط» هل يعني ذلك ان البعد الاجتماعي والاقتصادي هو من الأولويات في عملية الإصلاح الشاملة للأوضاع الحالية للأمة الإسلامية، وهل يتقدم الإصلاح الاجتماعي على التغيير السياسي والثقافي؟

○ أنا لا أتكلم عن إصلاح عيوب وإنما أتكلم عن مبادئ إسلامية ملزمة لنا كأفراد وشعوب أولها تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية، وهو مبدأ لا يجوز تأخيره عن أي مبدأ آخر من مبادئ الإسلام، بل هو جزء من صميم ما تسميه التغيير السياسي والثقافي أو الإصلاح السياسي الذي يفرضه الإسلام ليكون الضمانة لتقدم هذه الأمة والإنسانية جمعاء.

إن الشعوب الأوروبية قد ابتدعت الشيوعية والماركسية لمعالجة الأوضاع الاجتماعية الظالمة وقد فشلت هذه النظريات وانهارت الكتلة الاشتراكية، والإسلام وحده هو الذي يستطيع سد الفراغ الناتج عن ذلك، ويقدم للإنسانية علاجاً متوازنا للأوضاع الاقتصادية التي تستغلها الإمبريالية العالمية حاليا لاستبعاد الشعوب واستغلالها.

شخصية الأمة مسؤولية الأجيال

● ما الشروط الضامنة للتكامل بين مهمة الجيل الأول للأمة المتمثلة في تحرير الأرض والاستقلال السياسي وبين مهمة الجيل الصاعد المطالب بالحفاظ والدفاع عن شخصية الأمة ومقوماتها واستقلالها الفكري والأيديولوجي؟

○ لا يوجد تفرقة بين مهمة الأجيال المتتابعة فكلها تدافع عن شخصية الأمة ومقوماتها واستقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي، ومقاومة كل تهديد للقيم المكونة لشخصية الأمة سواء كان التهديد عن طريق الاحتلال الأجنبي والسيطرة الاستعمارية بالصورة التقليدية التي قاومها جيل الكفاح الوطني أو كان ذلك بالصورة التي نواجهها الآن وتقوم على الهيمنة الاقتصادية والثقافية بل والسيطرة السياسية التي تتم الآن بواسطة ما يسمى بالنظام العالمي الذي تسيطر عليه القوى الأجنبية والذي يتولى إصدار قرارات لمحاصرة شعوبنا ومقاطعتها بقصد إذلالها وإضعافها عسكريا واقتصاديا لصالح إسرائيل ومن وراءها من ذوي المطامع في بترولنا وثروات شعوبنا.

● كان دور العلماء والمثقفين وسيظل هو الفاعل في عملية التغيير في كل مجتمع وفي كل دورة حضارية، ماموقع المثقفين والعلماء في الأمة الإسلامية في تاريخها الحاضر وما الدور المطلوب في المستقبل؟

○ كلمة العلماء، وكلمة المثقفين تحتاج إلى تحديد: بعض الناس يعتبر كلمة العلماء خاصة بدارسي الفقه وعلمائه، ولكن الجميع يعرف الآن أن كلمة العلماء، تشمل جميع المتخصصين في فروع العلم المختلفة بما في ذلك العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية والعسكرية، ومن واجبنا أن نوضح أن كلمة العلماء يقصد بها المعنى الواسع

الإمبراطورية الإلحادية تدرك أن النظام العالمي الجديد ليس نهاية التاريخ وتخشى أن يكون الإسلام هو البديل الوحيد لها.. لذا يحاربونه ويحاصرونه

والعلماء والأجيال الصاعدة

لام علاجاً متوازناً لكل الأوضاع الإنسانية

الشامل لجميع أصحاب التخصصات، وهم المثقفون الحقيقيون.

أما اصطلاح المثقفين فإن البعض يحاول الآن أن يقصره على الطبقات التي تكونت في المدارس العصرية والمتأثرين بالثقافات الأجنبية والمستوردة دون غيرهم، وهذا التعريف غير صحيح لأنه يشمل كل أصحاب التخصصات اللازمة لنهضة المجتمع، وأول المثقفين هم أساتذة الفقه والشريعة واللغة العربية والعلوم جميعها ولا يمكن تجاهل دور أي طائفة من العلماء في توجيه الأمة وبناء حضارتها ونهضتها وثقافتها.

كما أننا نحذر البعض من المغالاة في دور العلماء والمثقفين «بأي معنى أخذناه» بقصد إهمال دور العامة والجماهير التي يجب أن يكون لها الدور الأول في التمييز بين من يمثلون ذاتية الأمة وآمالها ومن يعملون لحساب الحكام المستبدين أو القوى الأجنبية الطامعة، سواء كانوا ممن يسمون فقهاء السلاطين من علماء الفقه الذين يعملون لحساب أصحاب السلطة أيا كانوا، أو كانوا ممن يعملون لحساب القوى الأجنبية في الإعلام والسياسة والثقافة، وتحاول القوى الاستعمارية تمكينهم من البقاء في مراكز السلطة ليقوموا مقام الجيوش التي انسحبت، وأصبحت القوى الأجنبية تعتمد الآن على جيش من عملائها المتأثرين بالثقافة المستوردة والذين يمسكون بزمام الصحافة والإعلام، بل والسياسة والسلطة في كثير من البلاد بحجة أنهم هم الصفوة التي تمارس فرض الوصاية الاستبدادية على الشعوب وهي وصاية كانت تمارسها الجيوش الأجنبية، ويريدون بهذه الوصاية إخراج شعوبنا من عقيدتها وتاريخها وشخصيتها التاريخية التي قوامها الإسلام والعروبة.

الصراع بين الإسلام والغرب

● سعياً إلى الخروج من فكرة الصراع بين الإسلام والغرب، يدعو البعض إلى إقامة جبهة عالمية دينية على أساس وحدة المؤمنين بغض النظر عن دينهم للتصدي للجبهة العلمانية المعادية للدين والقائمة على الظلم وتكريس تبعية الجنوب للشمال، ما رأيكم في ذلك؟

○ ما يسمى بالصراع بين الإسلام والغرب هو في الحقيقة صراع بين شعوب الإسلام الناهضة وبين القوى الأجنبية التي احتلت بلادنا فترة طويلة، والآن تحاول إبقاء سيطرتها عليها بواسطة حكام يفرضون سلطتهم بدون موافقة شعوبهم أو رضائها ويتولون تنفيذ المخططات الأجنبية مقابل ما يحصلون عليه من مساعدات مالية أو عسكرية في صورة قروض ودعم إعلامي وسياسي يشجعهم على مواصلة اضطهاد القوى الإسلامية التي تخشاها الإمبريالية الأجنبية وتفرض على بعض الحكومات استئصال كل ما يمثل الصحوة الإسلامية.

والذين يدعون إلى تكوين جبهة المتدينين ضد عوامل الإلحاد والفساد والبغي هم بعض المسيحيين الذين يرون مخاطر انتشار أسباب الفساد في المجتمعات المتقدمة التي يأكل الترف نسيجها ويهددها بالانهيار، وقد لاحظنا أن بعض المسيحيين الآن يرون أنهم يجب أن يستعينوا بالمسلمين لإنقاذ مجتمعات الدول الكبرى من الاتجاه إلى الانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي، ولا نرى مانعاً من التعاون معهم في هذه المهمة وأن يكون هذا التعاون مشروطاً بتأييد حركات التحرر التي تمثل الشعوب الإسلامية في كثير من أقطارها وليس وسيلة لصرفها عن طريق مقاومة المخططات الاستعمارية والصهيونية، ولذلك فإن هذا التعاون يجب أن يكون على أساس حق شعوبنا وأفرادنا في مقاومة السيطرة الأجنبية والاستغلال الإمبريالي لشعوبنا طبقاً لمبدأ جهاد المعتدين على أوطاننا، وهو مبدأ شرعي لا يجوز إنكاره ولا التعاون مع من ينكرونه بحجة التعاون مع دعاة الأديان الأخرى، لأن لأديان شيء، والسياسة العدوانية التي تسير عليها



■ د. توفيق الشاوي

الدول الكبرى والصهيونية شيء آخر.

● ما هي آفاق المشروع الإسلامي في ظل القطبية الأحادية للنظام الدولي الجديد؟

○ مسألة القطبية الأحادية التي نشير إليها يقصد بها السيطرة الأمريكية والغربية على النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة وتدهور الاتحاد السوفييتي.

وهذا النظام الجديد يحتاج إلى تغيير وإصلاح ولا يمكن أن نوافق على ما يدعيه البعض بأنه نهاية التاريخ، لأن التاريخ لا يمكن أن يقف، وسنّة الكون تقضي بالتغيير وبأن الدول الغنية المترفة يأكلها الترف والفساد وأن المستقبل لابد أن يكون للدول الفقيرة الناشئة، وبلادنا والحمد لله هي من هذا النوع وهذا ليس عيباً، ويجب أن نعترف به ويجب أن نعتبره دليلاً على أن المستقبل لنا ولغيرنا من الشعوب الناشئة، لأن الله سبحانه وتعالى لايمكن أن يخص شعوباً بالسيطرة إلى الأبد سواء كانت شعوباً شرقية أو غربية.

يريد الغربيون أن تكون سيطرتهم للأبد ويخشون من وجود بديل لهذه الإمبراطوريات الباغية ذات الحضارة المادية والإلحادية وهم يخشون أن يكون الإسلام هو البديل الوحيد لها ولذلك يحاربونه ويحاصرونه، ونحن نقاوم ذلك وليس هدفنا من المقاومة أن نحاربهم ونقضي عليهم فهم أقوى منا ولكن هدفنا أن نحتفظ بذاتيتنا وشخصيتنا وندافع عنها ضد عوامل الفساد التي يريدون تصديرها إلى بلادنا لنغرق معهم، فكل ما نريده أن يحتفظوا بالانحلال والفساد لأنفسهم والا يفرضوا علينا، وإذا كانت حضارتهم تهدد شعوبهم بالانهيار فإن هذا خطؤهم وليس خطأنا وهم المسؤولون عنه ولسنا المسؤولين عنه.

والشراسة التي يحاولون بها محاربة الإسلام تدل على أنهم فعلاً يشعرون بأن سيطرتهم آيلة إلى الزوال ويريدون أن يقضوا علينا نحن قبل أن يقضي الفساد عليهم.

وقد ينجحون في القضاء على بعض النظم الحاكمة ولكن ضمير الأمة وأسس شخصيتها وقيمنا الإسلامية باقية وصامدة، وهي التي ستمكننا من البقاء والانتصار على عوامل الفساد التي يريدون أن يفرضوها علينا.

ولذلك فإن أول هدف للتيار الإسلامي هو مقاومة الفساد الذي تريد القوى الأجنبية نشره في بلادنا بدلاً من أن يقاوموه في بلادهم ويطهروا مجتمعاتهم منه، ومن المؤكد أن هناك عناصر مخلصة في داخل هذه المجتمعات تحاول إصلاحها وبعضهم يعلن اعتناقه الإسلام وهؤلاء جميعاً يجب أن نتعاون معهم ونعاونهم في مقاومة الفساد في بلادهم ومنعه أن يتسرب إلى شعوبنا وبلادنا ■

فضائح جديدة للسياسة الأمريكية خلال الحرب الباردة

المخابرات الأمريكية تبيح تصفية المعارضين في العالم الثالث



■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية

واشنطن: محمد دلبح

كشف تقرير نشر مؤخراً كانت وضعته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) قبل أكثر من عشرين عاماً عن موافقة البنتاجون في عهد إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان على استخدام القتل والتعذيب والابتزاز في الحرب التي كانت الولايات المتحدة تشنها ضد قوى اليسار والمعارضين للديكتاتوريات الحاكمة في أمريكا اللاتينية.

وكشف التقرير الذي كان إلى وقت قصير جداً ضمن الوثائق السرية لوزارة الدفاع الأمريكية أن الجيش الأمريكي وعلى مدى عشرين عاماً تقريباً كان يقوم بتنفيذ برنامج لتدريب رجال الاستخبارات في البلدان «الصديقة» للولايات المتحدة مستعيناً بكتيبات أعدها خصيصاً تتضمن تعليمات وتوجيهات تطلب من ضباط الاستخبارات في تلك البلدان استعمال أساليب شتى لمقاومة معارضي الحكومة، من بينها التجسس على المعارضين السياسيين للنظام، واختطاف أفراد عائلاتهم، وعرض مكافآت سخية جداً مقابل إلقاء القبض على المتمردين أو قتلهم، ومحاولة ابتزاز المخبرين غير المرغوب فيهم.

وكان الجيش الأمريكي بادر في عام ١٩٦٥م بإعداد مشروع أطلق عليه اسم «برنامج إكس»، وهو عبارة عن برنامج تدريب وتوجيه، لكي تستعمل من قبل «برنامج مساعدة الاستخبارات الأجنبية»، الذي تموله الولايات المتحدة، وادعى الجيش بأن «برنامج إكس» ما هو إلا عبارة عن معلومات وتوجيهات ترمي إلى مساعدة الحكومات الصديقة في مقاومة ومكافحة ثوار أمريكا اللاتينية الذين تساندهم وتلهمهم كوبا والاتحاد السوفييتي، إلا أن لجنة من خبراء الجيش الأمريكي قامت مؤخراً بمراجعة بعض المواد التي يتضمنها مشروع إكس، أعلنت أن هذه التعليمات ما هي «في الحقيقة سوى إرشادات وتوجيهات حول تنفيذ عمليات سرية» ضد الأعداء والمعارضين السياسيين المحليين لتلك الحكومات وليس كما يدعي الجيش الأمريكي.

وفي نفس الوقت، كشف البنتاجون في العام الماضي أن برامج التدريب التي استعملت كتيبات «مشروع إكس» قد وزعت في مدرسة الجيش الأمريكي الخاصة بالأمريكتين التي مقرها الآن في مدينة فورت بيننغ بولاية جورجيا، وتشرف هذه المدرسة على تدريب الضباط العسكريين لبلدان أمريكا اللاتينية وأمريكا الوسطى.

فالوثائق الجديدة التي كشف النقاب عنها طبقاً لقانون حرية المعلومات، تشير إلى أن هذه التعليمات الأصلية قد جرى استعمالها بشكل أوسع بكثير مما هو معروف، وذلك من قِبَل عناصر الجيش الأمريكي العاملة في عدد كَبير من البلدان الأجنبية.

ورغم أن مشروع «مساعدة الاستخبارات الأجنبية»، الذي يعتبر «مشروع إكس» جزءاً منه قد انتهى وفقاً للوثائق المتوفرة، إلا أن بعض كتيبات التدريب والتوجيه قد استمر استعمالها بين الحين والآخر في مدارس الجيش الأمريكي

وفي البلدان الأجنبية، ولم يتوقف استعمال تلك الكتيبات إلا عام ١٩٩١م عندما أثارت وكالة استخبارات الدفاع بعض النقاط القانونية والأخلاقية، وأمرت بوقف تداول الكتيبات.

وتدعو التعليمات التي يتضمنها البرنامج إلى أنه «ينبغي على استخبارات الجيش أن تتسلل داخل مختلف الجماعات، بما في ذلك الأحزاب السياسية ونقابات العمال ومنظمات الشباب والطلبة، والمنظمات الدينية ودور النشر».

ومن الصعب معرفة تاريخ برنامج مساعدات الاستخبارات لأن مسؤولي الإشراف على المخابرات في وزارة الدفاع قد طلبوا بعد اطلاعهم على الكتيبات عام ١٩٩١م وتدمير كل الوثائق الأصلية، قائلين: إن السبب هو كي لا يتم استعمالها مرة ثانية أبداً، إلا أن مذكرة لوزارة الدفاع صادرة عام ١٩٩١م قالت: إن وثائق «مشروع إكس» يجب تدميرها لأنها أصبحت قديمة وغير صالحة للاستعمال.

إلا أن مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية قالت إن الهدف من تدمير تلك الوثائق هو التستر على فصل محرج من سلوك الجيش في الخارج، فتدمير وثائق فيدرالية أمر غير قانوني بدون موافقة إدارة الوثائق القومية التي سارعت إلى فتح تحقيق في الموضوع، فالوثائق الجديدة تسلط الضوء على دور الجيش الأمريكي خلال الحرب الباردة في تزويد الحكومات الأجنبية بأساليب مقاومة ما تعتبره قوى يسارية تخريبية.

وكان برنامج مساعدة دوائر الاستخبارات الخارجية في أواسط السبعينيات مطبقاً في كل بلدان أمريكا اللاتينية تقريبا، ويقول كولونيل أمريكي متقاعد: «لم يكن لجيوش أمريكا اللاتينية أي دور يلعبونه في الدفاع عن بلدانهم (ضد تهديدات خارجية)، فالدور الحقيقي الوحيد الذي كانوا يلعبونه إنما كان في مجال الأمن».

هل انتهى برنامج إكس؟

إن مشروع إكس يتلخص في تصدير التكنولوجيا الأمريكية في مجالات احتواء وإسكات معارضي «الحكومات الصديقة» بأساليب تشكل «فصلاً محرجاً في تاريخ السلوك العسكري الأمريكي في الخارج»، كما قالت مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية، وتتساءل هذه المصادر عن ماهية «مشروع إكس».. كيف تم إعداده ومتى ولماذا وكيف تم الكشف عنه؟ وحتى الآن فإن هذا البرنامج كان أعد من قبَل الاستخبارات العسكرية الأمريكية لتدريب ضباط الاستخبارات الأجانب على شتى أنواع أساليب الضغط والقتل في بلدانهم، وتقول هذه المصادر بأن ما تحويه من توجيهات وتعليمات على الدفاع الداخلي، «فالجيوش التي كنا ندربها كانت جيوشاً يمينية وليست ليبرالية».

وتشير الوثائق التي تم الحصول عليها أن الكتيبات الأصلية قد أعدت من قبَل مدرسة



■ رونالد ريجان ■ جيمي كارتر

الاستخبارات التابعة للجيش الأمريكي التي مقرها فورت هولابريد بولاية ماريلاند، وأن نائب رئيس هيئة أركان الجيش المسؤول عن الاستخبارات قد أقر استعمالها وتصديرها، وهي تتضمن روسيا في وضع قائمات «سوداء ورمادية وبيضاء» لخصوم محتملين وإجراء جرد دقيق لمختلف العائلات وموجوداتهم لتوفير معلومات عن السكان.

وتتضمن مواد «مشروع إكس» التي جرى استعمالها وثائق حول المراقبة الجوية والتنصت الإلكتروني، والاستجواب، وإجراءات مكافحة التخريب الأساسية، ووثائق تتعلق بتجنيد وطرد المخبرين والرقابة، ومن ضمنها المراقبة على القوات المسلحة، كما تشمل الوثائق أيضاً فصولاً عن «معاملة العملاء»، و«مكافحة التجسس»، ويقول الرائد توماس هزياند ـ مساعد نائب مدير إدارة مكافحة التجسس ـ: «لقد تضمنت هذه الوثائق تدريبات على كيفية استعمال مركب سوديو بينتاثول (مصل الحقيقة) أثناء الاستجواب، واختطاف أعضاء عائلة الخصوم، ووضع أولويات بالخصوم الذين يجب اختطافهم أو طردهم أو ضربهم أو قتلهم»، وتدعو وثائق «مشروع إكس» أيضاً إلى التسلسل داخل الحركات السياسية والديمقراطية المعارضة ومطاردة المعارضين من مختلف فئات المجتمع باسم مكافحة الشيوعية.

وتتضمن بعض التعليمات أيضاً تشكيكاً بالعملية السياسية، إذ تقول إن المتمردين «يمكن أن يلجؤوا إلى تخريب الحكومة عن طريق الانتخابات، فزعماء المتمردين يشاركون في الانتخابات كمرشحين لمناصب حكومية»، وفي منتصف السبعينيات أي بعد أن تم نقل مدرسة الاستخبارات إلى فورت هواشوكا بولاية أريزونا، وفقاً لوثائق أعدت عام ١٩٩١م بدأت المدرسة في

الجيش الأمريكي ظل على مدى عشرين عاماً يرعى عمليات تصفية المعارضين في الدول الموالية للولايات المتحدة

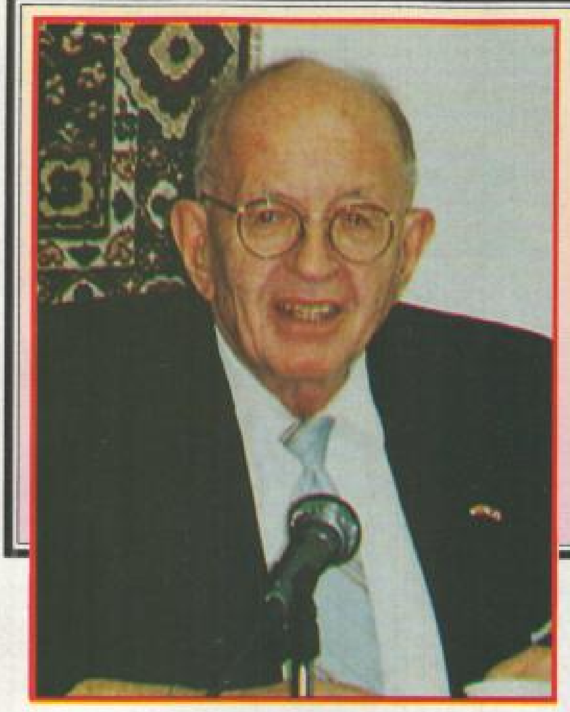
تصدير الوكالات العسكرية للحكومة الأمريكية التي تشارك في برامج التدريب الأمريكية في البلدان «الأجنبية الصديقة»، فمقر بعض هذه الوكالات الحكومية قد يكون في السفارات الأمريكية في الخارج أو قد يكون مقرهم في وزارات دفاع تلك البلدان، وكثيراً ما كان يتم إرسال وفود صغيرة من ضباط الاستخبارات العسكرية إلى البلدان الأجنبية «الصديقة» للإشراف على التدريب أو قد يسمح في بعض الأحيان لضباط استخبارات من تلك البلدان بالقدوم إلى الولايات المتحدة للتدريب.

وبالرغم من أن الوثائق المتوفرة لا تذكر متى انتهى البرنامج، إلا أن الرائد هزياند قال في مذكرة صادرة عام ١٩٩١م إنه يعتقد بأن إدارة الرئيس كارتر هي التي أوقفته «خوفاً من أن يساهم في انتهاكات حقوق الإنسان في البلدان الأخرى»، ولكن في عام ١٩٨٠م وهو آخر عام لرئاسة كارتر، أشار تقرير سنوي حول البرنامج أعده مساعد رئيس هيئة أركان الاستخبارات إلى أن «المشاكل الرئيسية التي واجهها (برنامج توفير المساعدة في مجال الاستخبارات) كانت الثورة التي حصلت في إيران التي أضعفته، إضافة إلى المزيد من التخفيضات في عدد العاملين في الملحقيات والمنظمات الخاصة بمساعدات الأمن».

وقد أصدر مكتب عضو مجلس النواب الأمريكي جوزيف كنيدي (ديمقراطي من ولاية ماساسوشيتس) تقريراً يوم السادس من الشهر الجاري كشف فيه النقاب عن طلبه سابقاً بإغلاق ولاية تدريب ضباط أمريكا اللاتينية في مدرسة جورجيا بعد أن كانت نقلت من بنما، وقال في تقريره بأن أقبح ديكتاتوري أمريكا اللاتينية وضباطها الذين ينتهكون حقوق الإنسان كانوا قد تخرجوا من تلك المدرسة.

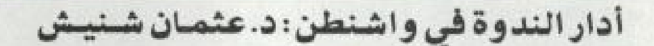
ويقول التقرير إن العسكريين الأمريكيين وضعوا سبع مواد مخابراتية تدريبية وقاموا بتوزيعها أيضاً، وجميعها تنتهك القوانين الأمريكية وسياسات وزارة الدفاع نفسها في أمور التعذيب وإعدام المتهمين بأعمال المقاومة، ويضيف تقرير كنيدي القول بأن حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر كانت أوقفت تلك التدريبات بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان غير أن مجيء إدارة رونالد ريجان بعد ذلك قد أعاد العمل بتلك التدريبات.

ويشير التقرير إلى أن برنامج التدريب في مدرسة جورجيا مشابه للمواد التي كانت تستخدمها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه) في تدريب عناصرها في جمهوريات أمريكا الوسطى في الثمانينيات من هذا القرن، ومن بين الأساليب التي تنص عليها مواد التدريب سجن واعتقال وضرب والدي المتهمين، ويضيف التقرير بأن مركز وأهمية رجال المخابرات الأمريكية يمكن أن يرتفع ويزداد إذا قام بأعمال الاعتقال والقتل.■



في ندوة المجتمع و USAR
السفير الأمريكي د. روبرت نيومان:

إسرائيل تقود حملة العداء الغربي للإسلام



أدار الندوة في واشنطن: د. عثمان شنيش

في إطار نشاطها الفكري حول قضية العلاقة بين الإسلام والغرب، نظمت المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بالعاصمة الأمريكية واشنطن بالاشتراك مع مجلة المجتمع، ندوة حاضر فيها السفير الأمريكي السابق الدكتور روبرت نويمان، وأدارها الدكتور عثمان شنيشن - مدير قسم البرامج بمؤسسة العلوم الوطنية - وشارك فيها عدد من المفكرين الأمريكيين والعرب.

وتأتي أهمية هذه الندوة ليس فقط من موضوعها الحيوي والمهم «رؤية دبلوماسية للحركة الإسلامية»، ولكن أيضاً من طبيعة عمل وخبرات المحاضر الذي يعمل حالياً مستشاراً لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، واهتمامه الطويل بمنطقة الشرق الأوسط والحركة الإسلامية، ذلك الاهتمام الذي عبر عنه في سلسلة من المقالات المهمة والمثيرة للجدل التي يحرص على نشرها بين الحين والآخر في كبرى الصحف الأمريكية مثل الواشنطن بوست، والمجلات المتخصصة في شؤون الشرق الأوسط مثل مجلة «شؤون الشرق الأوسط». وبالإضافة إلى ذلك فقد عمل د. نيومان محاضراً في الشؤون الدولية بجامعة كاليفورنيا لمدة تقترب من العشرين عاماً، وعايش أوضاع الدول العربية والإسلامية من خلال عمله الطويل سفيراً لبلاده في كل من أفغانستان والمغرب والمملكة العربية السعودية.

وقد بدأ د. نيومان حديثه بالتأكيد على رفضه الفكرة الغربية المسيطرة والقائمة على أن الإسلام هو العدو الجديد للغرب، وأن قيام دولة إسلامية يعني قيام إمبراطورية الشيطان، وقال إن العالم شهد إمبراطورية شيطان واحدة تمثلت في الحكم الشيوعي، ومن منطلق أن السياسة الخارجية لأي دولة هي في التحلل الأخير سياسة أمنية، أوضح د.نيومان أن الاتجاهات والسياسات الغربية نحو الإسلام تؤثر كل منها في الأخرى، وتتسم بالتغير وعدم الثبات، وقال إن هناك اختلافاً واضحاً بين اتجاهات الغرب - على سبيل المثال - نحو إيران، وبين سياساته العملية تجاهها، وهناك اختلاف مماثل بين اتجاهات وبين سياسات الغرب نحو الجزائر، فسياسات حكومة الثورة الإيرانية - التي دخلت عامها السابع عشر - شهدت تحولات كثيرة، وحققت كثيراً من النجاحات وكثيراً أيضاً من الإخفاقات، ومع ذلك فلازال الغرب يصر على النظر إليها على أنها تجربة فاشلة تماماً، ومع تسليمنا بأن هذه التجربة الإسلامية ليست ناجحة تماماً، فإن الواقع يقول إنها ليست في الوقت نفسه تجربة فاشلة تماماً، ونفس الأمر بالنسبة لحالة الجزائر التي لايزال الصراع فيها على السلطة مستمراً، إذا انتقلنا إلى البوسنة سنجد الأمر مختلفاً بعض الشيء، فعلى الرغم من تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في النهاية لوضع حد للصراع الدائر في البوسنة، إلا أن قضية البوسنة لم تدخل حيز اهتمام صانع القرار الأمريكي باعتبارها تتعلق بالإسلام والمسلمين، فالمُسلَّم به في السياسة الخارجية الأمريكية أن دولة البوسنة تضم أغلبية مسلمة، ولكنها تنظر إليهم - أي إلى مسلمي البوسنة - على أنهم مختلفون تماماً عن مسلمي الشرق، على أساس أنهم أوروبيون من السُّلاف اعتنقوا الإسلام في ظروف تاريخية معينة.

وحول مكانة قضية البوسنة في قائمة أولويات المرشحين للرئاسة الأمريكية التي أجريت انتخاباتها في نوفمبر الماضي، قال د.نيومان إن الفكرة المسيطرة في الوقت الحالي على صانع القرار الأمريكي هي أن السماح للمسلمين بإقامة دولة مستقلة في البوسنة سوف يقود إلى قيام دولة أصولية في أوروبا، وهذا تصور غير صحيح على الإطلاق.

أصدقاء إسرائيل ومزاعم الإرهاب الإسلامي

وقد اتهم د. نيومان إسرائيل وأصدقاءها في الكونجرس الأمريكي بقيادة حركة العداء الغربي والأمريكي غير المبرر للإسلام، وقال إن مقولة إن الإسلام هو العدو الجديد للغرب بعد سقوط الشيوعية لا تحتل أدنى اهتمام في أجندة السياسة الأمريكية، ولكن الذي يروج لها ويحرص على نشرها داخل المجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية عموماً هي إسرائيل وبعض أعضاء الكونجرس الذين يأتمرون بأمرها، وتستهدف إسرائيل من خلال نشر الرعب عن الإسلام باعتباره خطراً على العالم أن تحقق التفاف العالم حولها ودعمها مادياً وعسكرياً وسياسياً دعماً غير مشروط، والواقع أنني أرفض هذه الفكرة سواء جاءت من إسرائيل أو من غير إسرائيل، وبصرف النظر عن كونها - أي إسرائيل - حليفة للولايات المتحدة، لأن فكرة تشكيل تحالف دولي ضد الإسلام والمسلمين هي فكرة خاسرة من البداية، ولحسن الحظ فإن حكومة الولايات المتحدة غير مقتنعة بصحتها

وغير مستعدة لتبنيها.

وأوضح د. نيومان أن المعالجة المنهجية الصحيحة لعلاقة الإسلام والغرب لا يجب أن تنصرف إلى معالجة جدلية للعقيدة الإسلامية، لأن العقيدة سواء كانت العقيدة الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية تتميز بتركيب معقد جداً، وإنما يجب أن تركز على ما يفعله الإسلاميون أو المسلمون، وليس على اعتقاداتهم.

إن السؤال الذي يُطرح وبشدة في هذا السياق من جانب الدبلوماسية الأمريكية هو: هل يمكن أن يقود الإسلام إلى إقامة نظام ديمقراطي أم أنه بطبيعته - أي الإسلام - ضد الديمقراطية ومعاد لها؟ وهذا في الواقع موضوع شديد التعقيد، فنحن نجد رؤى مختلفة وشديدة التباين بين قادة وزعماء الحركة الإسلامية في الجزائر، حيث يرى بعض شيوخ الحركة أن الإسلام يتوافق مع الديمقراطية، بينما لا يرى بعض شبابها هذا التوافق ممكناً، وكل هذه الرؤى بالطبع قابلة للتغير، وهذا شأن الموضوعات التي تختلط فيها الأمور الدينية بالأمور السياسية، لأن الدين كما هو معروف يمثل حقيقة مطلقة لا تحتاج إلى تأييد أو مساندة من جانب الرأي العام.

موقف أمريكا من الحركات الإسلامية

وانتقل د. نيومان إلى الحديث عن موقف الولايات المتحدة من الحركات الإسلامية فأوضح أن المعتقدات الأمريكية الثابتة تؤكد التزام الولايات المتحدة بدعم الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، وهذا ما يجب أن تقوم عليه السياسة الخارجية الأمريكية، على هذا الأساس، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمكن اعتبار الحركات الإسلامية المعاصرة حركات ديمقراطية ينبغي على الولايات المتحدة - وفقاً للمبدأ الذي تعلن التزامها به - أن تدعمها؟

إن من الصعب التنبؤ بأن الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة بالطرق الديمقراطية ومن خلال الانتخابات الحرة، سوف يلتزمون بالخيار الديمقراطي ويتركون السلطة في حالة إخفاقهم في الانتخابات، يؤكد هذه الصعوبة حقيقة أن معظم النظم السلطوية الشهيرة في العالم إنما وصلت إلى السلطة بالطريق الديمقراطي ثم تحولت إلى نظم سلطوية ديكتاتورية، مثل النظام النازي الذي استخدم الطرق الديمقراطية للعصف بالديمقراطية، وأيضاً مثل الفاشية، وبالتالي فإنه ليس من الضروري أن تعلن الحركات الإسلامية إيمانها بالديمقراطية لكي تتنبأ بأنها ستلتزم الطريق الديمقراطي عندما تصل إلى الحكم.

وحول موقف الحكومة الإسلامية في إيران من الولايات المتحدة والغرب، قال د.نيومان: إن ثبات الموقف الأمريكي المعادي لإيران ليس له مبرر موضوعي حتى وإن كان الموقف الإيراني لازال يحكمه الميراث التاريخي في العلاقات بين البلدين والذي يعود إلى أيام الشاه، فالسياسة الخارجية لدولة مثل الولايات المتحدة يجب أن تتشكل وفقاً للمعطيات الجديدة في المنطقة وفي إيران نفسها، ومن غير المنطقي أن يظل العداء قائماً بين البلدين وأن نكتفي بالقول في كل مناسبة بأن العلاقات الثنائية بينهما سيئة، فالأمر أكبر وأعقد من ذلك، وإذا انتقلنا إلى الوضع في الجزائر فإنني - ولا أعبر هنا عن موقف الحكومة الأمريكية - أقول إن الولايات المتحدة لها مصالح واضحة في الجزائر، ولكنها لا تقارن بالمصالح الفرنسية الأكثر قوة وإلحاحاً، وخلال حكم الرئيس السابق فرانسوا ميتران كانت فرنسا تنتهج سياسة متشددة تجاه الحركة الإسلامية في الجزائر، ولكن هذه السياسة طرأت عليها تغيرات مهمة في الوقت الحالي، وكان أبرز هذه التغيرات مؤتمر روما الذي عقد تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية التي جعلت من مهامها الجديدة جمع الفرقاء من جميع الفصائل حول السلام، الأمر الذي أثمر في مؤتمر المصالحة الوطنية الذي عقد في روما وحضرته جميع أحزاب وقوى المعارضة الجزائرية وعلى رأسها جبهة الإنقاذ والجماعة الإسلامية وجبهة التحرير التي سبق أن حكمت

فكرة تشكيل تحالف دولي ضد الإسلام والمسلمين فكرة خاسرة من البداية

البلاد لأكثر من عشرين عاماً، وقد انتهى هذا المؤتمر إلى توصيات مهمة رفضتها - بكل أسف - الحكومة الجزائرية العسكرية.

واستطرد د.نيومان قائلاً: إن من مصلحة السياسة الأمريكية أن تشجع الوفاق الوطني في الجزائر، وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة، ولكن كما ذكرت من قبل فإن المصالح الأمريكية في الجزائر ليست كبيرة للدرجة التي يمكن أن تدفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ مواقف حاسمة أو إدخال تغيرات ملموسة على سياستها في موضوع الجزائر، في المقابل فإن المصالح الفرنسية الكبيرة في الجزائر هي التي تدفع فرنسا إلى اتخاذ مواقف محددة من الصراع الدائر هناك، والسؤال المطروح على الأمريكيين هو: هل يمكن أن تكتفي دولة عظمى مثل الولايات المتحدة بالسير وراء السياسة الفرنسية في الجزائر على أساس أن المصالح الفرنسية هي الأكبر والأكثر وضوحاً؟، والواقع أن الولايات المتحدة تعمد إلى عدم اتخاذ موقف واضح من الأزمة الجزائرية حتى لا تجد نفسها في موقف يتضح منه عداؤها للعالم الإسلامي.

أجندة الانتخابات الأمريكية

انتقل د. نيومان إلى الحديث عن أولويات السياسة الخارجية في الدعاية الانتخابية الأمريكية بمناسبة الانتخابات الرئاسية التي تم عقدها في نوفمبر من العام الماضي، وقال: في الواقع أن السياسة الخارجية ليست هي القضية الأولية والأساسية في الحملة الانتخابية، ومع ذلك فإن هناك عدداً من القضايا الخارجية التي قد يكون لها تأثير واضح على هذه الحملة، ولعل من أبرز وأشد الانتقادات التي توجه إلى إدارة الرئيس كلينتون هو أنها بعد أن تقيم الدنيا حول دولة ما في العالم تعود وتتحول في سياستها من هذه الدولة إلى النقيض، وأنها لا تمارس الزعامة المفترضة أن تمارس من جانب القوة الأعظم في العالم، ويضرب المعارضون لسياسة كلينتون الخارجية مثلاً على ذلك بالموقف الأمريكي من قضية البوسنة التي أكدت أن للولايات المتحدة دوراً قيادياً كبيراً في العالم يمكن أن تقوم به إذا أرادت، ولعل من القضايا التي قد يتم الاتجار بها بين المرشحين للرئاسة الأمريكية تبادل الاتهامات بالتساهل مع الإرهاب الدولي والحركات الإسلامية وهي اتهامات لا يضبطها ضابط ويمكن أن يوجهها كل طرف إلى الآخر دون أن يتوقف ليفهم مدلولها وآثارها في السياسة الخارجية.

إن على السياسة الأمريكية الخارجية أن تأخذ في اعتبارها ضرورة مراجعة الازدواجية في مواقفها الخارجية المتناقضة والتي تمارسها في تعاملاتها مع دول إسلامية مثل إيران والعراق، وهي الازدواجية التي وضع أساسها مستشار مجلس الأمن القومي السابق لشؤون الشرق الأوسط الذي أصبح سفيراً للولايات المتحدة في إسرائيل، ومن وجهة نظري الشخصية فإن هذه السياسة تبدو عادلة بالنسبة للموقف من العراق، فليس هناك في الواقع بديل آخر، فاستمرار وجود حكم صدام حسين يبدو أمراً غير منطقي وغير مجد بالنسبة له أو بالنسبة للشعب العراقي، وعلى هذا الأساس، فإن السياسة الأمريكية تقوم على استمرار الضغط والحصار المفروض على العراق لأطول مدة ممكنة حتى تجبر صدام حسين على التخلي عن السلطة أو تتمكن من الإطاحة به، نعم من الممكن أن يستغرق هذا الأمر سنوات طويلة وأن هناك معاناة مريرة يعيشها الشعب العراقي، ولكن ليس لدينا بديلاً آخر للضغط على هذا النظام، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو: ما البديل إذا نجحنا في إسقاط نظام صدام حسين؟ وهل سيكون خليفته أفضل أم أسوأ منه؟! وأجاب عن ذلك بقوله: إن الاحتمال الأكبر أن يتم الإطاحة بصدام حسين عن طريق الجيش، وبالطبع فإن أي حكم عسكري في العراق لن يكون أفضل أو أكثر تسامحاً من حكم صدام حسين، ومع ذلك فإن أي شخص آخر يخلف صدام حسين سيكون أكثر إدراكاً وفهماً لحجم

الدمار الذي أصاب العراق، وبالتالي سيكون أقل تهديداً لأمن واستقرار المنطقة.

إيران والأزمة النفسية

أما في إيران، فإن الموقف يبدو مختلفاً، حيث لم يفقد نظام الحكم الإيراني فاعليته بعد، فهو وإن لم يكن ناجحاً تماماً، فإنه على الجانب الآخر ليس فاشلاً تماماً، وهناك نوع من الوسطية أو المواءمة في النظام، فالبرجماتيون أو الواقعيون ليسوا متساهلين في كل الأمور والقضايا، وفي المقابل فإن المتشددين ليسوا متشددين تماماً في كل القضايا، وهناك مرونة لدى الطرفين، أما الموقف الأمريكي من إيران، فإن له أكثر من وجه، وبالتالي فإنني لا أرى أن هناك مبرراً موضوعياً وراء سعي الولايات المتحدة إلى عزل إيران، فليس هناك فجوة نفسية أو سيكولوجية كبيرة في الوقت الحالي بين البلدين، لقد كان أشد إجراء استطاعت إدارة الرئيس كلينتون اتخاذه ضد إيران إجراء اقتصادي في الأساس وفي مجال البترول على وجه التحديد في محاولة للتضييق على شركات البترول الإيرانية لمنعها من تصدير البترول إلى بعض الشركات الأوروبية، ومن الضروري لكي تفهم واقع العلاقات الأمريكية - الإيرانية أن نأخذ في الاعتبار المشاعر النفسية المتبادلة بين الشعبين الأمريكي والإيراني، ومن جانب الأمريكيين فإنني أستطيع أن أقول إن الأمريكيين لم ينسوا بعد الإذلال النفسي الذي مارسه الإيرانيون عليهم أثناء أزمة الرهائن في بداية الثورة الإيرانية، خاصة وأن وزير الخارجية السابق وارين كريستوفر كان وقتها رئيس هيئة المفاوضين الأمريكيين التي كانت تسعى إلى إنهاء الأزمة وإطلاق سراح الرهائن وعانى هو الآخر من الإذلال الإيراني للكرامة الأمريكية، حيث كان يتولى منصب مساعد وزير الخارجية في إدارة الرئيس الأسبق جيمي كارتر، وبصفة عامة فإن هذا الحادث عمق الفجوة النفسية بين الشعبين، أما على الجانب الإيراني فإن الدعم الأمريكي غير المحدود الذي كان يتلقاه نظام الشاه قبل الثورة الإسلامية لازال ماثلاً في أذهان الإيرانيين، وتساهم محاولات الحصار التي تتم حالياً في تعميق العداء الإيراني تجاه الولايات المتحدة.

والواقع أن الفجوة الحالية بين الولايات المتحدة وبين إيران لن يتم سدها من جانب طرف واحد، وتحتاج إلى عمل مشترك بين الطرفين يتجاوز عن الأخطاء التاريخية التي ارتكبها كل طرف في حق الطرف الآخر.

وأكد نيومان صعوبة أن تأتي مبادرة إزالة الفجوة النفسية بين الولايات المتحدة وبين إيران من الجانب الأمريكي، وقال إن من الصعب على أي حكومة أمريكية تريد الاحتفاظ بتأييد الناخب الأمريكي للبقاء في السلطة أن تبادر إلى ما من شأنه تنقية الأجواء مع إيران لأنها سوف تتهم من جانب المعارضين بأنها تساند ما يطلق عليه داخل الولايات المتحدة «الإرهاب الإيراني»، خاصة وأن هناك دلائل كثيرة تشير إلى تورط إيران في أنشطة إرهابية في أجزاء مختلفة من العالم!!!، وبالتالي فإن تحقيق الانفراجة المطلوبة في العلاقات بين البلدين تبدو صعبة ولكنها في رأيي ليست مستحيلة، خاصة بعد أن تم إعادة انتخاب الرئيس كلينتون، إذ لديه أربع سنوات أخرى يستطيع فيها إعادة ترتيب السياسة الخارجية الأمريكية دون أن يخشى عدم انتخابه مرة أخرى.

مصر حالة خاصة جداً

انتقل نيومان إلى الحديث عن الموقف الأمريكي من الأصولية الإسلامية في مصر - وقال: إذا كانت الولايات المتحدة ليست اللاعب الرئيسي في الأزمة الجزائرية حيث تتقدم فرنسا عليها، فإنها اللاعب الرئيسي في مصر، فالسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تعمل بدون الدور المصري، والقاعدة التي تسير عليها الولايات المتحدة في تعاملها مع نظام الرئيس حسني مبارك هو أنها لا زالت في حاجة شديدة إليه، وبالتالي يجب الحفاظ عليه حتى وإن تعارض ذلك مع المبادئ الديمقراطية التي تدعي دعمها في العالم كله، وذلك لأن غياب نظام مبارك قد يؤدي إلى توقف مسيرة السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب، تلك المسيرة التي تضعها الولايات المتحدة على رأس أولوياتها في المنطقة، لذلك تتجاوز الولايات المتحدة كثيراً عن الاتجاهات السلطوية للنظام الحاكم في مصر مثل تزييف الانتخابات البرلمانية لصالح حزب الرئيس مبارك، والعنف غير المبرر الي يتبعه النظام في ضرب التيارات السلمية في الحركة الإسلامية، مثلما حدث مع جماعة الإخوان المسلمين التي تعترف الولايات المتحدة بأنها أقل الحركات الإسلامية عنفاً وتشدداً.

أما بالنسبة لتونس فإن الولايات المتحدة تعلم أن لفرنسا مصالح في تونس كما أن الوضع فيها يتميز بالاستقرار، حيث تقف قطاعات كبيرة من الشعب التونسي موقفاً مضاداً للحركة الإسلامية من منطلقات قبلية وتقليدية، ونفس الأمر بالنسبة للمغرب التي تحتفظ من خلال الملك الحسن الثاني بعلاقات طيبة مع الولايات المتحدة.

حوار مفتوح

وقد أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من الباحثين، وافتتحه د. عماد الدين شاهين المحاضر في جامعة جورج واشنطن، وأكد في مداخلته أن السياسة الخارجية الأمريكية لا تضع في اعتبارها مصالح الشعوب الإسلامية، وقال إن الولايات المتحدة - على سبيل المثال - تدعم بكل قوة استمرار نظام الرئيس مبارك في مصر دون النظر إلى مساوئ هذا النظام، على أساس أن بقاء الرئيس وليس الشعب المصري يمثل الضمانة الأساسية لاستمرار عملية السلام العربي - الإسرائيلي، كما أشار د. شاهين إلى تجاهل السياسة الأمريكية المعاناة الإنسانية للشعب



■ د. روبرت نيومان ود. عثمـ

العراقي، وإصرارها على استمرار الحصار الاقتصادي المفروض على العراق الذي يدفع ثمنه الشعب العراقي، وليس نظام الرئيس صدام حسين وحده، أما في الجزائر فإن السياسة الأمريكية لازالت تدعم حكم العسكريين على حساب المبادئ الإنسانية المتعلقة بدعم التحول الديمقراطي.

ومن جانبه أكد أحد الحضور أن الجهود الدبلوماسية التي تقوم بها الجبهة لفتح قنوات اتصال مع الدول الغربية قد أكدت عدداً من المسلمات أهمها:

* أن الغرب لازال ينظر إلى الحركة الإسلامية على أنها أحد أشكال المد الإسلامي العالمي أو ما يطلق عليه المؤامرة الإسلامية، ومن هذا المنطلق تعمد بعض الدول الغربية إلى جعل العداء للظاهرة الإسلامية أحد مرتكزات سياستها الخارجية، بل والداخلية أيضاً، وهذه واحدة من أهم المشكلات والصعوبات التي تواجهنا في أي مكان في الغرب نتحدث فيه عن الأزمة الجزائرية، فعندما نقول إن هناك حركة إسلامية ديمقراطية في الجزائر يتجه الغربيون تلقائياً للحديث عن تجارب إيران والسودان.... إلخ، ومن هنا يصبح من الصعب علينا إيصال رسالتنا الصحيحة إلى الغرب.

* أن الغرب ينطلق في موقفه من الأحداث في الجزائر من منطلق مصالحه الاقتصادية البحتة التي تتعلق تحديداً بتأمين حصوله على البترول الجزائري، وعلى هذا الأساس يتخذ موقفاً مسانداً للنظام العسكري القائم طالما استمر هذا النظام في حماية هذه المصالح وتأمينها.

وأشار إلى أن عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط لا يدعمها إطار ديمقراطي حقيقي، فالسلام الدائم لا يتحقق إلا من خلال سلطة منتخبة انتخاباً ديمقراطياً حراً، وقال إن اتفاق السلام الفلسطيني - الإسرائيلي ليس ناجحاً، لأن



شنيش مدير الندوة

ما تغير هو إحلال حكم سلطوي أطلق عليه السلطة الوطنية الفلسطينية محل الحكم العسكري الإسرائيلي، ولهذا يشعر الفلسطينيون أن هذا السلام ليس عادلاً ولن يكون سلاماً دائماً.

وقد عقب د. نيومان على ذلك بقوله: إن الإدارة الأمريكية تضع على راس أولويات سياستها الخارجية الإسراع في عملية السلام في الشرق الأوسط، من خلال الإسراع في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وحل بعض القضايا المعلقة مثل توزيع حصص المياه، وفي رايي أن الأمر لازال يحتاج إلى تحقيق مزيد من العدل للفلسطينيين، أما فيما يتعلق بديمقراطية السلطة الفلسطينية، فعلى الرغم من اعترافنا بأن السيد عرفات ليس قيادة ديمقراطية، إلا أنه ليس لدينا بديل آخر له، فقد كان علينا أن نتفاوض مع ممثل للشعب الفلسطيني ولم يكن أمامنا إلا القيادة التي تحملت من قبل عبء النضال الفلسطيني المسلح، وهنا يجب ألا نغفل حقيقة ندرة النظم الديمقراطية في المنطقة العربية بصفة عامة، فما يقال عن السلطة الفلسطينية يصدق أيضاً على سورية ودول أخرى كثيرة.

أما فيما يتعلق بالدور الأمريكي في عملية السلام، فإنني أعتقد أن الولايات المتحدة يمكنها ممارسة مزيد من الضغط على الحكومة الإسرائيلية، وهذا يبدو صعباً في ضوء الأوضاع السياسية العامة في إسرائيل، حيث تواجه الحكومة الإسرائيلية ضغوطاً شديدة من جانب الجناح المتطرف في كتلة الليكود، ومع ذلك فإنني أريد أن أؤكد على حقيقة تاريخية تقول: إن البشرية لم تعرف على امتداد تاريخها ما نسميه السلام الدائم والعادل، فهذا السلام الدائم والعادل يمكن أن يتحقق فقط بين طرفين متساويين في القوة، وهذا ليس واقع الحال بين العرب وإسرائيل!!

وقد طرح الأستاذ طارق حمدي الصحفي سؤالاً حول التناقض بين الشعارات الديمقراطية التي ترفعها الولايات المتحدة وبين ما تقوم بتنفيذه في المنطقة العربية من سياسات، والمقابلة بين هذه الازدواجية وبين ما ذكره د.نيومان من ضرورة التركيز على ما يقوم به الإسلاميون من أعمال وليس على معتقداتهم الدينية، ورد د.نيومان على ذلك بالقول: إن ما تقوم به عناصر متطرفة داخل الحركة الإسلامية لا يخدم هذه الحركة، بل يصيبها بأضرار عديدة، فقد تعدى الأمر حد إباحة قتل المسؤولين ورجال البوليس الحكوميين إلى قتل المدنيين من الكتاب والمثقفين والسيدات كما يحدث في الجزائر وفي مصر، وأضاف أن من المنطقي أن تتجه أعمال العنف إلى الحكومات سعياً إلى إسقاطها، ولكن السؤال المطروح هو: هل يمكن أن يؤدي هذا العنف إلى إسقاط حكومات قوية مثل الحكومة المصرية والحكومة الجزائرية؟، وأجاب قائلاً: إن من أهم شروط نجاح هذه السياسة أن تكون الحكومة ضعيفة مثلما حدث من قبل مع حكم الشاه في إيران، أما في مصر والجزائر فإن الأمر يبدو مختلفاً جداً.

أما فيما يتعلق بالمقارنة بين ازدواجية السياسة الخارجية الأمريكية وازدواجية الحركة الإسلامية، فإنني أقول إن الأمريكيين على الأقل حتى الآن لم يمارسوا ما يقوم به بعض الإسلاميين من قتل للأبرياء!!.

وطرح د.مازن مطبقاني الأستاذ بكلية الدعوة بالمدينة المنورة سؤالاً قال فيه: «لقد قال د.نيومان إن الإسلام كدين يتعامل فقط مع حقائق مطلقة، وبالتالي لا يستطيع أن يتعامل مع قضايا دنيوية جزئية مثل صناديق الاقتراع واستطلاعات الرأي العام، والواقع أن هذا ما يردده الغربيون والعلمانيون داخل العالم الإسلامي الذين تسيطر عليهم فكرة أن الإسلام دين فقط، وليس لديه ما يستطيع أن يقدمه في مجال السياسة، وهي فكرة مضللة وغير صحيحة على الإطلاق، ويكفي أن أشير هنا إلى عدد المرات التي وردت فيها قصة فرعون والدولة التي أقامها الرسول ﷺ في المدينة، وهي قصص تؤكد أن الإسلام دين ودنيا وقادر على التعامل مع كل مناحي الحياة بما فيها السياسة.

وقد عقب د. نيومان على ذلك بقوله: لقد كنت أتحدث عن الأديان السماوية بصفة عامة وليس عن الإسلام على وجه التحديد، كما أنني أرفض مقولة إن الإسلام لا يتلاءم مع الديمقراطية، وأعتقد أن الأمر لازال في حاجة إلى المزيد من الإيضاح من جانب الإسلاميين الذين عليهم أن يقدموا إجابة شافية عن السؤال التالي: إذا وصل الإسلاميون إلى السلطة بالطريق الديمقراطي، هل سيكون لديهم الاستعداد لأن يتخلوا عن السلطة إذا جاءت الانتخابات بمعارضيهم إلى الحكم؟

نهاية حكم صدام أصبحت وشيكة لكن حاكم العراق القادم سيكون دموياً وديكتاتورياً مثل صدام

وفي مداخلته أثار د. يوجين بيرد رئيس المجلس الأمريكي للمصالح القومية بواشنطن قضية الوجود الإسلامي في أمريكا، وقال إن الدين الإسلامي يعتبر الآن الدين السماوي الثاني في الولايات المتحدة بعد المسيحية من حيث عدد معتنقيه، ومع ذلك، فإن المسلمين ليسوا ممثلين في الدولة الأمريكية التمثيل الكافي واللائق بهم كثاني أصحاب ديانة في أمريكا، والدليل على ذلك أنه ليس من بين كبار موظفي الكونجرس أو الخارجية أو البنتاجون «وزارة الدفاع» شخصية مسلمة، كما أنه لا يوجد أي مسلم يشغل منصباً رفيعاً في السفارات الأمريكية في الخارج، الأمر الذي يؤكد أن الإسلام كدين مظلوم جداً في الولايات المتحدة.

وقد نفى د. نيومان في رده على مداخلة د.بيرد أن تكون هناك سياسة حكومية رسمية تستهدف إبعاد الأمريكيين المسلمين عن المناصب المهمة في الخارجية، وقال إن التقصير يأتي من جانب المسلمين في المقام الأول، الذين يجب أن يبادروا بدفع أبنائهم إلى التقدم إلى وظائف الخارجية الأمريكية، وإذا شعروا أن هناك تمييزاً ضدهم لكونهم مسلمين رغم تساويهم في الكفاءة مع غيرهم، حق لهم أن يحتجوا على ذلك، وعلى المراكز الإسلامية أن تقوم بدور في هذا المجال، وأشار نيومان إلى تجربة الأمريكيين السود في هذا المجال وقال إن وزارة الخارجية الأمريكية من أكثر الإدارات التي لا تنظر إلى اللون أو الديانة عند اختيار موظفيها.

وقد ضرب الشيخ محمد العاصي إمام وخطيب مسجد المركز الإسلامي بواشنطن مثالاً عملياً للتمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة، وقال: باعتباري أمريكياً مسلماً فقد سبق أن عملت بسلاح الجو الأمريكي، وبعد فترة تقدمت لشغل وظيفة أمنية شاغرة بإحدى القواعد الجوية، إلا أن طلبي قوبل بالرفض دون إبداء أي أسباب كما قوبل طلب آخر من أخي بنفس الرفض غير المبرر، رغم نجاحنا في جميع الاختبارات المؤهلة لشغل تلك الوظيفة، في نفس الوقت تم قبول مهاجر روماني مسيحي بالطبع في هذه الوظيفة، وعبثاً حاولت أن أعرف أسباب رفض طلبي حتى الآن.

ورداً على سؤال طرحه د. أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، حول مستقبل العراق، قال د. نيومان إنني أشعر أن نهاية حكم صدام حسين أصبحت وشيكة وهذا ما نريده، وحاكم العراق القادم قد يكون دموياً وديكتاتوراً مثل صدام ولكنه سيكون أكثر ذكاء، ولا أعتقد أن تخفيف العقوبات المفروضة على العراق يمكن أن تقود إلى التعجيل بإسقاط حكم صدام حسين■

في محاضرته التي وضعت النقاط على الحروف حول السياسة السورية تجاه إسرائيل

باتريك سيل: إسرائيل تريد إضعاف العرب والسيطرة على البترول ومصادر المياه



■ باتريك سيل

لندن: هشام العوضي

كان طرح السياسي «باتريك سيل» في محاضرته التي ألقاها في جامعة الدراسات الاستشراقية والإفريقية (SOAS) بلندن عن «الحرب الباردة بين سورية وإسرائيل طرحاً قوياً ومحرجاً في نفس الوقت للإسرائيليين أنفسهم، فقد انتقد سيل بشدة كلا من السياسة الإسرائيلية والأمريكية التي تهدف إلى تهميش الدور السوري في «عملية السلام» وتفتيت الجبهة العربية في مواجهة الاختراق الإسرائيلي لثروات الخليج ومصادر المياه، وباتريك سيل برلماني بريطاني معروف بتعاطفه مع قضايا العرب، واستيعابه لخبايا الموقف السوري بالذات، فإلى جانب كتابه الشهير عن حياة الرئيس حافظ الأسد - وهو مرجع غربي أساسي عن شخصية الرئيس السوري - فهو على علاقة وثيقة بمصادر القرار في دمشق، الأمر الذي يعطي توقعاته ثقلاً معيناً عند الخبراء المهتمين بالشأن العربي - الإسرائيلي.

في البداية اتهم باتريك سيل الولايات المتحدة بأنها المسؤول الأساسي عن خلق عدم التوازن بين القوى في العلاقة بين سورية وإسرائيل، وذلك من خلال عدة خطوات وسياسات هدفت إلى تهميش الدور السوري فيما يسمى بعملية السلام، ومن هذه الخطوات تزويد «إسرائيل» بالأسلحة غير التقليدية والصواريخ الموجهة ضد الدول العربية، ومؤخراً الخضوع للضغوطات الإسرائيلية من أجل أن يتجاهل كلينتون الالتقاء بالرئيس السوري في سياق لقاءاته بالرؤساء العرب، هذا كله إضافة إلى تغيرات جغرافية سياسية كسقوط الاتحاد السوفييتي، وهو الحليف القوي لسورية، إلى جانب التمزق الأوروبي والعربي في مقابل التقارب الإسرائيلي - الأمريكي، ومع أن سورية تحاول جاهدة تقوية دورها في المنطقة من خلال علاقتها بإيران مثلاً وتقديم الدعم لحزب الله في لبنان إلا أن هذا الجهد يظل محدوداً في غياب ميزان القوى الذي فرضته الولايات المتحدة، كما حاولت سورية في وقت سابق الاستفادة من ظروف حرب الخليج لإقامة علاقات تحالفية قوية مع مصر ودول الخليج من خلال ما يسمى بإعلان دمشق إلا ان هذه العلاقات ظلت محدودة بمحدودية مصر في إطار دورها في عملية السلام، هذه الظروف مجتمعة تجعل «أمريكا في جيب إسرائيل» على حد وصف باتريك سيل، الذي يرى أن مشكلة غياب ميزان القوى لن يحل إلا باستخدام القوة لإيقاف إسرائيل عند حدها، وإلا فإن الخطاب الإسرائيلي الذي يصوغه نتنياهو سيزداد في عنفه خاصة ضد سورية وإيران.

ومن ضمن السياسات الإسرائيلية التي يشير إليها سيل لإضعاف الجبهة العربية هي رغبة إسرائيل في إقامة علاقات ثنائية مع دول ليس لها شأن استراتيجي أو اقتصادي مثل: عمان، وقطر، وتونس، سوى تهميش سورية في حلبة الصراع، وعزلها عن بقية الدول المجاورة من أجل التسليم في النهاية وفق الشروط الإسرائيلية المتعسفة، وسياسة «تفتيت الجبهات» أو «فَرِّق تَسُد» التي سلكها من قبل الاستعمار، هي سياسة إسرائيلية قديمة وضع أساسها بن غوريون في نظريته، وهي تكوين جبهات غير عربية مجاورة للعرب وحليفة في نفس الوقت مع إسرائيل، وذلك من خلال إقامة علاقات ثنائية مع كل من تركيا وإثيوبيا، والموارنة في لبنان، كما أشار سيل إلى التغيير الذي تمارسه إسرائيل في توصيف وضعها السياسية والعسكري في المنطقة، وهو توصيف متناقض بحسب الظروف، والاستفادة في كل الأحوال من تداعيات كل هذه الأوصاف، فقد كانت إسرائيل في الماضي تزايد على ضعفها العسكري وصغر مساحتها في وسط «غابة من الذئاب والوحوش العرب» وهي دعاية مغرضة، وظفتها إسرائيل في مراحل تكوينها الأولى لكسب تعاطف الرأي العام، واليوم يتغير هذا الخطاب تماماً إلى الجهة المعاكسة، حيث يتحدث نتنياهو اليوم - وكأنه رئيس دولة عظمى - عن قوة إسرائيل العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية من أجل أن يفرض على جيرانه العرب، وعلى رأسهم سورية، ضرورة التعامل مع الدولة العبرية، وكما توظف الخطابات المغرضة في خدمة إسرائيل توظف بعض المصطلحات في المقابل وبشكل سلبي للإضرار بسمعة العرب وتشويه صورتهم أمام الرأي العام العالمي، فيشير سيل إلى أن نتنياهو من أوائل الذين كتبوا عن موضوع الإرهاب العربي - الإسلامي وخطره على المصالح الغربية وذلك سنة ١٩٨٤م عندما كان سفيراً لإسرائيل في الأمم المتحدة، وهذا إلى جانب نظرية إسرائيلية قديمة في ما يسمى بـ«الاستيعاب المزدوج» وكون إسرائيل الدرع الواقي من الاختراق السوفييتي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط سابقاً، والدرع الواقي من سيطرة «التطرف الإسلامي» على البترول حالياً، وأن إسرائيل تهدف من السلام القضاء على جبهات المعارضة في المنطقة بما في ذلك الحركات الإسلامية كحماس، والجهاد، وحزب الله، وأيضاً التمكن من السيطرة على ثروات الخليج النفطية والطبيعية.

الولايات المتحدة هي المسؤول الأساسي عن خلق عدم التوازن بين سورية وإسرائيل

وهذه المصالح الإسرائيلية هي بالطبع ضمان

الأمن وهو ما تؤكده خطابات نتنياهو الأخيرة عن «السلام الدفاعي» وعدم استعداد إسرائيل للانسحاب من الجولان «لأنها لا تثق بالعرب»، وهو ما يمثل تحولاً في السياسة الإسرائيلية عن السياسة السابقة التي بدأت في أوسلو، والشيء الثاني الذي تريده إسرائيل من السلام هو وصولها إلى بترول الخليج وليس السوق العربية، ولكن الذي شدد عليه سيل في معرض حديثه عن المصالح الإسرائيلية هي أنها لا تقتصر على منطقة الشرق الأوسط فقط، وإنما تمتد إلى تحقيق مصالح أخرى في الصين وأوروبا من خلال إقامة علاقات ثنائية مع هذه الدول على كافة الأصعدة وهو ما يجعل إسرائيل لا تعتمد كلية على المساعدات الأمريكية كما كانت في السابق من أجل أن تحافظ على وجودها، وإنما على بدائل أخرى وحلفاء آخرين، وفي الوقت الذي تبحث فيه عن بدائل أخرى، وأثناء عملية البحث تصعد نغمة العداء والتهديد للعرب، فيتحدث نتنياهو مثلاً لا عن ضرب مواقع الإرهاب كحزب الله في لبنان ولكن ضرب الدول المؤيدة له مثل سورية وإيران، في هذا الوقت فإن الخطاب العربي يشهد هو الآخر تحولاً كبيراً، ولكن في الطريق المعاكس، حيث كان الخطاب العربي - الثوري الماضي عن «السيطرة» على مقدرات المنطقة إلى «المعايشة» وتحقيق ميزان القوى مع إسرائيل وهو «تحول جديد في السياسة العربية» على حد تعبير سيل.

قصور العرب في مقابل نشاط اليهود

وذلك لأن العرب - في تقدير باتريك سيل - يعتقدون بأن قضيتهم واضحة لدى الرأي العام، وواضح فيها «مَنْ الظالم ومن المظلوم»، وبالتالي فليست هناك ضرورة لتكوين اللوبيات والاتصال بالرأي العام الغربي ووسائل الإعلام من أجل شرح قضيتهم كما يفعل اليهود، ويقول سيل بأنه يتوجب على العرب أن ينشطوا في جميع المحافل الدولية ومؤسسات التأثير وصنع القرار من أجل أن يشرحوا للعالم قضيتهم بدلاً من الصياح والاعتماد على العواطف، وقال إن السبب في هذا القصور هو تمزق العرب، وانشغال كل دولة بمصالحها الخاصة: مصر مهتمة بتأمين النيل، وسورية مهتمة بإسرائيل، والعراق مشغول بمشكلته مع إيران والشيعة... إلخ، وتعجب أن يكون بمقدور إسرائيل وضع المصطلحات المناوئة للعرب مثل «الإرهاب» و«الأصولية»، ونشرها في العالم ويعجز العرب إلا من ردة الفعل والانشغال بنقد المصطلحات بدلاً من وضع البديل، كما تعجب من خلو العالم العربي من مؤسسات خاصة تعنى فقط بدراسة إسرائيل ومتابعة ما تصدره من صحف وقرارات وسياسات... إلخ، وخلو نفس المؤسسات التي تعنى فقط بدراسة الولايات المتحدة مثلاً، وعلى الرغم من ذلك فقد لاحظ سيل أن الرأي العام في الدول العربية مناوئ للوجود الإسرائيلي، وخاصة في الصحافة المصرية وعند المفكرين المصريين، معتبراً أن هذا هو الخطر الحقيقي الذي تخشاه إسرائيل.

سورية وعلاقتها مع الإسلاميين

ولفت سيل الانتباه إلى ذكاء النظام السوري في التعامل مع الإسلاميين ووضعهم في صفه في حربه الباردة ضد إسرائيل وما السياسات التقريبية التي يتخذها الرئيس حافظ الأسد من تأييد لحماس والجهاد وحزب الله، وإعطاء الحرية النسبية للمؤسسات الرسمية الإسلامية والتصالح مع الإخوان المسلمين، وموافقته حضور مؤتمر القمة الإسلامي الذي سينعقد في إيران سوى أمثلة لهذه التوجهات، وهو توجه يطمح إلى «امتصاص غضب الإسلاميين» على حد وصف سيل، أما ماذا تريد سورية حقيقة من السلام، فباتريك سيل لا يعتقد بأن المشكلة الحقيقية بالنسبة لسورية هي القدس أو اللاجئون، أو الحدود الإسرائيلية بقدر ما هي مشكلة «من» الذي يسيطر على الشرق الأوسط؟ فالرئيس السوري الأسد لا يريد أن تكون الإجابة عن هذا السؤال الحساس هي: «إسرائيل».■

الاعتداء بالتفجير استهدف مسجد الدعوة بباريس



■ آثار حريق في أحد مساجد فرنسا عام ١٩٩٤م

باريس: محمد الغمقي: تم فجر يوم الإثنين الاعتداء بالتفجير على المركز الإسلامي لمسجد الدعوة بباريس، وأسفر عن خسائر مادية وأضرار جسيمة وجرح حارس المسجد.

هذا المركز يديره الأستاذ «العربي كشاط» من أصل جزائري وهو معروف بخطابه المنفتح والمعتدل، ويركز في خطب الجمعة على سبيل المثال على ضرورة تغيير ما بالنفس والإصلاح التربوي الأخلاقي بالنسبة للمسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية، وينتقد الفهم الخاطئ للإسلام والتشدد.

وقد نظم المركز عدة ندوات حول الإسلام وعلاقته بالغرب حضرها عدد من الشخصيات الفكرية والدينية، وحصل المسؤولون عن هذا المسجد - المركز - على ترخيص من الإدارة الفرنسية لإعادة بناء المسجد في شكل مركز عصري في مستوى حاجيات الجالية الإسلامية المترامية، حيث سيوفر هذا المشروع إلى جانب المسجد جناحاً خاصا بالشباب والتعليم.

الجدير بالذكر أن هذا المشروع قوبل باحتجاج الجبهة الوطنية العنصرية التي يتزعمها لوبان بالتظاهر ضد هذا المشروع، في حين صرح مدير المركز بأن «المسجد قائم منذ سنوات» ويحضره المئات من المصلين يوم الجمعة على وجه الخصوص، والمشروع ليس «سوى إعادة بناء وتجديد لنفس المركز» مع الفارق أن المركز الجديد سيأخذ في النهاية الطابع الإسلامي من حيث الشكل الهندسي (صومعة).

وتتواصل التحقيقات حول التفجير الذي أثار استياء الجالية الإسلامية في فرنسا التي تشعر بأنها مستهدفة من وراء هذا التفجير، كما استنكر عمدة باريس هذا التفجير الذي حصل بعد برنامج «الموفد الخاص» للقناة الثانية للتلفزة الفرنسية، والذي تمحور حول الشبكات الإسلامية التي لها علاقة بما يسمى بـ«الإرهاب».

وفي عملية الخلط والمغالطة المتعمدة، تم حشر نشاط المركز الإسلامي للدعوة ضمن الحديث عن هذه الشبكات.

من جهة أخرى كان مدير المركز «العربي كشاط» تعرَّض إلى الإيقاف التعسفي ووضعه في الإقامة الجبرية في عهد وزير الداخلية الفرنسي السابق باسكوا في إطار الحملة على العناصر القريبة من الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأطلق سراحه بعدما تبين عدم وجود علاقة بينه وبين هذه الجبهة، ولكنه منع إلى فترة طويلة من الخروج من الدائرة التي يقيم بها داخل باريس، وتم رفع هذا القرار في عهد الحكومة الحالية، لكن التركيز الإعلامي على شخص مدير المركز ساهم في جعل هذا المركز مستهدفاً في ظل تصاعد موجة العنصرية.■

روسيا وحلف الناتو.. والطريق الشاق إلى التفاهم



■ خافير سولانا



■ يفجيني بريماكوف

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

استضافت استراحة «ميشيرينا» الواقعة في ضواحي موسكو المباحثات الشاقة والمطولة التي جرت في العشرين من يناير الماضي بين السكرتير العام لحلف الناتو خافير سولانا، ووزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف حول توسيع عضوية حلف شمال الأطلسي والموقف الروسي منه، والبحث عن صياغة مقبولة للعلاقة بين الحلف وروسيا بشكل لا يؤثر سلباً على الوضع الأمني في أوروبا وعلى الساحة الدولية.

ورغم عدم التوصل إلى اتفاق محدد تجاه القضايا المطروحة للنقاش، فإن أهمية هذه المباحثات تكمن في أنها تمثل البداية الحقيقية والجادة للحوار الصعب بين روسيا والحلف لصياغة علاقاتهما في مرحلة ما بعد الحرب الباردة للحيلولة دون تعريض أمن القارة الأوروبية للخطر، لقد قدم سولانا مقترحات جديدة إلى موسكو حاملاً تفويض البلدان الست عشرة الأعضاء في حلف الناتو لتقديم بعض المقترحات الجديدة للمسؤولين الروس منها:

- موافقة الحلف على إعادة النظر في معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا بما يسمح للكرملين بمضاعفة ترسانته التقليدية في مناطق القوقاز والأجزاء الجنوبية من روسيا.
- الموافقة على منح روسيا وضعية خاصة داخل الحلف تتيح لها مناقشة القضايا الأمنية في القارة الأوروبية، دون منحها حق الفيتو أسوة ببقية أعضاء الحلف.
- تقديم المزيد من المساعدات الاقتصادية لانتشال الاقتصاد الروسي من أزمته وتسريع تكامله وانخراطه في الاقتصاد العالمي.

سولانا واللاءات الثلاث

وعشية وصوله إلى موسكو، أكد سولانا عزم الحلف على قبول ثلاثة من بلدان أوروبا الشرقية السابقة (بولندا، وتشيكيا، والمجر) في عضوية الحلف أثناء قمة مدريد في يوليو المقبل لقادة البلدان الأعضاء فيه.

كما تقدم سولانا بثلاث «لاءات» قاطعة تمثلت في:

- لا.. للفيتو الروسي على توسيع عضوية حلف الناتو، خاصة وأن روسيا ليست عضواً فيه.
- لا.. للفيتو الروسي داخل حلف الناتو بعد التوقيع على الاتفاق المزمع بين الجانبين.
- لا.. للربط الزمني بين توسيع عضوية الحلف والتوقيع على الاتفاق مع روسيا.

الاتفاق المرتقب

بدورها أشارت المصادر الدبلوماسية الروسية في أعقاب انتهاء المباحثات بين بريماكوف وسولانا إلى الخلاف المتفجر حول الوضع القانوني للاتفاق المرتقب، حيث أصرت موسكو على أن تكون له قوة قانونية دولية، مما يتطلب مصادقة برلمانات كافة الدول الأعضاء في الحلف (١٦ دولة) وروسيا الاتحادية، وفي المقابل يرى القائمون على حلف الناتو في الاتفاق المرتقب مجرد وثيقة لها قوة الالتزام الأدبي ولا تتطلب مصادقة البرلمانات في الدول المعنية تحاشياً للتعقيدات وكسباً للوقت.

ومن غير المنتظر أن يتمكن الطرفان - روسيا والحلف - من الاتفاق السريع على تسوية القضايا محل الخلاف، ومن ثم التوقيع على وثيقة رسم العلاقات المستقبلية بينهما لظروف خارجة عن إرادة الناخبين، فعلى الصعيد الروسي يواجه بريماكوف صعوبة كبيرة في ظل غياب الرئيس الروسي (المسؤول الأول عن رسم السياسة الخارجية) بسبب مرضه، وفي ظل غياب فلسفة الأمن القومي وتعثر الإصلاح الاقتصادي والعسكري في تحديد موقف الكرملين تجاه القضايا المطروحة، كما تواجه السكرتير العام لحلف الناتو مشاكل من نوع آخر، إذ يتوجب عليه الحصول على موافقة الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف قبل الموافقة أو رفض أي من المقترحات الروسية.

خطوات جوابية

ومن بين الخطوات الجوابية التي هددت روسيا باتخاذها رداً على توسيع عضوية الحلف:

- تشكيل حلف وارسو جديد «ولو مصغر» بين روسيا وحلفائها الحاليين انطلاقاً من معاهدة «طشقند» للدفاع المشترك بين مجموعة من الجمهوريات السوفييتية السابقة.
- عدم المصادقة على معاهدة «ستارت الثانية» الخاصة بتقليص الأسلحة النووية الاستراتيجية ووقف التفاوض بشأن «ستارت - الثالثة».
- الانسحاب من معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا.
- إعادة نشر الأسلحة النووية فوق أراضي بعض الجمهوريات السوفييتية السابقة الحليفة لموسكو (بيلوروسيا وكازاخستان).

وتبدو بعض «الخطوات الجوابية» الروسية في متناول يد موسكو، ويمكنها تنفيذها بالفعل رغم التغيرات الجيوبولينيكية الجذرية التي يشهدها عالم اليوم.

غير أن تصريح «أو تهديد» وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن، والتي أكد فيها عزم موسكو على «الرد المتكافئ» إذا ما أقدم الحلف على توسيع عضويته واقترابه من الحدود الروسية، أصاب المحللين والمراقبين الروس والأجانب بحيرة شديدة.

فليس سراً على أحد أن الاقتصاد الروسي المنهك لا يحتمل نفقات مجابهة جديدة بين

موسكو والعواصم الغربية، وحتى إذا توافرت الإرادة السياسية والإمكانات المادية للكرملين، فإنه في احتياج لعشرات السنين للحاق بالقوة العسكرية للحلف وإعادة التوازن العسكري معه.

وفي ظل الأوضاع الروسية القائمة يبدو أن «الخيار النووي» بوصفه الأقل تكلفة والأكثر تدميرا، هو ما يعنيه وزير الخارجية بريماكوف وغيره من المسؤولين الروس عند الحديث عن الرد المتكافئ.

تجسس روسي

وطبقاً لما ذكرت صحيفة «بنزافسيمايا» الروسية أن مسؤولين روس رفيعي المستوى أصدروا تعليمات بتنشيط العمل الاستخباري في مقر قيادة حلف الناتو لكي يتم موافاة الكرملين بالمعلومات الصادقة والآنية عمّا يجري هناك، ودعت التعليمات الروسية بهذا الشأن إلى التركيز على إيجاد مصادر معلومات وسط المقربين من السكرتير العام لحلف الأطلسي خافير سولانا، كما سيتم التركيز على إيجاد مصادر معلومات في أوساط المسؤولين عن القوات النووية الاستراتيجية لبلدان الحلف، خاصة في قاعدتي فاسلاين وإيل لونج البحريتين الحربيتين البريطانية والفرنسية.

وتدخل إلى قائمة أولويات التجسس الروسي المعلومات الخاصة بنماذج الأسلحة الغربية والمعدات العسكرية التي لاتزال قيد التصميم أو الاختبار وتعتزم هيئة المخابرات الروسية تفعيل نشاطها في أوروبا عما قريب.

وبراي موسكو أن الوثيقة (٢٨ صفحة) التي بعثت بها قيادة حلف الناتو إلى القيادة الروسية لشرح وجهة نظرها حول مبررات توسيع عضوية الحلف لم تقدم إجابة شافية عن السؤال التالي: لماذا التوسيع؟

وفي الوقت الذي تؤكد فيه وثيقة الناتو على أن توسيع الحلف من شأنه أن يضاعف من ضمانات الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية، لا يخفي المرشحون الجدد لنيل عضويته (خاصة بولندا، وليتوانيا، وأستونيا، ولاتفيا، وحتى أوكرانيا) مخاوفهم من روسيا ومحاولة الاحتماء بمظلة الحلف من تهديدات الدب الروسي، ومما له دلالة في هذا السياق، تبرير القيادة الفرنسية الجديدة إقدامها على استئناف التفجيرات النووية بالخطر الروسي.

وإذ تؤكد الوثيقة على الدور «المقدس» لحلف الناتو «بعد التجديد» في حفظ الأمن والاستقرار في أوروبا، ترفض بشكل قاطع ذوبانه داخل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، أو أي منظمة أوروبية أخرى، الأمر الذي تفسره موسكو على أنه رفض للاستراتيجية الموحدة للأمن في القارة الأوروبية التي طرحتها الدبلوماسية الروسية على المحافل الأوروبية.

ولم تفلح الوثيقة الغربية رغم تخصيصها لفصل كامل عن «علاقات الشراكة بين روسيا والناتو» في زحزحة الموقف الروسي المناهض لتوسيع عضوية الحلف وانضمام بلدان شرق ووسط أوروبا إليه واقترابه من الأراضي الروسية.

ويرى المراقبون أن الطرفين - روسيا الاتحادية والحلف - ابتعدا كثيراً عن جوهر المشكلة، فموسكو لا ترى ضرورة للتوسيع، وبروكسل تصر عليه وترفض الفيتو الروسي على منظمة هي ليست عضواً فيها.

ومن شأن الوقوف على متطلبات التوسيع الفعلية (النفقات المادية، والتبعات السياسية) أن يدفع العديد من الدول الأعضاء في الحلف إلى التمهل في قبول عضوية دول شرق ووسط أوروبا إليه.

إمكانية الحل الوسط

ويرى البعض «الحل الوسط» في البناء الهرمي للمؤسسات الأمنية الأوروبية مما يجعل كافة المنظمات الإقليمية القائمة - المجموعة الأوروبية والاتحاد الأوروبي الغربي وحلف الناتو وغيرها - وحدة متكاملة تتولى التنسيق تجاه القضايا الأمنية.

بريماكوف يهدد باستخدام الخيار النووي «الرد المتكافئ» إذا ما أقدم حلف الناتو على توسيع عضويته

ويحدد أصحاب هذا الموقف مهام المولود الأوروبي الجديد (الذي لم يتشكل بعد) في كفالة حقوق الإنسان والرقابة على الأسلحة في القارة الأوروبية وتفادي النزاعات وتسوية القائم منها تمهيداً لولادة «أوروبا الكبرى».

وتتلخص وجهة النظر البديلة في أن ولادة أوروبا الكبرى تعيق اندماج روسيا في العمليات الأوروبية، وهذا ما يبرر اعتراض موسكو على توسيع الناتو وتركيزها على دعم المؤسسات الأوروبية الأخرى في إطار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي.

الموقف الثالث يرى أن توحيد أوروبا وتشكيل مجموعة «أمان» موسعة تستجيب للمصالح الروسية مقارنة مع الدعوة لتجزئة القارة إلى مجموعة من الدول أو المجموعات المتناحرة بغية الاستفادة من التناقضات بينها.

الوقوع في المأزق

والحال أن هناك شعوراً بالوقوع في المأزق لا يبارح المسؤولين في روسيا والناتو، فالغرب يرفض الفيتو الروسي لمنع انضمام المزيد من الأعضاء في الحلف وموسكو تهدد بالرد المتكافئ، وربما ارتاحت الأطراف الأخرى التي من مصلحتها عودة المجابهة على الساحة الأوروبية (أو الدولية) من وقوع مثل هذا السيناريو، وعلى من لا يناسبه هذا التطور فليس أمامه سوى العمل للاستفادة من الإمكانات المتوافرة للحيلولة دون انقسام القارة الأوروبية.

وبهذا الصدد لابد من الإشارة إلى خصائص الوضع الناجم:

- يشكل توسيع حلف الناتو مشكلة حقيقية لروسيا، ليس لأنه يقترب من حدودها الشرقية فحسب وإنما في احتمال إثارته لردود فعل متسرعة من جانب موسكو يطلقون عليها في الكرملين «الردود المتكافئة».
- إن الدعوة إلى مجابهة الغرب، في الظروف الراهنة، تعني استنزاف لا طائل من ورائه للقوى الروسية المنهكة في ظل تعثر الإصلاحات السياسية الاقتصادية التي انتهجتها القيادة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.
- إن موسكو وهي تعارض الآن انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف تقف على أرضية مغايرة لما كانت عليه أثناء الحرب الباردة بعد أن أجهزت على النظام الشيوعي وأعادت للاقتصاد الحر اعتباره.
- إن افتراض المجابهة الشاملة بين روسيا والحلف لم يعد قائماً، بعد أن تغير ميزان القوى بنسبة ١ إلى ٤ (بين روسيا والحلف).

وسيتغير ميزان القوة بصورة أكبر لصالح الحلف بعد الانتهاء من تنفيذ بنود معاهدتي ستارت الأولى والثانية لتقليص الأسلحة النووية.

وتنص «ستارت - الثانية» على تساوي الحدود القصوى للوسائل الاستراتيجية الروسية والأمريكية (ولا تطول نظيرتها لدى دول الحلف الأخرى، خاصة الدول النووية منه - فرنسا وبريطانيا)، وطبقاً للحسابات التي أوردها الخبير العسكري الروسي ي. ب. فولكوف أن القوات الاستراتيجية الروسية ستتخلف كثيراً مقارنة مع نظيرتها الأمريكية بعد تنفيذ معاهدة «ستارت - ٢» وذلك لتخلف الصواريخ الروسية.

وأثناء تقييم ميزان القوى الاستراتيجي، يجب الأخذ في الاعتبار مجموعة من العوامل المؤثرة، وإن كانت لا تمت بصلة مباشرة للأسلحة الاستراتيجية لدى روسيا والولايات المتحدة، منها:

- وجود حلفاء يملكون أسلحة هجومية استراتيجية لدى الولايات المتحدة الأمريكية.
- امتلاك واشنطن لوسائل التدمير غير النووية ذات المستوى العالي من التطور (وبالدرجة الأولى الأسلحة العالية الدقة لدى سلاح الطيران) التي تستطيع تدمير الأسلحة الهجومية الاستراتيجية في المراحل الأولى من النزاع.
- التقدم الهائل الذي أحرزته الولايات المتحدة على طريق تشكيل منظومات الدفاع المضادة للصواريخ.■

أبعاد الدور الأوروبي فيما يسمى «الشرق الأوسط»



■ شيراك اثناء زيارته الأخيرة للبنان

بون: نبيل شبيب

استخدام واشنطن مؤخرا ما يسمى «حق» النقض - الفيتو لم يجدد طرح قضية العلاقات الأمريكية - العربية على اساس الهيمنة، مقابل العلاقة الأمريكية - الإسرائيلية على اساس تحالف اندماجي فحسب، بل طرح ايضاً قضية موقع الدول الأوروبية على هذه الارضية، فمشروع القرار مشروع أوروبي، والموقف الأوروبي كان خلال جولتي وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت، ووزير الخارجية الألماني كينكل في المنطقة، واضحا للعيان اكثر مما كان في مناسبات ماضية، بل وظهر بقوة حتى على لسان وزير الخارجية البريطاني ريفكيند، في تصريحات تجاوز بها مواقف بريطانية سابقة، واقترب من الأرضية الأوروبية المشتركة إلى حد لا باس به.

ولا حاجة هنا إلى الحديث عن «نوعية» المواقف العربية تجاه الاستهانة الأمريكية المتكررة، حتى بلغت عبر مستوى توجيه صفعة «الفيتو» الأخيرة بصورة مباشرة، إلى الدول العربية وزعمائها، وكأنها صدرت بتوقيت مدروس مقصود، إلى عرفات مغادراً واشنطن، ومبارك قادماً إليها، وحسين قبيل وصوله بأيام.. ويترك هذا إحساساً بالأسى والإشفاق، ولكن لا ينبغي تحت وطأة هذا الإحساس التسليم بالدور الأوروبي على علاته، ودون النظر في دوافعه وأهدافه وأبعاده، ودون تقييمه عبر تقدير الحدود التي يتحرك في إطارها، والشروط الواجب توفيرها كي يحقق بعض الميزات، أو يخفف على الأقل من عواقب المساوئ، وبالأحرى الكوارث المرتبطة بالمسيرة الراهنة، بدءاً بكامب ديفيد، مروراً بمدريد وأوسلو، وحتى استكمال ما يتم إعداده تحت عنوان «منظومة شرق أوسطية جديدة».

المشاركة... بقيادة أمريكية

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت من خلال «الفيتو» استعراض موقعها تجاه الأوروبيين لا الدول العربية فقط، فمما يؤسف له أن المسؤولين الأمريكيين لم يعودوا يشعرون بالحاجة إلى وضع الشعوب العربية والمسلمة في حسابهم، أو الحذر من احتمال انتشار المرارة والغضب في صفوفها، هذا علاوة على أنهم لا يجدون منذ زمن طويل حاجة إلى وضع الدول العربية وزعمائها منفردين ومجتمعين، في حساباتهم وفيما يتخذونه من مواقف وخطوات، في قضايا ترتبط أوثق ارتباط بحاضر بلادنا وشعوبنا ومستقبلها... وهو ما ساهم فيه مضي غالبية تلك الدول العربية على آثار أنور السادات حذو النعل بالنعل، بعد أن وضع أوراق القضية المصيرية في الأيدي الأمريكية بنسبة ٩٩٪، وحوّل «نصر العبور» إلى نكبة سياسية، تتجاوز بأخطارها القريبة والبعيدة سائر ما سبقها من نكبات عسكرية.

بل ولم تعد الحكومة الأمريكية تحاول التمويه على وقوفها داخل الخندق الإسرائيلي أو احتضان الإسرائيليين داخل خندقها، عن طريق اصطناع «إخراج» سياسي مخادع، يحفظ ماء الوجوه، ويمكّن من إيجاد الذرائع واختلاق ألوان التبرير، لتمرير ما يراد تمريره... باسم سلام «استسلامي» وشرعية دولية «مزيفة».

لقد تبدلت بعد سقوط الشيوعية المعطيات العالمية وبعد حرب الخليج المعطيات الإقليمية للتعامل الأمريكي مع الدول العربية، التي انطلقت مثل واشنطن تماماً، في التعامل مع المعطيات الجديدة عبر الصورة التي سعت واشنطن بنفسها إلى نشرها، تحت عناوين الانفراد الأمريكي بالزعامة العالمية، وترسيخ نظام عالمي جديد على هذا المقاس.. هذا على النقيض من الأوروبيين الذين لم يسلموا قط بهذه الصورة، بل وجدوا في المعطيات الجديدة الناجمة عن سقوط الشيوعية ما يستدعي تطوير تعاملهم مع الأمريكيين، وهو ما انطلقت منه مبادرات أوروبية عديدة على مختلف المستويات وفي مختلف الميادين، وكان منها مؤخراً موجة التحدي الأوروبي برداء فرنسي للهيمنة الأمريكية بين «المحيط الهادر والخليج الثائر» في العام الميلادي الماضي، عن طريق جولة الرئيس الفرنسي جاك شيراك في المنطقة.

وما يجري على صعيد العلاقات الأوروبية - الأمريكية في المنطقة منذ ذلك الحين يجري داخل هذا الإطار، ويتضمن في بعض جوانبه جهوداً أوروبية وأمريكية للبحث عن بقايا نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف، مع محاولة التغطية على الاختلافات الناشئة عن صراع النفوذ تغطية دبلوماسية محضة، وهو ما طُرحت من أجله - عن طريق ألمانيا في الدرجة الأولى - صيغة جديدة بعنوان «مشاركة الدور الأوروبي» للدور الأمريكي، بدلاً من التنافس معه أو محاولة الحلول مكانه.

أثناء جولة شيراك المشار إليها كان تعامل واشنطن مع الأوروبيين «فظاً بصورة صارخة»، كما وصفه عدد من الدبلوماسيين الأوروبيين، عندما دعت الحكومة الأمريكية إلى ما عُرف بقمة «النفق» وتجاهلت الاتحاد الأوروبي تماما... وهذا ما يسري الآن أيضاً على «الفيتو» الأمريكي ضد مشروع القرار الأوروبي، وكأنه يريد التأكيد للأوروبيين تأكيدا قاطعا، أنه لا مانع من تحركهم في المنطقة، ولكن تحت هيمنة الزعامة الأمريكية، ووفق ما تقرره وتخطط له وتصنعه فقط... فالمشاركة المطلوبة، أو المسموح بها، هي في حدود المشاركة التنفيذية فقط، وهذا بالذات ما لا يريده الأوروبيون.

وكانت الدبلوماسية الأمريكية قد تعمدت إعطاء الانطباع بأنها ترحب بالدور الأوروبي كشريك، وأن الأرجح في المجلس الدولي هو الامتناع عن التصويت فحسب، فكانت مفاجأة «الفيتو» شديدة على مستوى الرأي العام الأوروبي على الأقل، ولا ينفي ذلك أن الساسة الأوروبيين كانوا يضعون في حسابهم عدم التزام واشنطن بموقف إيجابي... لا ينسجم مع المرحلة الراهنة لتطور العلاقات الأوروبية - الأمريكية بمجموعها، وليس فيما يسمى «الشرق الأوسط» فقط، ولم يكن يخفى أثناء جولة وزيرة الخارجية أولبرايت، ثم جولة وزير الدفاع الأمريكي كوهين في أوروبا، أن الاختلافات بين الطرفين استشرت في ميادين عديدة، وليس في المنطقة العربية فقط، بدءاً بتحديد المعالم الكبرى للسياسة الأطلسية تجاه موسكو، وانتهاءً بقضايا فرعية عديدة، مثل قضية إيرلندا الشمالية بالنسبة إلى بريطانيا، والجزائر بالنسبة إلى فرنسا، وحتى قضية طائفة Scientology بالنسبة إلى ألمانيا ولا حاجة إلى التذكير بأمثلة عديدة معروفة أخرى، كقضية تعيين الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، أو تطوير هياكله التنظيمية والقيادية، أو التعامل مع أحداث منطقة البحيرات الكبرى بإفريقيا، أو المقاطعة الأمريكية لكوبا وإيران وليبيا، وغير ذلك مما لم يعد يمثل «اختلاف وجهات النظر» في قضايا منفصلة عن بعضها بعضا، بل هو الخط العام الجديد الذي يحدد نوعية العلاقات الأوروبية - الأمريكية في الوقت الحاضر.

تنافس... أم صراع؟

إن الأرضية التي يتحرك عليها الدور الأوروبي الراهن فيما يسمى منطقة «الشرق الأوسط» تختلف اختلافاً جذرياً عما كانت عليه في حقبة الحرب الباردة، ومن المعالم الرئيسية لهذا الاختلاف:

- كانت الدول الأوروبية الاستعمارية سابقاً في مرحلة تقهقر عالمي على الصعيدين العسكري والسياسي، ومرحلة إعادة بناء نفسها اقتصادياً، وهي الآن في مرحلة تحرك مكثف لاستعادة مواقع نفوذ أمني وسياسي لنفسها عالمياً، إلى جانب ما حققته من مواقع النفوذ اقتصادياً ومالياً.
- وكانت آنذاك على استعداد طوعاً أو كرهاً، للتسليم بالزعامة الانفرادية الأمريكية القائمة على حاجة الأوروبيين «المصيرية» إلى المظلة النووية الأمريكية الواقية، بينما هي تسعى الآن سعياً حثيثاً للخروج من فلك الهيمنة الأمريكية على مختلف الأصعدة، أوروبيا وعالمياً.



■ هليموت كول مع الملك الحسن في المغرب

- وكانت الدعائم المشتركة بين المصالح الأوروبية والأمريكية في مواجهة الشيوعية عالمياً آنذاك، أكبر بكثير من عوامل التنافس والصراع الاقتصادي والمالي العالمي الذي لم ينقطع قط، بينما أصبحت عوامل هذا التنافس والصراع هي الأقوى والأظهر للعيان عند مقارنتها بما بقي من مصالح مشتركة، مع عدم التهوين من شأنها.

ولايزال القدر المشترك من المصالح المادية وأرضيتها الحضارية المشتركة، يحول دون أن تكسر حدة الصراع الأوروبي - الأمريكي - القشرة الباقية من تلك المصالح، ليأخذ صورة علنية، تسقط القناع الدبلوماسي التقليدي، وتؤدي إلى مواجهة إثر أخرى، عندما يظهر سبب من الأسباب المباشرة لذلك، كما كان في التعامل مع جولة شيراك أو مع مشروع القرار الأوروبي في مجلس الأمن الدولي، ولكن هذا لا ينفي أن عناصر الصراع أصبحت أرسخ مما مضى، وأن من المنتظر لها أن تنمو لا أن تضمحل في المستقبل المنظور، وهنا تأتي منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط، كجزء من المنطقة العربية الإسلامية بمجموعها، لتحتل المكانة الأولى بالنسبة للأوروبيين في هذا الإطار، جغرافياً فهي من القارة الأوروبية أشبه بأمريكا الوسطى والجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية، واقتصادياً فارتباط الاقتصاد الأوروبي بالنفط العربي الآن وما يتوقع أن يصبح عليه في المستقبل المنظور، وكذلك ارتباطات النشاطات التجارية والمالية الأوروبية بالأسواق العربية والإسلامية القريبة، الآن وفي المستقبل المنظور، أشد وأوسع نطاقا إلى حد بعيد من ارتباط الاقتصاد الأمريكي بالمنطقة، إلا فيما يتعلق باعتماده على توسيع نطاق مواقع استغلاله العالمية، للحيلولة دون تفوق منافسيه من أوروبا وآسيا عليه، ويضاف إلى العنصرين الجغرافي والاقتصادي العنصر الأمني منذ فترة وجيزة، فقد كان «المعسكر الغربي» يصنف المنطقة كحلقة أو حلقات متجاورة في إطار الطوق الأمني المفروض حول «المعسكر الشرقي»، وتحولت المنطقة الإسلامية مابين إيران والمغرب في هذه الأثناء، وبعد سقوط الشيوعية إلى حلقة أو حلقات متجاورة من الطوق الأمني «الأمريكي» الذي يكاد يحاصر القارة الأوروبية نفسها.

الفيتو الأمريكي الأخير كان استعراضا لموقع أمريكا تجاه الأوروبيين وليس العرب وحدهم

لا ينبغي التهوين من شأن تطور نوعية العلاقات الأمريكية - الأوروبية - وأثره على نوعية المواقف الأوروبية من مجرى ما يسمى «إحلال السلام في الشرق الأوسط، وهو سلام «أمريكي - إسرائيلي» من بدايته إلى سائر ما وصل إليه حتى الآن، الأمر الذي يدركه الأوروبيون «وتسلم» به الأطراف العربية ، وصحيح أن الأوروبيين يريدون أن يتحقق هذا السلام، ولكن بصورة مغايرة لما يريده الأمريكيون، بحيث لا يتحول مشروع «نظام الشرق الأوسط الجديد» إلى حلقة من حلقات الحصار الأمريكي للمنطقة الأوروبية نفسها.

الأوروبيون ينطلقون في مصالحهم الذاتية بطبيعة الحال، ولتحقيق «مطامع» أخرى لم تعد قابلة للتحقيق بالضرورة في نطاق ما كان من ارتباط أطلسي وثيق، ولكن ليس هذا هو ما يفسر السلبية العربية تجاه الدور الأوروبي في المنطقة، إن الأطراف العربية، بما فيها الطرف الفلسطيني، ما تزال مترددة أو ممتنعة، عن التعامل مع المبادرات الأوروبية خارج نطاق الحدود التي ترسمها معالم «السلام الأمريكي - الإسرائيلي»، وهذا ما تعنيه في نهاية المطاف حجج تتردد من قبيل أن الأوروبيين لا يستطيعون التحرك بضغوط مؤثرة على الطرف الإسرائيلي، أو أنهم يعطون الأولوية لمصالحهم على جميع الأحوال وهي مع الأمريكيين والإسرائيليين أكبر منها مع المنطقة العربية، مما أصبحت تردده ألسنة وأقلام عديدة في المنطقة العربية، تحرص على ما يبدو على استمرار الاحتكار الأمريكي للهيمنة على صناعة القرار، أكثر من الحرص على تخفيف وطأة «السلام المزعوم» الذي يريد أن يعطي الطرف الإسرائيلي حقوقاً «مطلقة» على كل صعيد... كما هو الحال مثلا مع ألوان التفوق العسكري النوعي، والممارسة الفعلية لتوجيه الضربات الآن، مع الاستعداد المتواصل - رغم السلام المزعوم - لتنمية الطاقات الذاتية لتوجيهها في المستقبل أيضاً متى شاء الإسرائيليون والأمريكيون وحيث يشاؤون، أو كما هو الحال مثلاً مع وجوه التفوق الاقتصادي والتقني، بإعطاء الأولوية لمختلف أشكال التغلغل الصهيوني في المنطقة، تحت عناوين «التطبيع» تجاه سائر الخطوات المحدودة بمحتواها وأثرها أصلاً، المطلوبة من الإسرائيليين

في إطار الشعار المرفوع لمسيرة مدريد وفق صيغة «الأرض مقابل السلام»، وهذا مع استمرار الوان المقاطعة والحصار وتصعيدها، وتوجيه الضربات المباشرة وغير المباشرة، لكل بادرة حقيقية من بوادر النهوض الاقتصادي والتقني في المنطقة العربية والإسلامية، بدءاً بلقمة الطعام وانتهاء بقطعة السلاح.

التمرد العربي المفقود

لقد بدأت السياسة الأوروبية فيما يسمى «الشرق الأوسط» تسلك أساليب استفزازية للدول العربية كي تتحرك وتتجاوب، وليس تجاه إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية فقط، وكأنها تطلب من المسؤولين في الدول العربية أن يتمردوا على الهيمنة الأمريكية، فلا يستجيبون، وكان يلفت النظر على سبيل المثال، أن الساسة الأوروبيين كانوا أشد حرصاً من الفلسطينيين أنفسهم على أن تشمل زياراتهم في مدينة القدس المغتصبة، المؤسسة المعروفة باسم «بيت الشرق» بعد أن جعلتها السلطات الإسرائيلية رمزاً لتأكيد اغتصابها للقدس بكاملها ورفض اي وجود للسلطة الفلسطينية فيها، ولو كان رمزياً وبصورة غير مباشرة، ثم أغلقتها مع سواها على طريق مزيد من التهويد للمدينة المغتصبة، وانعكس هذا السلوك الأوروبي في إلغاء بعض الزيارات او في الإعلان المباشر عن التنديد بالموقف الإسرائيلي بهذا الصدد، كما صنع الفرنسيون، أو على الأقل تأجيل الزيارة بضعة شهور كما صنع ساسة أوروبيون آخرون، بمن فيهم وزير خارجية ألمانيا، التي لا تخفي الحملات الصهيونية المتواصلة لإبقائها رهن قيود «الجرائم النازية».

ويحاول الأوروبيون فتح أبواب جانبية إضافية، وهو ما تعنيه مثلا الجهود المبذولة تحت عنوان «الشراكة الأوروبية - المتوسطية»، أما في إطار مجرى الأحداث ذات العلاقة المباشرة بقضية فلسطين بالذات، أو ما أصبح يسمى بعملية «إحلال السلام في الشرق الأوسط»، فيدرك الأوروبيون أن تصعيد مواقفهم يمكن أن يؤدي إلى خروجهم من الميدان بصورة نهائية، وأن يقتصر دورهم على تقديم رؤوس الأموال والاستثمارات في حدود ما تسمح به المخططات الأمريكية والإسرائيلية فقط.. فالفارق كبير بين ما كان في حقبة الحرب الباردة أثناء الصراع على النفوذ بين الشرق والغرب، حيث كان لكل طرف مناطق نفوذه وأتباعه، بغض النظر عن التسميات وبغض النظر في هذا الموضع عن تقويم السياسات المحلية، وما يجري في الحقبة المرحلية الراهنة لتطور خارطة العلاقات الدولية، حيث لا يجد الأوروبيون ما يجده الأمريكيون من مناطق النفوذ والأتباع.

وكان مما يلفت النظر على سبيل المثال أيضاً أن الحرص الأوروبي على استقبال ياسر عرفات، والتمجيد به وبدوره، وتأييد موقفه، إبان فتح النفق الصهيوني تحت المسجد الأقصى، كان حرصاً كبيراً، انعكس فيه الانزعاج الأوروبي من امتناع واشنطن عن دعوة الاتحاد الأوروبي إلى ما سمي «قمة النفق»، ولكن الطرف الفلسطيني أو الفلسطيني والأردني آنذاك، لم يظهر حداً أدنى من التجاوب العملي، عن طريق الإصرار مثلاً على المشاركة الأوروبية كشرط لعقد اللقاء الذي لم يؤد واقعيا إلى إخماد «انتفاضة النفق» كما أخمدت ثورة انتفاضة الثمانينيات الميلادية من قبل، وليس صحيحاً أن «الإصرار» على مثل ذلك الشرط لا يؤدي إلى نتيجة، فيما لو اقترن بتعزيز انتفاضة النفق آنذاك، وهذا مايؤخذ من مثال آخر عندما أصر السوريون واللبنانيون على المشاركة الفرنسية في قضية جنوب لبنان قبيل سقوط بيريز، وتحت تأثير عمليات المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وهو ما أدى بالفعل إلى فتح الثغرة الوحيدة الجديدة أمام الفرنسيين عبر «لجنة المراقبة الدولية» في المنطقة.

كذلك فمما يلفت النظر أن «الفيتو» الأمريكي الأخير الذي أسقط مشروع القرار الأوروبي، لم يؤد إلى أي تغيير في برامج توثيق العلاقات العربية - الأمريكية في إطار ترسيخ هيمنة واشنطن وهيمنة انحيازها العلني المتبجح إلى الطرف الإسرائيلي، حتى في القضايا التي تزعم عدم وجود خلاف مع الطرف العربي بصددها، كالجزء الشرقي من القدس المحتلة، فكان أن اتخذت زيارة الرئيس المصري للولايات المتحدة الأمريكية مجراها بمعزل عن «الفيتو» الأمريكي وعن مصير القدس نفسها، كما كان مقرراً للزيارة من قبل، بل وانعكس ذلك أيضاً في عدم التجاوب المصري - بالمقدار المناسب - مع الدعوة الفرنسية الصادرة عقب الفيتو مباشرة لتعاون أوثق في معالجة القضايا المطروحة على الساحة.



■ شيراك مع الأسد في سورية

السياسة الأوروبية تقوم على استفزاز العرب حتى يتمردوا على الهيمنة الأمريكية

لقد وجد التمرد الأوروبي المتصاعد تدريجياً على الهيمنة الأمريكية عالميا، أصداء إيجابية مبدئية على الأقل في منطقة جنوب شرق آسيا، فوصل التعاون بين الطرفين إلى مستوى بدأ يؤثر على معالم الخارطة المستقبلية للعالم في هذه المنطقة، وكذلك بصورة محدودة في أمريكا الجنوبية فترك آثاره هناك أيضاً، فضلاً عن الصين واليابان مما سبق وعكس نتائج منظورة في موازين القوى الدولية، ولا تخلو سائر هذه الميادين من نكسات بطبيعة الحال، ولكنه لم يجد في المنطقة العربية والإسلامية حتى الآن - باستثناء تركيا في الآونة الأخيرة وإيران من قبل، في إطار ظروف وشروط مختلفة - أي لون من ألوان التمرد، بنكسات أو دون نكسات، على هيمنة الزعامة الأمريكية التي تتطلع إلى الانفراد في صناعة القرار عالمياً، وفي كل منطقة إقليمية على حدة.

ولا ينفسح المجال للتفصيل في هذا الموضع، إنما لا غنى عن التنويه، بأن التمرد المطلوب والتلاقي في ذلك مع الأوروبيين، لا يعني اتباع سياسة تجاه أوروبا، كتلك التي ثبت خواؤها وإخفاقها ما بين المعسكرين في حقبة الحرب الباردة من قبل، فنتائج التبعية الأجنبية على مستقبل الأرض الإسلامية بمجموعها نتائج واحدة، سواء كانت الهوية سوفييتية أو أمريكية أو أوروبية أو سوى ذلك، إنما المطلوب هو التمرد على التبعية الأجنبية نفسها، والتعامل في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب مع عجلة المتغيرات السريعة على الساحة العالمية، فللأوروبيين في المنطقة مطامعهم وإن أعطوها عنوان المصالح، ويسعون لفرض هيمنتهم إلى جانب الهيمنة الأمريكية أو مكانها، وليس إلى دعم استقلالية القرار وحرية التطور وحق التقدم في المنطقة الإسلامية وفق ما تفرضه المعطيات العقدية والحضارية والتاريخية والذاتية وما تؤكده المواثيق الدولية الحديثة على السواء، وهذا مما يجب وضعه في الحسبان عند التعامل مع الجهود الأوروبية الراهنة، ولكن لا ينبغي على أي حال الاكتفاء بردود الفعل الشكلية المحدودة، والمنفردة من بلد إلى بلد، المنفصلة عن بعضها بعضاً من واقعة إلى أخرى، كما هو الحال الآن، ووسط إصرار يثير أقصى درجات الاستغراب والعجب، إلى جانب الأسى والغضب، على التمسك بقيود الهيمنة الأمريكية بالذات، سيّان كم بلغت من درجات التبجح والاستهانة بالعرب والمسلمين، وبقضاياهم المصيرية، وبدولهم وزعمائها، دون تمييز■



معالم على الطريق

الدور الاستعماري.. وخرافة الخطر الإسلامي

بقلم: د. توفيق الواعي

الخطر الإسلامي الذي يُسوِّقه اليوم في العالم أعداء الإسلام قد أصبح مفضوحاً بما فيه الكفاية، والاتهامات التي يوجهها الاستعماريون اليوم إلى الفكر الإسلامي قد ظهر إفكها للقاصي والداني، والتحذير والتخويف من الصحوة الإسلامية الذي يقوم به اليهود ومن لفّ لفهم هذه الأيام أضحى أضحوكة العالم، وسخرية الزمان، وصار لا يخدع به حتى البُله والمجانين.

ولقد دفع هذا التجني المفضوح كثيراً من الباحثين إلى الاستغراب والتعجب من هذا التسطيح والتشويش الساذج، من هؤلاء «الدكتور إدوارد سعيد ـ أستاذ الأدب الإنجليزي في الجامعات الأمريكية ـ الفلسطيني الأصل المسيحي الديانة»، والذي تناول الموقف الأمريكي واليهودي من الحركة الإسلامية في عدد من دراساته ومقالاته، وفي مقال حديث له نشر بجريدة الحياة عام ١٩٩٦م تحت عنوان «إعلان الحرب على الإرهاب الإسلامي»، يقول مستغرباً هذا التجني الصارخ على الإسلام في موطنه:

«١ ـ إن هناك جيوشاً غربية في بلاد العرب، وليس للعرب جيوش في بلاد الغرب ـ فكيف يكون الإسلام خطراً عليهم.

٢ ـ إن أمريكا وإسرائيل تصران على أن الإسلام الأصولي يتلازم تماماً مع العداء لعملية السلام، وأيضاً مع معاداة المصالح الغربية والديمقراطية والحضارة الغربية.

٣ ـ إن هناك تواطؤاً ظاهراً وفاعلاً بين أمريكا وإسرائيل على أصعدة التخطيط والتنظير ضد الإسلام.

٤ ـ وإن المطلوب هو الخضوع التام لأمريكا وإسرائيل، وإن العرب والمسلمين لن يصبحوا أناساً طبيعيين في نظر أمريكا وإسرائيل إلا حين ينصاعون تماماً، ويتكلمون لغة أمريكا وإسرائيل.

٥ ـ إن أمريكا وإسرائيل وجدتا بغيتهما في اختراع عدو جديد على حساب الإسلام والمسلمين، وإنه في عام ١٩٩١م كتبت صحيفة «واشنطن بوست» أنباء عن دراسة مستمرة تعدها وزارة الدفاع الأمريكية والمخابرات عن الحاجة إلى العثور على عدو جديد، وكان الإسلام هو المرشح، ومن ثم فالعديد من الندوات والكتابات تدور حول الإسلام، وكيفية التحريض عليه وإلصاق التهم به، وقد قاد المؤرخ «برنارد لويس» الحملة عليه علمياً، وأما تلاميذه ـ وأغلبهم من اليهود ـ فإنهم قاموا بالدور على صعيد الصحافة بقيادة «جوديث ميلر».

٦ ـ مشروع الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم عن الأصولية، وقد كان الإسلام فيه هو المرشح الوحيد ليكون «البعبع» الذي تتبناه وسائل الإعلام وتربط بينه وبين الإرهاب.

٧ ـ ولكن أسوأ ما في الأمر أن إسرائيل وأمريكا تخاطران بتحويل الحكومات العربية إلى حكومات متواطئة تعمل ضد مواطنيها، وإنني متأكد بأن هذا يتم فعلاً، حتى لا يكون أمامنا خيار سوى دخول الحظيرة الأمريكية، وأن عملية السلام الآن تقدم لنا النتائج».

إنها حملة منظمة تنبثق عن تخطيط يشارك فيها أكثر من طرف على الساحة المحلية وعلى الساحة الإقليمية والعالمية، وإن كانت قد ازدادت وتضاعفت عندما خلت الساحة العالمية لقطب واحد تسيطر عليه الصهيونية وأتباعها من الزخم الاستعماري، فقد أعلنت السياسة الأمريكية عن وجهها إزاء المنطقة، وبشكل أسقط كافة الأقنعة أو أشكال التخفي، كل ذلك جاء بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي، ثم حرب الخليج وكارثة الغزو العراقي للكويت، حيث أحكمت أمريكا قبضتها على المنطقة تماماً، وسارعت النظم الحاكمة التقليدية والعسكرية تقرع أبواب البيت الأبيض، وتحرص على أن تستظل بالمظلة الأمريكية، في تنسيق للسياسات، والتقاء على الغايات والأهداف، يقول أوثر لوري ـ أستاذ العلاقات الدولية بجامعة جنوب فلوريدا الأمريكية في دراسة له تحت عنوان «السياسة الأمريكية والحملة على الإسلام»: «مع انتهاء الحرب الباردة تغيَّرت طبيعة السياسة الأمريكية، إذ أصبحت أمريكا القوة العظمى الوحيدة في العالم، تتدخل حيثما تشاء ووقتما تشاء، وحسبما تتعرض مصالحها للخطر، وقد حدثت نقلة نوعية في التعامل الأمريكي مع المسلمين، فقد كانت الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي بطبيعتها تعادي الشيوعية، وكان المسلمون يرفضونها، فاستغلت أمريكا ذلك لمحاربة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان بأيدي المسلمين، حيث أنفقت ٣ مليارات دولار لهزيمة موسكو، وبعد الحرب الباردة صور الإعلام الأمريكي الإسلام على أنه متطرف وغير ديمقراطي ومعاد للغرب، كما صار الإسلام مُداناً إذا ارتكب أي مسلم عمل عنف، وذلك في المفهوم الغربي والأمريكي، وبمجرد تلاشي الحرب الباردة انبرى الذين كانوا فرسان الكتابة أيام حرب السوفييت للهجوم على الإسلام، ومن هؤلاء «صمويل هنتجتون»، صاحب المقال الشهير «صراع الحضارات»، والذي أكد فيه على أن الصراع القادم هو صراع الحضارات بين أمريكا والقوى التي تمثل حضارات ذات شأن مثل الإسلام، كما أكد على ضرورة التفوق الأمريكي، حيث يتركز الإسلام والمسلمون، وأنه يجب التحريض على الإسلام وأتباعه، وأنه يوجد هناك رؤساء وقادة في العالم الإسلامي يشعرون أن بلادهم وأشخاصهم مهددون من قبَل شعبية الحركة الإسلامية، مثل: مصر، والجزائر، وتونس، بل وفي إسرائيل، وأن الخوف المشترك من الإسلام والحركات الإسلامية دفع إلى إيجاد نوع من التنسيق والتعاون الأمني لضرب تلك الحركات ومقاومة الإرهاب».

والمراقب المتأمل لهذه التصريحات وهذه الأقوال الواضحة لا يملك إلا الدهشة من هذا الموات الفكري والعقلي الذي يخيم على الساحة أمام هذا العداء السافر المستهتر بكل القيم والحقوق والحرمات الدينية والإيمانية للمسلمين، حتى أن كلمة «لا إله إلا الله»، وكلمة «بسم الله»، أصبحت جريمة أو علامة على التطرف، ففي عام ١٩٧٩م وفي عددها الصادر في ١٦ إبريل كان موضوع الغلاف لمجلة «تايم» الأمريكية، مؤذن يدعو الناس إلى الصلاة، وجاء الموضوع تحت عنوان «عودة المجاهد»، وقد تناول المقال ظاهرة انتشار الإسلام، والتحذير من هذه الظاهرة التي انتشرت في أكثر من قطر ومنطقة، وأنها تمثل روح التعصب والعودة إلى الهمجية في القرون الوسطى، حيث قالت المجلة إن الشعب المصري قد عاد من جديد إلى التلفظ بكلمات إسلامية مثل: «إن شاء الله»، «بسم الله»، «الحمد لله»، عندما يأكل أو يركب السيارة، إنها ظاهرة لا تقودها إلا الشعوب، وفي الجزائر تجد الصبي البالغ من العمر ١٤ سنة على اتصال دائم بصلاة الجماعة في المسجد، وفي تونس ترى الطلاب يشنون حرباً على الشر والرذيلة وذلك بطلاء الصور العارية على الجدران، وفي الأقطار الإسلامية ترى النساء يتحجبن، والطالبات في الجامعات يطالبن بعدم الاختلاط، وهذا شيء خطير».

أنا في الحقيقة لا أعلق على هذا، وأترك التعليق لأصحاب تجفيف الينابيع الإسلامية، وأصحاب مؤتمرات السكان، ومحاربي الجماعات الإسلامية المسالمة، وأصحاب المحاكم العسكرية، ولأذناب الدكتاتورية من المثقفين والمتترسين بالاستعمار.. وبعد.. فالله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا (٣ من ٧)

الرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء



■ تجمعات للإخوان المسلمين يتوسطهم الإمام الشهيد حسن البنّا

بقلم: الدكتور جابر قميحة(*)

نعني بالرسائل العامة الموجهة - وقد ذكرنا ذلك من قبل - الرسائل التي وجهها الإمام الشهيد إلى شخصيات عامة كالملوك ورؤساء الحكومات والوزراء في موضوعات تتعلق بالوطن والأمة العربية والإسلامية، وسياسة الحكومة، وأوضاع المجتمع، وغير ذلك من الموضوعات العامة.

وقد عرفنا من قبل أن توجيه هذا النوع من الرسائل كان وسيلة دعوية من وسائل الإمام البنّا، كما عرضنا الرسائل التي وجهها إلى كل من: الملك فؤاد، ومحمد توفيق نسيم، ومصطفى النحاس، والأمير عمر طوسون، والأنبا يونس، والسفير البريطاني، وعلي ماهر، والملك فاروق، ومصطفى النحاس للمرة الثانية، وها نحن أولاء نكمل مسيرة هذا النوع من الرسائل.

إلى إسماعيل صدقي.. الرسالة الأولى (١)

في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٦م، قابل وكيل الإخوان رئيس الوزراء إسماعيل صدقي باشا، وبعد أن شرح له شفاهة رأي الإخوان في الموقف الحاضر - سلمه نيابة عن المرشد العام - رسالة استهلها بالعبارات الآتية:

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد توليتم دولتكم الحكم والشعب يجتاز أدق مرحلة في تاريخه، في الوقت الذي هبّت فيه شعوب الأرض جميعا تطالب بحريتها واستقلالها، ولقد دبت اليقظة في نفوس الأمة المصرية عن بكرة أبيها، وقامت هي الأخرى تطالب بحقوقها المغصوبة، وأجمعت بمختلف طبقاتها وهيئاتها على ضرورة نيل هذه الحقوق مهما كلفها ذلك من مرتخص وغال].

ويعرض الإمام بالحكومة السابقة - حكومة النقراشي الأولى - ويأخذ عليها أنها لم تستغل الشعور القومي الرائع في مواجهة المستعمرين.

كما يسجل إجرام قوات الاحتلال التي وجهت مدافعها الرشاشة إلى صدور أبناء الأمة فقتل من قُتل، وجُرح من جُرح، وكل ذنبهم أنهم خرجوا «يُظْهِرون شعورهم في إجماع رائع» جاء في شكل مظاهرة ضمت كل طبقات الشعب.

وتعرض الرسالة بعد ذلك مطالب الإخوان من الحكومة المصرية وخلاصتها «فيما يختص بالسياسة الخارجية»:

١ - التقدم إلى الحكومة البريطانية - على وجه السرعة - بمذكرة صريحة تطلب الحكومة فيها الجلاء التام عن أرض وادي النيل، وتحقيق وحدة الوادي، وحل المشكلات الاقتصادية.

٢ - سحب ممثلي مصر في هيئة الأمم المتحدة بعد أن أساءوا إلى القضايا المصرية والعربية والإسلامية، وإحلال غيرهم محلهم ممن يستطيع أن يمثل مصر تمثيلاً صحيحاً مشرفا.

٣ - عرض القضية على مجلس الأمن في أول انعقاد له إذا لم تستجب إنجلترا لطلب الحكومة المصرية في موعد عاجل محدد.

٤ - أن تطلب الحكومة المصرية من الإنجليز اعتذاراً رسمياً عن سوء تصرف الجنود البريطانيين في الحوادث الأخيرة، مع دفع تعويضات مناسبة لأهالي القتلى والمصابين.

٥ - اعتبار المدن المصرية (القاهرة، والإسكندرية، وبورسعيد، والسويس، والإسماعيلية) مناطق حرام على الجنود البريطانيين إلى أن يتم ترحيلهم إلى بلادهم.

٦ - أن تطلب الحكومة المصرية عقد مجلس الجامعة العربية بصفة استثنائية لعرض تطورات القضية المصرية عليه، واتخاذ قرار حاسم إجماعي.

أما فيما يختص بالموقف الداخلي: فيرى الإخوان:

١ - الإسراع في تحديد المسؤولية في الحوادث الدامية الأخيرة.

٢ - الاستغناء عن خدمات موظفي البوليس والجيش المصري من الإنجليز.

٣ - الإفراج عن جميع المعتقلين الذين زج بهم في السجون ولا ذنب لهم إلا النداء بمطالبهم، والهتاف لوادي النيل.

٤ - تعويض أهالي الشهداء الذين ذهبوا فداء حرية الوطن واستقلاله.

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد - بالظهران.

وإليه الثانية: إدانة صارخة (٢)

ولكن صدقي أبدى من الوهن والتخاذل ما أبدى، ولم يفِ بما قطعه على نفسه للإخوان وللأمة، فوجه إليه المرشد الإمام رسالة صارخة في الثامن من اكتوبر سنة ١٩٤٦م، أي بعد قرابة نصف عام من الرسالة السابقة، وفي رسالة اكتوبر إدانات صارخة لحكومة صدقي بالتفريط في حقوق الأمة، وممالأة الغاصب بإطالة حبل المفاوضات التي «طالت حتى أسامت وأملّت، فتوقفت، واستؤنفت، ثم انقطعت ووُصلت، ثم يتجنى علينا المفاوضون الإنجليز، فهزوا أكتافهم، وجمعوا أوراقهم، وانصرفوا عنا إلى بلادهم هازئين ساخرين...

... ووضح أن المشروع الإنجليزي والمشروع المصري لا يحققان مطالب البلاد، ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواشي للحماية والاحتلال.

وكان المنتظر من الحكومة أن تصغي إلى الأصوات القوية المخلصة، وتحترم إرادة الشعب الذي تدعي أنها تحكم باسمه، وتبادر فتتخذ الخطوات الآتية:

١ - إعلان فشل المفاوضات الحالية، وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الإنجليز في مفاوضات أخرى.

٢ - إعلان سقوط معاهدة ١٩٣٦م التي ألغتها الحوادث العالمية، وأقر وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع.

٣ - أن تطلب من الإنجليز وغيرهم - في عزم وإصرار - سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية من الوادي كله، وإلا مثّل هذا الوجود عدواناً مسلحاً علينا يوجب الرد عليه.

٤ - أن تدعو الحكومة الأمة إلى الجهاد في سبيل حقوقها، وتنظم معها وسائله وأساليبه.

... ولكن حكومة دولتكم لم تفعل شيئاً من هذا، بل أصرت إصراراً عجباً على موقفها الضعيف المتخاذل.. وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد، وتصادر الحريات، وتمنع الاجتماعات، وتتهيأ لقمع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار.

يسجل المركز العام للإخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم بإصراركم هذا تفوّتون على هذه البلاد أثمن الفرص، وتكونون بذلك قد تضامنتم - بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحريته، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأي البلاد في شيء، وكل إجراء تتخذه باطل أساسا، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم، وإعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة إلى تصديق الغاصبين، وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين، وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل إلى ما تريد، وهي واصلة بإذن الله «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



■ إسماعيل باشا صدقي

■ الملك فاروق

رسالة إلى الملك فاروق (٣)

وفي التاريخ نفسه (٨ من أكتوبر ١٩٤٦م) يرفع المرشد العام نيابة عن الإخوان عريضة إلى الملك فاروق تحمل المضمون السابق الذي يَصِم صدقي وحكومته بالتهاون والتفريط في حقوق الأمة.

ويتجه الخطاب إلى الملك بتوجيه الحكومة التوجيه الشعبي السليم، أو إعفائها من أعباء الحكم، والجهاد في سبيل حقوق البلاد لتنهض بذلك حكومة قوية على هذه القواعد السليمة والأسس الصالحة.

ويعتقد الإخوان المسلمون - من كل قلوبهم - أنهم إنما يعبرون بذلك عن شعور أمة وادي النيل جميعاً من الشمال إلى الجنوب، وفقكم الله للخير، وحقق للوادي - في عهدكم الزاهر - ما يرجوه من صلاح وحرية واستقلال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى النقراشي من أجل القضية الوطنية (٤)

وسقط صدقي، وعين الملك فاروق لرئاسة الوزراء: محمود فهمي النقراشي المعروف في حكومته الأولى بضعفه وتخاذله أمام الإنجليز، وحرصا على وحدة الصف أمام المستعمر لم يتصد الإخوان للنقراشي وحكومته بالمقاومة، وأرسل إليه الإمام البنا برسالة طويلة في ٥/ ١/ ١٩٤٧م يمكن تلخيصها في الخطوط الرئيسية الآتية:

١ - على كل مواطن أن ينكر ذاته، ويخلع ثوبه الحزبي، ويجعل مصلحة الوطن هي شغله الشاغل في هذا الوقت الحرج.

٢ - كل تصرفات الإنجليز في لندن وفي السودان وفي كل مكان تدل على أنهم لا يريدون أن يسيروا مع المطالب المصرية خطوة واحدة إلى الحق.

كتب لصدقي باشا رئيس الوزراء: موقفكم ضعيف متخاذل وقد تضامنتم مع الغاصبين وعليكم أن تتركوا الحكم لمن هو أقدر منكم

٣ - كل شيء في الداخل مظهر سافر واضح من مظاهر القلق والألم والأسى والأسف والحزن والضيق، فالمعاهدة معطلة، والحريات مكبلة، والرعب يملأ القلوب، والثقة مفقودة بين الحاكم والمحكوم.

٤ - وبناء على هذه الحقائق السافرة يتوجه الخطاب إلى النقراشي بصراحة كاملة بخطوط الحل:

أ - أعلن يا باشا فشل المفاوضات، واقطعها في عزة وكرامة، وصارح البريطانيين بأنهم أحوج إلى صداقتنا منا إلى صداقتهم، وأننا نعرف الوسائل التي ننال بها حقوقنا كاملة غير منقوصة.

ب - اطلب إلى الإنجليز جلاء قواتهم عن أرض الوادي فوراً، لأن وجودهم يعد عدواناً مسلحاً على سيادة الوطن، وخروجاً على ميثاق هيئة الأمم، وتهديداً للأمن والسلام في الشرق الأوسط.

جـ - إن لم يفعلوا فتقدم بقضية الوطن إلى مجلس الأمن، وإلى محكمة العدل، وإلى كل مجمع دولي تأنس فيه ميلا إلى الإنصاف ونفورا من الظلم والعدوان.

د - أطلق الحريات يا باشا، ولا تخش شيئاً، ولا تَخَفْ على الأمن والنظام.

هـ - ادع الأمة في وادي النيل إلى أن تكوّن من هيئاتها وجماعاتها وأحزابها ومفكريها جبهة قومية سودانية مصرية واحدة تتعهد الشعور الوطني وتقف في وجه العدوان، فتعمل الحكومة بوسيلتها الرسمية، وتعمل تلك الجبهة القومية إلى جانبها بوسائلها الشعبية.

وكان ختام رسالة الإمام البنا:

«يا دولة الباشا: لقد تقدمت لدولتك بمثل هذه النصيحة منذ عام مضى، وهأنذا أتقدم بها اليوم، وأعتقد أنني بذلك قد أبرأت ذمتي، وأديت أمانتي، والوقت من ذهب، فسر على بركة الله، والله معك، وأقدمْ، ولا تتردد فتفلت الفرصة السانحة، وتعود من جديد إلى التجارب القاسية، وتستبين النصح ضحى الغد، حيث لا يفيد ولا ينفع، ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى النحاس رداً على الحملة الوفدية الضارية

وعلى مدى عدة أشهر انطلقت صحيفة «صوت الأمة» - لسان حال الوفد - في شن حملة خبيثة ضارية على الإخوان، مما دفع المرشد العام في أحد أيام مايو سنة ١٩٤٧م إلى كتابة رسالة إلى النحاس - رئيس حزب الوفد - سلمها إليه الأستاذ عبده قاسم - السكرتير العام للإخوان في ذلك الوقت - وننقل بعض ما جاء فيها بالنص(٥).

«إن الوفد يعلن خصومته للإخوان، ويحاربهم بأسلحة وأساليب غريبة وعجيبة لا تتفق مع خُلق أو دين أو مصلحة، وصحفه تفيض أنهارها بألفاظ جافية تشمئز لها كل نفس مهذبة.

«إن الوفديين لا يزالون يفكرون بعقلية سنة

١٩٢٠م، فيقولون: إن الأمة هي الوفد، والوفد هو الأمة، وإن الشعب قد منحه توكيلا لا نقْضَ فيه ولا إبرام، ويسقطون من حسابهم ربع قرن من حياة هذا الوطن، تبدلت فيه الأرض غير الأرض، وتغيرت النفوس، وانتقل إلى الدار الآخرة أكثر الوكلاء والموكلين على السواء»، وهذا التفكير تَخلُّف عن ركب الحياة.. وعلى هذا الأساس يحارب الوفد الإخوان، كما يحارب الشبان وكثيراً من الجماعات».

«إن الوفد في أيامنا الأخيرة قد تخللت صفوفه طوائف وأفواج من ذوي الآراء الخطرة والمبادئ الهدامة الذين لا يدينون بغير الشيوعية».

«وهل ترون أن الوفد قد أدى واجبه بهذا الموقف السلبي الذي يقفه في هذه الساعات العصيبة في تاريخ الوطن مع أنه كان ولا يزال في وسعه أن يعمل الكثير لو أراده».

نحو النور

الرسالة الجامعة.. الواعية (٦)

في رجب من سنة ١٣٦٦هـ بعث الإمام الشهيد حسن البنا بهذه الرسالة إلى الملك فاروق الأول - ملك مصر والسودان، وإلى مصطفى النحاس باشا - رئيس الحكومة المصرية حينذاك، وإلى ملوك بلدان العالم الإسلامي وأمرائها وحكامها، كما بعث بها كذلك إلى عدد كبير من الشخصيات البارزة في هذه البلدان، من ذوي المكانة الدينية والدنيوية.

وهذه الرسالة هي أطول رسائل المرشد - رحمه الله - وأوعاها، وأجمعها لمبادئ الإخوان والقيم التي يدعون إليها في مجالات السياسة والتربية والحكم والأخلاق.

ويستهل الإمام الشهيد الرسالة ببيان الباعث إلى كتابتها وهو «الرغبة الأكيدة في توجيه الأمة توجيها صالحا يقيمها على أفضل المسالك، ويرسم لها خير المناهج، ويقيها التزلزل والاضطراب، ويجنبها التجارب المؤلمة الطويلة».

ويبين عن عظم تبعة الراعي أمام الله وأمام التاريخ، وخصوصا إذا كان يقوم بأمور الحكم في عهد من عهود الانتقال، فعهد الانتقال يقتضي تحقيق مهمتين:

الأولى: تخليص الأمة من قيودها السياسية وتحقيق حريتها.

والثانية: بناؤها من جديد لتسلك طريقها بين الأمم، وتنافس غيرها في درجات الكمال الاجتماعي.

وتتضافر الأسباب العملية والموضوعية لتؤكد أفضلية المنهاج الإسلامي على المذاهب والمناهج الأخرى:

١ - فقد جرب من قبل واستطاع أن يجعل الأمة الإسلامية أقوى الأمم على الإطلاق.

٢ - وله في نفوس المسلمين قدسية واستقرار ورسوخ.

٣ - كما أنه لا يتعارض مع الوطنية والقومية بمفهومها الإنساني الكريم، بل يدعو إليهما.


■ محمود فهمي النقراشي


■ مصطفى باشا النحاس

٤ - والأخذ به يقوي الوحدة العربية أولاً، ثم الوحدة الإسلامية ثانيا.

٥ - وهو منهاج شامل، لا يشوبه النقص في أي مجال من المجالات السياسية والاجتماعية والخلقية وغيرها.

وإذا كانت المدنية الغربية قد زهت، وبهرت العالم ردحاً من الزمن، فإنها تعيش بعد ذلك دور الإفلاس والانحدار: فأصولها السياسية تقوضها الدكتاتوريات، وأصولها الاقتصادية تجتاحها الأزمات، ويشهد ضدها ملايين البائسين من العاطلين والجائعين، وأصولها الاجتماعية تقضي عليها المبادئ الشاذة والثورات المندلعة في كل مكان.

والإسلام فيه من المبادئ والقواعد - في كل مجالات الحياة - ما يكفل للأمة قوتها ونهوضها وتقدمها:

١ - فالقرآن ينهى المسلمين عن اليأس، ويزرع في قلوبهم الأمل والثقة بالله وبالنفس.

٢ - ويبعث في نفس المسلم الشعور بالعزة القومية والوطنية، ويربط هذه العزة بالله بعيداً عن التعصب الأعمى، والفخر الكاذب.

٣ - ويربي المسلمين على القوة الجندية التي تهدف إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، ويجعل من التخلف عن مواجهة الأعداء جريمة كبرى، وهي قوة لا تعرف العدوان على الآخرين، بل هي محكومة بالقيم الربانية الإنسانية العليا.

٤ - وصحة الأبدان مما دعا إليه الإسلام، فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وللبدن على الإنسان حق بنص حديث رسول الله ﷺ، والنظافة من الإيمان، والاعتدال في المطعم والمشرب

الإمام الشهيد يوصي الإخوان في آخر رسائله بنظافة الضمير والتفكير واللسان والمظهر والمسكن والقول والسلوك والعمل

أصل من الأصول الصحية التي دعا إليها الإسلام.

٥ - وطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة، ودعوة الإسلام إلى تحصيل العلم لا حدود لها، فهي تصدق على العلوم الدينية والدنيوية، والعلوم الإنسانية والتجريبية.

٦ - ويدعو الإسلام إلى قائمة من القيم لا تستقيم حياة الفرد والأمة إلا بها كالبذل والصبر والاحتمال ومغالبة الشدائد، والحب والإخاء، وحسن معاملة الآخرين، وعلى هذه الأخلاق تربت الأمة الإسلامية، وبها حققت انتصاراتها وبقاءها وتقدمها.

٧ - وفي الإسلام أسس اقتصادية رائعة فصَّل الفقهاء القول فيها في باب المعاملات.

والإسلام يصون حقوق الأقليات من أصحاب الديانات والجنسيات الأخرى اعتماداً على قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» (الممتحنة: ٨).

وينهى الإسلام عن البغي والعدوان، ويدعو إلى الحفاظ على عهودنا ومواثيقنا مع الشعوب الأخرى، كما نرى في قوله تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» (الإسراء: ٣٤).

ويقول في إكرام اللاجئين، وحسن جوار المستجيرين: «وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه حتى يسمع كلام الله ثم أبْلِغْه مأمنه» (التوبة: ٦).

وقد قامت نهضة الغرب على التخلص من الدين وهدم سلطة البابوية والكهنوت المسيحي، وظن حكام المشرق أن النهضة لا تقوم إلا بسلوك هذا المسلك الغربي، وهذا خطأ فادح:

١ - لأن طبيعة الدين الإسلامي غير طبيعة الأديان الأخرى.

٢ - ولأن رجال الدين الإسلامي عاشوا وليس لهم من النفوذ والسيطرة بعض ما كان لرجال الدين المسيحي.

٣ - والإسلام لا يعترف بهذا التقسيم الغربي: رجال الدين ورجال الدنيا، فالمسلمون جميعاً - من أصغرهم إلى أكبرهم - رجال دين.

وبعد ذلك يقدم الإمام الشهيد - في نقاط محددة مرقَّمة - بعض خطوات الإصلاح العملي:

- في الناحية السياسية والقضائية والإدارية.
- في الناحية الاجتماعية والعلمية.
- في الناحية الاقتصادية.

وهي خطوات تعد بالعشرات في هذه النواحي، ساقها الإمام الشهيد بأسلوب قانوني مباشر مما يصعُب تلخيصها، لذا نكتفي بإيراد الخطوات التي وردت في الرسالة للنهوض بالناحية الاقتصادية، وهي:

١ - تنظيم الزكاة دخلاً ومنصرفاً بحسب تعاليم الشريعة السمحة، والاستعانة بها في المشروعات الخيرية كالملاجئ وتقوية الجيش.

٢ - تحريم الربا، وتنظيم المصارف تنظيماً يؤدي إلى هذه الغاية.

٣ - تشجيع المشروعات الاقتصادية والإكثار

منها، وتشغيل العاطلين من المواطنين فيها، وتمصير ما في أيدي الأجانب منها.

٤ ـ حماية الجمهور من عسف الشركات المحتكرة.

٥ ـ تحسين حال الموظفين الصغار برفع مرتباتهم، واستبقاء علاواتهم ومكافآتهم، وتقليل مرتبات الموظفين الكبار.

٦ ـ حصر الوظائف، وخصوصاً الكبيرة منها، والاقتصار على الضروري، وتوزيع العمل على الموظفين توزيعاً عادلاً.

٧ ـ تشجيع الإرشاد الزراعي والصناعي، والاهتمام بترقية الفلاح والصانع من الناحية الإنتاجية.

٨ ـ العناية بشؤون العمال الفنية والاجتماعية، ورفع مستواهم في مختلف النواحي الحيوية.

٩ ـ استغلال الموارد الطبيعية كالأرض البور، والمناجم المهملة، وغيرها.

١٠ ـ تقديم المشروعات الضرورية على الكماليات في الإنشاء والتنفيذ.

وختم الإمام البنا رسالته بالعبارة الآتية:

وبعد فهذه رسالة الإخوان المسلمين، نتقدم بها وإنا لنضع انفسنا ومواهبنا وكل ما نملك تحت تصرف أي هيئة أو حكومة تريد أن تخطو بأمة إسلامية نحو الرقي والتقدم: نجيب النداء، ونكون الفداء.

ونرجو أن نكون قد أدينا بذلك أمانتنا، وقلنا كلمتنا، والدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، وحسبنا الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

إلى الإخوان المسلمين

آخر الرسائل.. وبعدها الشهادة(٧)

أيها الإخوة الفضلاء: اتقدم إليكم جميعاً مهنئاً بما كتب الله لكم من توفيق، وما أجراه على أيديكم من خير، وما اختصكم به من ثبات على كلمة الحق مهما تقلبت الأحداث، وطالت الأعوام، كما أتقدم إليكم مذكراً بخصائص دعوتكم بين الدعوات، وعظيم تبعتكم في هذه الأوقات، فاذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته، والمحافظة على أحكام شريعته وآياته، ودعوة الإنسانية التائهة في بيداء الحيرة إلى الصراط المستقيم، فأنتم بذلك تهتفون بأكرم دعوة، وتنادون بأقدس منهاج.

أيها الإخوة الفضلاء: إن العالم الآن تتجاذبه شيوعية روسيا، وديمقراطية أمريكا، وهو بينهما مذبذب حائر لن يصل عن طريق إحداهما إلى ما يريد من استقرار وسلام، وفي أيديكم أنتم قارورة الدواء من وحي السماء، فمن الواجب علينا أن نعلن هذه الحقيقة في وضوح، وندعو إلى منهاجنا الإسلامي في قوة، ولن يضيرنا أن ليس لنا دولة ولا صولة، فإن قوة الدعوات في ذاتها، ثم في قلوب المؤمنين بها، ثم في حاجة العالم إليها، ثم في تأييد الله لها متى شاء

الإمام البنّا يخاطب الملك فاروق والنحاس وملوك ورؤساء دول العالم الإسلامي في رسالة وجهها لهم في سنة ١٣٦٦هـ

ان تكون مظهر إرادته، وأثر قدرته.

وإن الأربعمائة مليون مسلم الذين تمتد مواطنهم من المحيط إلى المحيط لن يظلوا أبداً عبيد الاستعمار الذي ضرب عليهم في غفلة من الزمن وتضارب المحن، وتطورات الأوضاع العالمية، وإن كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله هو جزء عزيز من وطننا: تطلب له الحرية والتخلص من نير الاستعمار الأجنبي الظالم، ونكافح في سبيل ذلك بكل ما أوتينا من قوة، وإن هذا الوطن ـ من حدود إندونيسيا شرقاً إلى حدود الدار البيضاء غرباً ـ يجب أن ينعم بالحرية والوحدة والسلام في ظل الروابط والنظم والأوضاع التي قدرها له القرآن الكريم، وهداه إليها الإسلام دينه وعقيدته ونظامه وشريعته.

ولقد كان من حسن حظنا أن نشهد ذلك العصر الذي تقف فيه اليهودية العالمية متحدية الأمم العربية والإسلامية، معتدية على مقدساتها بالحديد والنار، وإنا لنقبل هذا التحدي معتقدين أن الله تبارك وتعالى قد ادخر لنا فضل مقاومة هذا العدوان والقضاء عليه.

أيها الإخوة الفضلاء: إذا كان الكثير من ساسة الأمم العربية والإسلامية، وقادتها من تلاميذ المدرسة الاستعمارية قد أضاع علينا كل ما أتاحته الحرب الماضية ـ حرب ١٩٤٨م ـ من فرص ومناسبات، لما طبعتهم عليه عوامل البيئة الاستعمارية التي عاشوا في ظلها من فقر في المواهب، وخوف من الغاصب، وفقدان للثقة بالنفس وبالله وبقوة الشعب، وحرص على الاستفادة والتزيد من الجاه والمال والمنصب، وحقد وحسد، واختلاف وتردد، وإحجام عن أداء الواجب، وفرار من الجهاد إلى إعطاء الدنية، وإيثار أساليب الدعة والاستسلام، فإن عليكم أنتم، وقد استروحتم نسمات العزة من الإيمان بالله، واستمددتم أرفع معاني القوة من تأييده ونصره، أن تتداركوا ما

الإمام البنّا حرص على ترسيخ معاني القرآن في نفوس الإخوان لأنه ينهي المسلمين عن اليأس ويزرع في قلوبهم الأمل

فات، وأن تصلحوا ما أفسد الباشوات والخواجات، والله معكم، وهو لأعدائكم بالمرصاد، ومهزوم من يحارب الله، ويغالب القدر، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

إن الله ميزكم بالانتساب إلى الدعوة فاحرصوا على التميز بآدابها وشعائرها بين الناس، وأصلحوا سرائركم، وأحسنوا أعمالكم، واستقيموا على أمر الله، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وتوجهوا بالنصيحة في رفق ولين إلى الناس أجمعين، واستعدوا للبذل والاحتمال والجهاد بالنفس والمال، وأكثروا من تلاوة القرآن، وحافظوا على الصلوات في الجماعات، واعملوا لوجه الله تعالى مخلصين له الدين حنفاء، وانتظروا بعد ذلك تأييد الله وتوفيقه ونصره «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إن أخص ما أوصيكم به بهذه المناسبة أن يكون شعارنا النظافة في الضمير والتفكير، وفي اللسان، وفي السير، وفي الثوب وفي البدن، وفي المطعم والمشرب، والمظهر والمسكن، والتعامل والمسلك، والقول والعمل، وإن مما أوصى به الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمته «تنظفوا حتى تكونوا كالشامة بين الأمم».

وما أجملها إشارة وأرقها عبارة أن يكون أول فقهنا في العبادات الطهارة، وفي الحديث الصحيح «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور»، وصدق الله العظيم «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين».

وبعد عرض هذه الرسائل بقي أن نقف وقفة نقدية أمامها لنتبين ما تتسم به في أبعادها الموضوعية والنفسية والفنية، فللحديث صلة، ولنا لقاء.■

المراجع والتعليقات

١ ـ الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ: محمود عبدالحليم: ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢.

٢ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

٣ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

٤ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

٥ ـ محمود عبدالحليم: السابق ١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، ولم ينشره الأستاذ عبدالحليم كاملاً، بل مقتطفات منه على أهميته، ولم أعثر عليه في المراجع التي بين يدي، وهو خطاب طويل أحدث هزة في المجتمع المصري، قرأته في حينه، وكنا نردد بعض عباراته بيننا ونحن تلاميذ بالمرحلة الابتدائية مثل عبارة «طهِّر صفوفك يا باشا».

٦ ـ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ٦٧ ـ ٩٤.

٧ ـ لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا: عبدالمتعال الجبري ٢١٣ ـ ٢١٦، وقد ذكر المؤلف أنه نقلها من مجلة المباحث الأسبوعية الصادرة في يوم ٨ من ربيع الآخر سنة ١٣٧٠هـ الموافق ١٦ من يناير سنة ١٩٥١م، وكانت «المباحث» هي الصحيفة الناطقة باسم الإخوان آنذاك، ويرأس تحريرها صالح عشماوي ـ رحمه الله.

وما في الرسالة من إشارات إلى وضع الإخوان، وما آلت إليه القضية الفلسطينية يقطع بأن الإمام البنّا كتبها قبل استشهاده بأشهر أو أيام، وأرجح أن الإخوان لم يتلقوا هذه الرسالة في حينها، وأنهم لم يطلعوا عليها ـ في أرجاء مصر ـ قبل نشرها في المباحث.





إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

حسب الرافد الفكري وبناء على الخلفية الثقافية يكون الموقف ويكون الاعتبار أو الاستفادة من الدروس.

قرأت عنوان مقالته «دروس من التجربة التركية»، فأحسنت ظني به وقلت في نفسي لا شك أن المواقف التي تؤكد انتماء صاحبها وتترجم اعتداده بنفسه وبتاريخ أمته، تشد انتباه القارئ إن كان غافلا، وتبعث فيه شيئا من الكبرياء المشروع إن كان لا يزال له شخصية تطمح إلى المعالي وتشمئز من مواطن الذل والتبعية التي تمسخ العقل والوجدان، وتحيل المبتلى بها إلى صورة من صور الدمى التي لا تصلح إلا للمتاحف الأثرية!!

لكن حسن الظن لم يدم طويلا لأن كاتب الزاوية كشف طويته عندما قال: بأن تركيا الدولة التي تفوقنا عددا وعدة تتعرض للضغط حتى تتراجع عما يفكر به رئيس وزرائها وبالتالي يتحتم علينا لكي نحافظ على رضا الحلفاء الذين يحمون كياننا الصغير الا نسخطهم بالحديث عن تطبيق الشريعة أو تعديل المادة الثانية!!

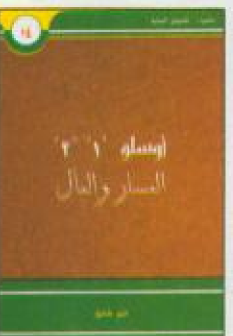
هكذا ببساطة يريدنا الكاتب الذي لا يفكر بمصادر القوة التي يجب أن نعمل لتسليح أمتنا بها، يريدنا أن ننسى أننا جزء من أمة كبرى كان لها فضل على التاريخ وعلى الحضارة وعلى الإنسان، وإن تخلينا عن التفكير بعودتها عزيزة مرهوبة، بمثابة استقالة نتقدم بها من الحياة الكريمة وقيد نضعه في أعناقنا طائعين.

ولذلك يتفاعل مع ردة الفعل العلمانية - المحلية والدولية - تجاه ما يحدث في تركيا، ولا يتعامل مع الفعل الحضاري الأصيل، الذي يقوم به رئيس الفريق التركي، ولا ينظر بإعجاب إلى الوقفة التاريخية التي يراد لها أن تعيد الاعتبار للإنسان المسلم، بعد أن حاولوا طمس معالم شخصيته، وحاولوا إخفاء كل العناصر والمؤهلات والإمكانيات، التي تصنع منه بارقة الأمل ويتجسد فيه المستقبل المشرق.■

إصدارات مختارة

أوسلو «١» «٢» المسار والمآل

يتضمن هذا الكتاب ثلاثة فصول يتناول الفصل الأول اتفاق أوسلو (١)، (٢) في التطبيق العملي، ويتعرض الفصل الثاني إلى التسوية، وتطورات الوضع العربي خلال عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦م، ويأخذ الفصل الثالث بالرد على مجموعة من الموضوعات التي قال بها المؤيدون لأوسلو (١) وأوسلو (٢).



على أن الكلام في مثل هذا الإطار ولاسيما تلك التي تقوم على أساس تحليل سياسي للأوضاع أو تقدير موقف للوضع يسمح بوضعها تحت الامتحان القاسي لأن ثمة فرقا بين آراء يعتقدها المدير أو مواقف تتخذها ويمكن أن يصمد في الدفاع عنها مهما تغيرت الظروف والأوضاع من جهة وبين تقدير للموقف السياسي تحكم له أو عليه الوقائع الآتية من جهة أخرى، فإذا كانت الحالة الأولى ذات طبيعة أيديولوجية أو تعبر عن موقف ثابت فإن الحالة الثانية ذات طبيعة تحليلية موضوعية يجب أن تكون مبرأة من، أو متميزة عن الحالة الأولى، وهذا ما كان يشكل دائماً نقدا للمنهج الذي يتوخى الموضوعية في تقدير الموقف.

من عناوين الكتاب: حول النظام الشرق أوسطي - التطبيع العربي - ملف القدس - الحكم الذاتي والمأزق - المواجهة بين خطين داخل عملية التسوية - ملف العدوان على لبنان - الحملة الإسرائيلية على سورية - المنهجية الخاطئة والمغرضة - حول تخزين المتفجرات بين المدنيين - في التطرف الإسرائيلي - طريق أوسلو وحديث البدائل - خلاصة عامة حول نيران القوى السياسية إقليمياً وعالمياً.■

المؤلف: منير شفيق
الناشر: فلسطين المسلمة
FLSITINE MUSLEMAH
P.O. BOX: 2502 / LONDON NW24 JQ - UK
أو الأردن - عمان. ص.ب ٩٦١٦١٨ المدينة الرياضية.

الشرعية السياسية في الإسلام وضوابطها

ماذا نعني بالشرعية السياسية؟ ما هي مصادرها وضوابطها في الشريعة الإسلامية؟ وإذا كانت الشرعية تُعرف في العلوم السياسية على أنها مدى قبول الناس لنظام سياسي معين، فهل الأمة في النظام السياسي الإسلامي هي مصدر السلطات؟ إذا كان الانتخاب هو مصدر الشرعية في النظام الليبرالي، فما الذي يقابله في النظام الإسلامي مما يمكن أن يكون قابلا للتطبيق في زمننا؟

من هو ولي الأمر؟ وهل مواصفاته التي نصت عليها كتب الفقه نهائية، أم أنها كانت متأثرة بحكم الواقع في زمن من اجتهدها، وما الدليل الشرعي عليها؟ ومن يملك صلاحية تعيين أو اختيار ولي الأمر ومن يملك صلاحية مراقبته ومساءلته وعزله عند الضرورة؟ وما مدى شرعية حكم الغلبة وتوريث السلطان؟

هل لمصطلح أهل الحل والعقد أساس في الشرع؟ ومن هم أهل الحل والعقد المذكورون في كتب الفقه؟ من يُعيِّنهم أو يختارهم؟ وما صلاحياتهم؟ وهل يمكن أن ينوب عن ذلك مجلس برلماني منتخب؟

ما الذي يمكن أن يقدمه المسلمون باستقراء التاريخ وتفسير النصوص؟، وما الذي يمكن أن نستفيده من الغرب وما الذي يمكن أن نضيفه إلى منجزاته؟

هل توجد لدى المسلمين آليات معاصرة لمقاومة الاستبداد؟ وإذا كان الغربيون عبر الديمقراطية قد طوروا آليات لمقاومة الاستبداد وتقليص فرص وقوعه، فهل، وكيف، يمكن الاستفادة من هذه الآليات لمنع الاستبداد في الدولة الإسلامية؟

ما الحقوق السياسية لغير المسلمين في المجتمع المسلم، وهل يجوز لهم تولي مناصب عليا في أجهزة الدولة الإسلامية؟

هذه، وغيرها، أسئلة طرحت على ندوة الشرعية السياسية التي عقدت في لندن في صيف ١٩٩٦م، شارك في الندوة جمع من المفكرين والمهتمين بالفكر السياسي الإسلامي المعاصر تبادلوا الحوار حول أوراق وتعقيبات قدمها - على الترتيب - الأستاذ منير شفيق، الأستاذ أحمد الكاتب، المستشار طارق البشري، الدكتور أمحند برقوق، الدكتور عبدالوهاب الأفندي، الدكتور مصطفى عبدالعال، الدكتور بشير نافع، الدكتور فتحي عثمان، الدكتور عبدالوهاب المسيري، الأستاذ فهمي هويدي، والشيخ راشد الغنوشي، كما يشتمل الكتاب الذي أعده وحرر مادته عزام التميمي على مناقشة لورقة «معالم الخطاب الإسلامي الجديد» وعلى مبحث حول مفهوم الديمقراطية في الفكر الإسلامي المعاصر.■

BM FREEDOM,LONDON WCIN 3XX, U.K TEL. 0181 - 4526210 FAX, 0181 - 4502019 E. MAIL; INFO @ LIBERTY. NETKONECT. CO. UK HOME PAGE: WWW. LMW. ORG
الناشر: ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي.

قصة قصيرة

رماد الهواجس

بقلم: باسم الأنصاري

تشتت أفكارها، ذهلت، في لحظة تسللت لسمعها كلمة «العفو» من التلفاز الذي تجلس أمامه مع صغيرها المتربع في حجرها، فيما كانت صورة زوجها الغائب تتموج في عينيها كزغرودة عرس جنوبي.. لم تكن ثمة خطوط بلون الحداد تقطعها هذه المرة.

شيء من الفرح المتشرنق بالخوف يثير رماد هواجسها .. تتساءل في حيرة:

«.. أحقاً ستخمد نيران هواجسي المزمنة؟!».

تحني رأسها على صغيرها، تلثم جبينه، يداه تعبثان بخصلات شعرها المصطبغ ببياض ضاعف سني عمرها الثلاثين.

تنتبه ثانية إلى التلفاز، الناس تحتفل بقدوم العيد المطل عليهم هذه الليلة، تراهم يقفزون فرحا، كبارا ... صغارا... السماء بدورها تزهو بزخارف تنسجها الألوان المحترقة.

تطرق سمعها نبرات متلاحقة لصوت صغيرها:

- أماه؟ لماذا هم فرحون.. إنهم يضحكون!

- إنه العيد يا ولدي، وهم فرحون بقدومه..

يعاود الكرّة بسؤال آخر، أنامله تعبث بشفتيها:

- لماذا لا نفرح مثلهم؟

- سنفرح ياولدي ، حينما يأتي عيدنا.

- ليته يأتي الآن! إني أحبه!

تجيبه لتوها، كأنها تبشر بقدومه، فيما كان بصرها يغوص في شاشة التلفاز:

- سيأتي يا ولدي.. لكل غربة أوبة، والفرج بعد الشدة.

ترفع بصرها نحو لوحة معلقة على الجدار، يبدو فيها بحر هائج تتقاذف أمواجه زورقا، كشف بصيص القمر المطل من خلف قطع الغيوم الداكنة خواءه.. فجأة تذكرت لحظة زفافها بعد عقبات كثيرة، كان أشدها عناد ابن عمها الذي أراد منها أن تكون إحدى الممتلكات التي يستحوذ عليها بماله الوفير كما هو شأنه مع أي بضاعة تعجبه، بينما كان زوجها فقيرا مدقعا وغريبا، وهذا كاف لرفض أهلها له.

تستعرض لحظات صراعها مع اليأس حينما كان يداهمها بعد كل مرة يعود فيها الوسطاء أدراجهم دونما نتيجة.

- الجمل لن يلج سم الخياط..

كلمات كانوا يئدون بها أحلامها لتبقى يتيمة الهواجس... انحسرت أحزانها حينما زحف الفرح كسيل سلخ الجفاف عن أرضها المجدبة، كان ذلك حينما أذعن أهلها لها ولزوجها.

ذهلت لولادة الأشياء... توهج عينيها، انطفاء الهواجس.

ابتسامة تفترش شفتيها، تشيعها عيناها الظامئتان... كان ربيع لوّن سوالف أيامها يوم اقترانها بزوجها، تمتمت بإشفاق: «ولكن ما الفائدة!»

تهز رأسها في أسى، يمينها تربت بحنين كهفهفات سعف النخيل على ظهر صغيرها الغافي في حجرها.

«نعم ما الفائدة؟ هل دام ذلك غير أشهر قليلة؟».

ترصدتها نبال الهم، فاقتنصت حلمها، عكرت صفو حياتها، حينما طلبوا زوجها للسلك العسكري، في ذلك الوقت كانت الفصول قد دارت أربعا، بظل ثقيل سحق ظلال الأشياء، منذ أن صعق سمعها صفير الإنذار أول مرة.

يثيرها صوت ذئاب تطارد قطيع أغنام، تفتك بمن تظفر به، تدير بصرها من التلفاز، يطرق سمعها صوت زوجها حينما كان يقول لها: حريتي تنبذ القيود، لا معنى لحياتي دونها...

- ثمنها كل ما تملك؟

- لا يهم: كالآخرين، ما عليهم علينا، تتقاسمنا الغربة، السجون، المقابر.

في لحظات اليأس العقيمة، كانت كلماته تنهمر عليها كمزن تجلي أحزانها:

- سيأتي عيد لنا هو أبو الأعياد كلها! صدقيني إنه قادم ... الصبر مفتاح الفرج، أليس كذلك؟

«بلى أيها الغائب، لست أدري إن كان الزمن يقربني من لقائك حقا! أم أصدق أنك آت على جناح اللحظات المقبلة؟!».

تتذكر بحرقة اليوم الذي نهش لب قلبها، وأمست تختم به كل ذكرى، دمعات ترافق صوره.. إنهم يقتحمون الدار.. يأخذون زوجها زجرا، استغاثاتها اليائسة... صراخ طفلها... اصطفاق الباب عليها والصغير دون زوجها.

لا تفارق شفتيها مرارة الفراق، أشياء الحياة غدت باهتة، وهذا العيد واحتفالات الناس بقدومه، تراه قادما بثوب الحداد كليلها.

.«إلهي؟ أما لهذا الليل الكئيب من انجلاء؟!».

تنحدر من مقلتيها دمعة ساخنة تلفح خد طفلها الغافي على أحلام يتيمة، تخور قواها، يشرع بريقها بالرحيل، ولو أن صغيرها أنساها شيئا من آلام الفراق والظنون القاتمة، التي تضيق الآفاق فلا تجعلها تتعدى جدران الغرفة، إلا أن ذلك لا يعوّض نصفا من الأيام التي مرت برفقة زوجها.

لا تتصور كيف ستستمر الحياة دونه، تبحث عن خيط أمل تتعلق به، تنسج أحلاما كثيرة، لكنها أوهن من بيت العنكبوت، فهي تتلاشى بالصحوة على الحقيقة المقرفة فتلجأ إلى الدعاء متوسلة: «إلهي بالحبيب محمد.. «يا راد يوسف ليعقوب؟؟».

كلمات ترتجي فيها الأمان لقلبها، كي تلم أشتاتها فتقدر أن تقول لطفلها: «سيأتي إليك أبوك».

ولا يعاود السؤال عنه ثانية، فهو يداهمها بذلك السؤال بعد أن ينظر أترابه شابكي أياديهم بأيدي آبائهم في الطرقات والأسواق.

تطفئ التلفاز، لا شيء يظهر فيه الآن غير الفراغ، واللاشيء.

تحمل الصغير على ذراعها لتستقر به في مهده، قامت متثاقلة.. تسير خطوة، لكن في الثانية تتسمر على صوت طرقات مضطربة، توقف أفلاك الذكريات والظنون، تتسارع دقات قلبها كنواقيس تقرعه أياد مجنونة، يجتمع ما في خلدها على سؤال واحد:

«من الطارق؟؟ نعم من سيطرق بابنا في هذا الليل، فإنه في النهار نادرا ما يطرق؟!».

أحست أن رمادا جديدا ستلفظه هواجسها الملتغمة في ذهنها، يذهلها مزيج التساؤلات المحيرة: «ألم يعلنوا العفو؟»، «تهتف بفرح»، «يا إلهي أيكون هو؟؟، ولِمَ لا؟ أليست أوقاتنا مطبوعة بالعجائب والغرائب؟» .. تسرع صوب الباب.

مع الفرح الذي غمر نفسها، لم تنس الخوف الذي لازمها كظلها، جاهدت أن تستجمع قواها، وبيدين مرتجفتين تفتح قليلا من شق الباب لتنظر الطارق الذي بدأت الاستمرارية تربط بين قبضته وصفحتيه، تمد طرف بصرها من الشق، عيناها مضببة برذاذ خلفته الصور الآفلة.

تتراقص في عينيها صور اللقاء المتموج بالعيد، الملابس الملونة بأزاهير الربيع، ضجيج الرغبات المنعتقة كطيور أبراج مغلقة، تأجج قلبها، فاضت عيناها فرحا، فيما كانت الطرقات تشتد..

أرادت أن تزيد من شق الباب، فاجأتها صفحتاه وهما تفتحان بيد أحدهم، تراه ضخم الجثة، كث الشاربين، تبدو خلفه عربة، أمامها نفر بثياب أفعى..

يضعون على عتبة الباب جثة ذات ثقوب غائرة، دماء نازفة..

لم يتبين لها شيء من ملامحها سوى كلمات استطالت من أحدهم:

- إنه كلبكم.. «ياسيدتي»!■

العلامة سعيد الأفغاني فقيد العربية

بقلم: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ (*)



في مساء الثلاثاء الحادي عشر من شوال سنة ١٤١٧هـ الموافق لـ ١٩٩٧/٢/١٨م توفي أستاذنا العلامة سعيد الأفغاني عن عمر مديد يناهز الثامنة والثمانين، ففقدنا بفقده عالما عظيماً من علماء العربية، ورجلاً غيوراً على الإسلام ومستقبله، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن لغة القرآن خير الجزاء.

وارى أن من واجب الوفاء ان اذكر فضله على جيلنا في تدريسه العربية، وعلى الأجيال المقبلة في خدمته اللغة العربية والفكر الإسلامي فيما حقق من تراثنا الأصيل المضيء وفيما كتب من كتب نافعة أصيلة، وإني لأرجو أن يكون ذلك من العلم الذي ينتفع به والذي يدخل في عموم قوله ص : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، او علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

إنه سعيد بن محمد جان الأفغاني الدمشقي، ولد في دمشق سنة ١٩٠٩م ولقد كان والده رجلاً من الصالحين، هاجر من كشمير إلى بلاد الشام، وسكن دمشق، واستقر به المقام فيها، على أنها من البلاد التي شرفها الله، وليس من شك في أن لبلاد الشام من الشرف والفضل ما دلت عليه الآيات القرآنية، ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عددا من الآيات التي دلّت على فضل بلاد الشام، وأشهرها قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» (الإسراء: ١)، ودلت على فضل هذه البلاد الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة، ومنها حديث عبدالله بن حوالة: قال: قال رسول الله ﷺ «ستجنّدون أجناداً: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن» قال عبدالله: فقمت فقلت: خِرْ لي يا رسول الله إن ادركت ذلك، فقال ﷺ: «عليك بالشام فإنها خيرة الله من ارضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكّل لي بالشام وأهله» رواه أبو داود بسند صحيح جدا وأحمد في المسند.

استقر والده في الشام وعمل فيها عملا متواضعا، ودعاه الناس بالأفغاني، وما هو من الأفغان، بل هو من كشمير كما ذكرنا، وتزوّج من دمشق من أسرة الأبيض، وانجب سعيداً وأختاً له، ثم توفيت الزوجة وكان عمر سعيد حينذاك ثلاث سنوات، فوقف الوالد حياته على تربية ولديه ولم يتزوج.

في هذه البيئة المتواضعة نشأ أستاذنا سعيد الأفغاني، فدرس في مدارس دمشق الابتدائية والثانوية، ثم في كلية الآداب التي تخرّج فيها سنة ١٩٣٢م، وعمل في التدريس في مراحله المختلفة: الابتدائية والمتوسطة والثانوية من سنة ١٩٢٨م إلى سنة ١٩٤٨م، وكان له اثره الصالح في طلابه علما وتوجيهاً.

وفي ١٩٤٨/٢/٢٢م عُيِّن مدرسا في كلية الآداب بالجامعة السورية، ثم استاذاً مساعداً، ثم استاذاً... ثم رئيساً لقسم اللغة العربية، ثم انتخب عميداً لكلية الآداب، وبقي يعمل في الجامعة إلى أن بلغ سن التقاعد في ١٩٦٩/١/١م، ويعد الأستاذ سعيد من بُناة كلية الآداب في الجامعة في عهدها الجديد، وكان استاذ النحو فيها.

كنت ممن تلقوا على يديه علوم العربية في المستوى الجامعي، وكان منهجه في تدريس النحو منهجا جديدا، إذ كان يقف من كثير من القواعد موقف الناقد لها، فيرد كل قاعدة مبنية على شاهد لا يعرف قائله، وكان حريصا على أن يدرب طلابه على البحث والنقد والترجيح، ويعمل على تكوين الملكة العلمية فيهم عدا عنايته التامة بتكوين مهاراتهم اللغوية، وكان يحض طلابه على حفظ مقادير من كتاب الله تعالى تمكينا للقدرة اللغوية لديهم.

وكان الطلاب يهابونه ويحبونه، وكان - على الرغم من صرامته في التدريس وجده يشجع الطلبة المتفوقين ويثني عليهم.

وقد درّس ايضا في الجامعة اللبنانية والجامعة الأردنية والجامعة الليبية وجامعة الملك سعود في الرياض.

وكان - رحمه الله - على مستوى خلقي رفيع، يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق، وكان سادق الوعد دقيقاً فيه، وكان عف اللسان فما سمعت منه كلمة مرذولة.. بل كان يُعرض بنبل وتأفف عمن يتلفظ بشيء من هذه الألفاظ، وكان يتذوق النكتة المهذبة من غير إسفاف.

وكان لا يستريح إلى نظام الاختلاط في التدريس الجامعي، فكان يجمع الطلاب في قاعة والطالبات في أخرى، إذا كان العدد كبيراً يقتضي قسمهم إلى شعبتين، فإن كان العدد قليلا كان يمنع جلوس الطلاب والطالبات معا، وكان يلزم الطالبات بالجلوس في المقاعد الأمامية.

وكان كاتبا مجيدا، وأسلوبه اسلوب متين متميز موجز واضح، فهو من أصحاب الأساليب المبينة، وكان ينشر مقالاته في مجلة الرسالة المصرية، وكان الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة ومؤسسها يعرف قدره، ويعده من أدباء العربية في عصره.

ومن صفاته التي تميز بها جرأته في الحق، ولا يخشى في ذلك لومة لائم، وقد كانت له مواقف محمودة في مقاومة الانتداب الفرنسي والمتعاونين معه.

وكان رحمه الله مثلا أعلى في الاستقامة، فقد عرفته منذ أكثر من خمس وأربعين سنة، فلم يتغير نهجه، ولم يتلوّن فكره بالوضع القائم، كما هو شأن كثير من الناس، وقد قال لي مرة: إن على الإنسان ان يعمل وفق ما يملي عليه دينه ولا يبالي، فالرزق بيد الله، والأجل مكتوب، ولو كان قول الحق سببا في قطع الرزق لانقطع رزقي من زمن بعيد.

وكان - غفر الله له - كما يقول هو - يعيش كما يريد هو، لا كما يريد الناس، ياكل ما يطيب له، وينظم وقته على الشكل الذي يريحه، ولا يجامل الآخرين في أمر لا يراه.

وكانت علاقاته بالناس محدودة مقتصرة على من يثق بدينهم واستقامتهم وفكرهم، ويعرف لكل قدره، وكان أستاذنا الشيخ علي الطنطاوي من أعز أصدقائه من بدء حياته، ثم كان عديله.

وكان يخاف الله ويرعى حدوده، وكان حريصا على صلاة الجماعة، بعيدا عن المحرمات والشبهات في معاملاته المادية، ينكر على من يتساهل في ذلك من الناس ولا سيما إن كانت له سمعة دينية.

كان كاتباً مجيداً ومثلاً أعلى في الاستقامة وجريناً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم

(*) أستاذ علوم القرآن والحديث في كلية الآداب جامعة الملك سعود. الرياض.

أما معرفته بالرجال فشيء عظيم جدا، لقد اتاه الله بصيرة سديدة، فكان واقفا على حقائق كثير من الناس، ولا ينخدع بالمظاهر، بل كان تقويمه للرجال تقويما يتجاوز المظاهر إلى الأعماق، فالجرح والتعديل عنده منضبط بميزان الشرع والعقل، وما ذكر لي رأيه في إنسان إلا ثبت لي بالتجربة صحته وسداده.

وكان موضوعيا فهو يفرق بين الحكم على الرجل وبين ذكر تفوقه العلمي إذا كان متفوقا، فقد كان يشهد بعلم بعض الرجال ومقدرتهم وإن كان ينكر سلوكهم واتجاههم وفكرهم.

وكان بعيدا عن الرياء، فقد بلغني من طرق أنه كان ينفق نصيبا من دخله في سبيل الله مخفيا ذلك عن كل من حوله.

وكان معوانا على الخير، نصيرا لدعاة الإسلام الذين يثق بهم، وإني لأذكر أن الأديب الإسلامي الكبير الذواقة الأستاذ سيد قطب عندما زار دمشق سنة ١٩٥٣م رغبنا أن يحاضرنا في الجامعة، وكانت الظروف العامة في البلد صعبة، فاستعنت بالأستاذ سعيد، وحصلنا على دعوة رسمية من الكلية للأستاذ سيد، واستطاع أن يقنع العميد الأستاذ شفيق صبري بتقديم الأستاذ سيد قطب، وقد قدمه بكلمة بليغة وألقى الأستاذ سيد محاضرة استمرت ما يقرب من ساعتين في دراسة آيات من سورة البقرة.

وكانت للأستاذ سعيد مكانة علمية في العالم العربي كله، فقد قام بزيارات علمية إلى المغرب والجزائر وتونس وليبيا، ومصر والعراق والسعودية وكان يعكف على المكتبات العامة وينقب في المخطوطات وينشر بعض ما يراه.

وقد شارك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية قدّم فيها بحوثا علمية ذات قيمة كبيرة: فقد شارك في المهرجان الدولي لابن حزم الأندلسي المعقود بقرطبة تحت رعاية رئيس الدولة فرانكو سنة ١٩٦٢م وقدم فيه بحثاً عنوانه: «اللغة عند ابن حزم»، وشارك في حلقة تيسير النحو التي عقدت بدار العلوم في جامعة القاهرة سنة ١٩٦٢م.

وشارك في المؤتمر العالمي لتاريخ الشام المعقود في عمّان سنة ١٩٧٤م، وكان بحثه الذي ألقاه بعنوان: «معاوية في الأساطير» وقد أجاب عن الأسئلة التي دارت حول هذا الموضوع.

وانتخب عضوا مؤازرا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٠م.

وانتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م وشارك في مؤتمراته السنوية كل عام.

وكان حريصاً على اقتناء كتب التراث.

أما كتبه التي صدرت فقد وصلت إلى ٢٣ كتابا منها «الموجز في قواعد اللغة العربية»، وكتاب «في أصول النحو»، وكتاب «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام» هذا غير المقالات والبحوث التي قدمها إلى المجامع اللغوية والمؤتمرات والمجلات الأدبية.

وقبل أن انهي كلمتي هذه احب أن اقرر أن كتب التراث التي حققها كانت على أعلى درجة من الإتقان والتثبت والتعليقات النافعة النفيسة الغنية بالفوائد.■

واحة الشعر

شعر : عبد الرحمن فرحانة

قنديل النصر

﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ (آل عمران:٦٨).

العهدُ لإبراهيمْ
ما كانَ لكمْ
كَلماتُ الوَحْيِ تَقولْ:
نحن الأولى بخليلِ اللهْ
امّا انتمْ
جُرذانُ اللعنةِ من خيبرْ
فالموتُ لكُمْ
وشعاعُ الشّمسِ لنا
وظلامُ القَبْرِ لكمْ
ولنا اغصانُ الزّيتونِ الاخْضرْ
موجُ المُتوَسّطِ مَهْدُ مَراكِبنا
اصْدافُ البحْرِ لنا
وحَساسِينُ البَيْدرْ
امّا انتم لُقَطاءُ الارضْ
وهُمْ طارئ
كسرابِ الصَحْراءِ الكاذبْ
غُرباءْ
كالظُّلمةِ في جوفِ الكَهْفِ الغابِرْ
ماضُونَ كما جِئْتُمْ
كالسّحبِ الصَيْفِيّةِ في تَموزْ
وَسَنُخْرِجُكُمْ
منْ جذْرِ الارضْ
كَبَقايا الفخّارِ الرُومِيّ
وَسَنَطْرُدُكُمْ
كَجَرادٍ مُسْتَدْبِرْ

* * *

جُرذانَ اللعنة منْ خيبرْ
لستمْ اهلاً للعَهْدْ
لستمْ اهلاً للارضْ
فالأرضُ لنا
جُلمودُ الصَخْرِ لنا
ولنا زهْرُ الدّحنونِ واوراقُ الزّعترْ
شطآنُ البحرِ لنا
ذرّاتُ الرّملِ لنا
ولنا كلّ الاشياءِ هُنا
امّا انتمْ
لُقَطاءْ
قُطعانُ غُزاةْ
لا تعرفُ ايديكمْ غير الخنجرْ

* * *

باقون هُنا
في التلّة... في احضانِ البحْرْ
كالشّوْكَةِ تَنْخس اعْيُنَكُمْ
لنْ نرْحلَ عنْ أرض..
وَلَدَتْنا بينَ سنابلِ قمحْ
باقونَ هُنا
كَجُذوعِ الزّيتونِ الرّوميّ... وكَالشّوْمَرْ

* * *

الوحيُ يقولْ:
الاقصى قبلتُنا الاولى
لا هيْكلَكُمْ
والوحيُ يُنادينا
نحن الخلفاء لإبراهيمْ
امّا انتمْ
نَجَسٌ بَشَريّ
صوتٌ شيطانيٌ مُدْبِرْ
وبِرَغْمِ ظلامِ الزّنْزانةْ
وحبالِ الخَيْمةِ مشْدودةْ
سَنَظَلُّ نُقاتِلْ
بِاظافرِنا
بِحجارَتِنا
بِسَواعِدنا
بِمَقاليعِ الاطفال.... وَبالمِنْجلْ
وَسَنُسْرِجُ من ضَوْءِ الصُبْحِ الآتي
قنديلَ النّصْرْ .

* * *



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف نطلق هممنا؟ (٢)

تناولنا في الأسبوع الماضي ثلاثة سبل لإطلاق هممنا أو همّ غيرنا بعد الركود والخمول، وهي:

١ ـ التحميس.

٢ ـ الغبطة.

٣ ـ مقاومة الأفكار السلبية.

ونتناول في هذا العدد ما تبقى من السبل وهي:

٤ ـ محاسبة النفس والبحث عن العوائق.. لابد للمؤمن من وقفة مع نفسه ليحاسبها في الدنيا قبل حساب الآخرة، وليكن معها صريحاً أشد المصارحة، ليبحث عن العوائق التي تعيق انطلاقته في مدارج السالكين، وكل إنسان أدرى بنفسه من غيره.

٥ ـ قراءة قصص أصحاب الهمم.. المكتبة الإسلامية مملوءة بتراجم الأعلام، أصحاب الهمم العالية، فلنقرأ في أوقات فراغنا ما يحرك هممنا النائمة لعلها تستيقظ بموقف أو كلمة لأولئك الأعلام.

٦ ـ الاحتكاك بأصحاب الهمم.. ما من بلد أو قطعة في العالم إلا وفيها الصنفان: أصحاب الهمم العالية والدانية، ومن أراد تحريك همته فعليه بالاحتكاك بأصحاب الهمة العالية، وليغش مجالسهم، «فالمرء على دين خليله» كما أخبرنا ﷺ، وليقاطع مجالس الكسالى والمثبطين والباحثين عن عيوب الآخرين من غير عمل.

٧ ـ تذكّر محدودية العمر.. كلنا لنا عمر واحد، وفرصة واحدة في هذه الحياة، مَنْ استغلها ربح، ومن ضيعها ندم، فهل تحب أن تكون من النادمين؟ ■

أبو خلاد

في رحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

كلمات بالأشواق مُحمَّلة، وباريج الزهور مطيّبة، وبمداد الحبر مسجّلة، وبلغة القرآن مدوّنة.

ابعثها مع النسمة العليلة إلى الروح الطاهرة الزكية، أرسلها إلى خير الأنام، إلى من عليه أفضل الصلاة والسلام، إلى من ضحى بكل ما يملك من أجل رفع راية الإسلام، إلى سيد المرسلين والأنبياء محمد عليه الصلاة والسلام.

ارسل خطابي هذا إلى من حبه مغروس في كياني منذ الصغر، ويترعرع مع حسي وجوانحي حتى ليكاد يجري مع الدم في عروقي، إلى الشخصية التي استحوذت على لبي وقلبي، إلى الذي اضاء العالم ولازال ضياؤه يزداد إشراقاً وبهجة، وسيظل تاريخه الحافل بجوانب عظمته يُسار على نهجه إلى أن يقضي الله امراً كان مفعولاً..

سيدي.. لقد كنت رمزاً لمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، ولقد اثنى عليك الله سبحانه وتعالى حين قال: «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم: ٤).

١ ـ الرحمة ملأت قلبك ولم تعرف القسوة إليه طريقاً، كنت ـ عليك أفضل الصلاة والسلام ـ تُقبِّل احفادك وتداعبهم، وكانت دموعك الطاهرة تنساب لموقف يرق له قلبك.

٢ ـ حليم.. وديع متهلل، تصفح وتتغاضى عن الكثير الكثير، كم هزتني كلماتك عندما قلت عند فتح مكة للمشركين الذين آذوك وعذّبوا أصحابك: «ما ظنكم اني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً.. اخ كريم وابن اخ كريم، فقلتَ: «اذهبوا فانتم الطلقاء».

٣ ـ ذو سخاء وكرم، تعطي الشيء وأنت أحوج إليه من سائله.

٤ ـ ذو شجاعة وبأس، لا تخاف الحرب أو ترهبها أو يهزك صليل سيوفها، ففي حنين عندما فرّ المسلمون واندلاع الحرب لازال في بدايته وقفت بكل بسالة وقلت بأعلى صوتك: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب» فرجع المسلمون لرشدهم وقاتلوا معك حتى كان النصر حليفكم بإذن ربكم.

٥ ـ كنتَ عليك أفضل التسليم أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا كرهت شيئاً عُرف ذلك في وجهك الوضّاء.

٦ ـ لم تكن بالجاد الصارم العابس الذي لا تجد لشفتيه ابتسامة، أو لجبهته انفراجاً، بل كنتَ تمازح أهلك وأصحابك، فقد كنت تقول لحاضنتك السوداء أم أيمن: «غطي قناعك يا أم أيمن»، وقد قالت عنك السيدة عائشة رضي الله عنها: «إنه إذا خلا في بيته كان ألْيَن الناس بساماً ضاحكاً».

٧ ـ ضربت المُثل العليا في معاملة زوجاتك أمهات المؤمنين، فلم يُلفتك هم الدعوة عن برّهنّ وحسن معاملتهن، وقد رُوي عنك أن قلت: «خيركم خيركم لأهله» ورسمت لنا بذلك منهجاً يسير عليه الأزواج في معاملة زوجاتهم.

٨ ـ وقارك ومهابتك تأخذ من شخصيتك جانباً عظيماً، فقد روي أن امرأة قامت بين يديك فأرعدت من الخوف من شدة هيبتك عليك الصلاة والسلام، فقلتَ لها: «هوني عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد».

٩ ـ لم تتكاسل أو تتهاون قط في عمل، فقد كنتَ تعمل مع أصحابك وتحث على العمل، وتشاور أصحابك في أمورك، ولم تكن لتعمل عملاً إلا ولآرائهم نصيب منه.

١٠ ـ كنتَ عظيماً في تواضعك مع أنك أعلى الناس قدراً فكنت تعلف الناضح وتعقل البعير، وتقم البيت، وتحلب الشاة، وتخصف النعل، وترقع الثوب، وتأكل مع خادمك، وتطحن عنه إذا تعب، تشتري الشيء من السوق فتحمله إلى أهلك، وتصافح الغني والفقير والكبير والصغير، وتسلم مبتدئاً على كل من استقبلك من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد.

١١ ـ تطلعاتك للدنيا كانت زاهدة، ولبريق لَذَّاتها ومغرياتها كارهة مع أنك تستطيع أن تخلد فيها أو تملكها، ولكن نفسك الشريفة أبت لأن أهدافك كانت سامية، لم تعش لتوفر قوتاً أو لتجمع مالاً، وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تبكي رحمة لك وتقول: «نفسي لك الفداء، لو تبلغت من الدنيا بقوتك»، فتقول: «يا عائشة مالي وللدنيا، إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا».

١٢ ـ فطن ذكي، نجحت في مداواة القلوب وإصلاحها واجتذابها، ولله در عليّ بن أبي طالب عندما قال في وصفك: «هو أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه»، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان خلقه القرآن».

فأنت القدوة التي ارتضاها الله لبني الإنسان عندما قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

والله لو كتبت ملء الصحف والكتب فلن يسعني أن احصر جوانب عظمتك، ونشكر المولى عز وجل أولاً وأخيراً، فالفضل يعود إليه أن انتقى لنا رسولاً من خيرة البشر ليجعله للعالمين نذيراً وبشيراً، وادبه فأحسن تأديبه، واصطفاه على عينه.

إن الشوق يحدوني إلى رؤيتك ومجالستك «ربي احشرنا معه واجعلنا ممن يشهد شفاعته».

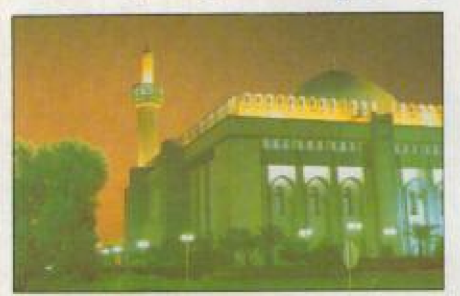
وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين. ■

شيخة عبدالله علي المطوع

سلبيات يجب أن تختفي من حياة الدعاة

انصراف الداعية إلى إصلاح الناس وإهمال أولاده

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي (*)



في حياة الدعاة إيجابيات كثيرة، لا ينكرها منصف، ولا يماري فيها عاقل عادل، كغلبة الجد على سلوكهم وتصرفاتهم، واحترامهم للحق، ووقوفهم عنده، وتضحياتهم الكثيرة المتنوعة في سبيل الله، واتصافهم بالصدق والأمانة والوفاء والبر، وما إلى ذلك من صفات إيجابية كثيرة، ولا مجال لسردها في هذه العُجالة.

وللإسلاميين إلى جانب هذه الإيجابيات الكثيرة سلبيات، لا سبيل إلى إنكارها أو التهرب منها أو المغالطة فيها، ذلك أن الإسلاميين بشر من بني آدم، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، كما قال رسول الله ﷺ(١).

والوقوف عند سلبيات الإسلاميين على سبيل النقد الذاتي بُغية معالجتها والتخلص منها من النصيحة التي جعلها رسول الله ﷺ الدين كُلّه بقوله: «الدينُ النصيحة...»(٢).

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه قول: «رحم الله امرءاً أهدى إلى عمر عيوبه»، ذلك أن قبول سماع العيوب للتخلص منها علامةُ صحة ووعي وبُعد نظر، ودليلٌ على الرغبة الصادقة في التحسن والرقيّ والتقدم، ولذلك عدّ عمر رضي الله عنه الإشارة إلى العيب من الأخ الناصح هدية تستحق الدعاء لمهديها.

ومن هنا كان الإسلاميون الصادقون الواعون لهَدْي دينهم يرحّبون بالنقد الذاتي واستعراض الأخطاء والعيوب إن وقعت منهم، بغية التخلص منها، تمشياً مع هَدْي دينهم ومبادئ دعوتهم القائمة على الحق والعدل والعمل الصالح.

وهذا ما حدا بي إلى عرض سلبيات، لاحظتُ وقوع بعض الإسلاميين فيها، عسى أن يكون هذا العرض حافزاً لهم على التخلص منها، ومن أهم هذه السلبيات:

تقوم حياة المسلم الحق الواعي لأحكام دينه على الموازنة الحكيمة في أموره كلها، سواء منها ما كان من أمور الدنيا أو الآخرة، فلا تشغله أمور الدنيا عن أمور الآخرة، ولا تشغله أمور الآخرة عن أمور الدنيا، وإنما يوازن في أعماله وتصرفاته بين ما يجب عليه فعله لتستقيم أمور حياته في هذه الدنيا، وما يجب عليه فعله ليضمن الفوز في الآخرة والنجاة من النار.

وقد تلتبس على الإنسان المسلم الأمور، فيحسب بعضها من أمور الدنيا فيتساهل فيها، وهي في الحقيقة من أعمال الدنيا والآخرة معاً، كالعناية بتربية الأولاد وتوجيههم التوجيه الإسلامي السليم، ومن هنا نراه يفضل على عنايته بأولاده الانصراف إلى توجيه الناس ودعوتهم إلى الحق، وتبيان معالمه في شتى شؤون الحياة، فإذا هو داعية كبير من الدعاة، لا تكاد تراه إلا في حلقة من حلقات التوجيه، أو في مؤتمر من مؤتمرات الإصلاح، أو في اجتماع يتدارس فيه الدعاة أمور الدعوة والدعاة، وما يعترض طريقهم من صعوبات، وما يوضع في طريق الدعوة من عراقيل، عليهم أن يعملوا أفكارهم في إيجاد الحلول الناجعة لها جميعاً.

ومثل هذا الداعية المتحمس الصادق المندفع إلى العمل في سبيل الله، لا يكاد يرى زوجه وأولاده إلا خُلْساً من الوقت، لا تكفي للتعرف على أحوالهم، والوقوف على مسار تكوينهم النفسي والعقلي والفكري والاجتماعي، وحجته في ذلك أنه مشغول، مشغول جداً بأمور الدعوة، ولا وقت لديه للجلوس إلى أولاده ليتفقد أحوالهم، ويعرف الكتاب الذي يقرؤون، والرفيق الذي يصاحبون، والأعمال والهوايات التي يزاولون، والمخابرات الهاتفية التي يرسلون، وإذا هو يُفاجأ بعد فترة تطول أو تقصر بانحراف ولده أو ابنته، أو تقصيرهما على الأقل في واجباتهما الإسلامية، أو غير ذلك مما لا ينبغي أن يقع في بيت مسلم على رأسه داعية عامل في سبيل الله.

وقد يقع هذا الانصراف والذهول من الأخ الداعية، فترتد سلبياته وأضراره على الأبناء ولاسيما البنين، وقد يقع من الأخت الداعية، فتكون السلبيات والأضرار على الأبناء، ولاسيما البنات.

وما كان شيء من ذلك ليقع لو أن الأخ الداعية أو الأخت الداعية قد وقر في نفسيهما أن واجبهما نحو أولادهما أكبر من واجبهما نحو الناس الآخرين، وأن مسؤوليتهما عن صياغة نفوس أبنائهما وتربيتهم التربية الإسلامية اللائقة مُقدَّمة على مسؤوليتهما عن دعوة الآخرين إلى الخير وتوجيههم التوجيه السليم، كما نطقت بذلك النصوص القاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ:

«يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمَرون»(٣).

«كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته»(٤).

والداعية الحكيم اللبق الحصيف، سواء أكان رجلاً أم امرأة، هو الذي يوازن بين واجباته نحو أولاده، وواجباته نحو دعوته، وما تتطلب من أعمال يقدمها لإصلاح الآخرين، ويعطي لكل حقه من الوقت والجهد والعناية والاهتمام، بحيث لا يطغى جانب على آخر.

وليس هذا بالأمر العسير، إذا عرف هذا الأخ كيف ينظم وقته، وكيف يوزع واجباته على وقته، فالتخطيط وتنظيم الوقت، وتوزيع الأعمال على الأوقات، من أهم ما ينبغي أن يتحلى به المسلم المعاصر في هذه الأيام التي كثرت فيها الأعمال وتشعبت، وازدادت الضغوط على الإنسان وتعددت.

وإن لنا في سيرة الرسول ﷺ لأسوة كبيرة، فقد كان صلوات الله عليه يصدع بدعوة، ويبني أمة، وينشئ مجتمعاً، ويصوغ نفوساً، فلا يصرفه شيء من هذا كله عن أن يكون إنساناً مثالياً في قيامه بواجباته الأخرى نحو أزواجه وأولاده، وأقاربه وأرحامه، دون أن يطغى جانب من هذه الجوانب على جانب آخر.

ولقد عُرِفَ عن الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله أنه ما كان يبدأ يومه حين يخرج من بيته إلا ومعه ورقة عمل يومية، أعدها قبل خروجه من البيت، فصنّف فيها الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها في هذا اليوم، حسب الأولويات، موزّعة على الأوقات الكافية لإنجازها، وبهذا التخطيط وهذا التنظيم استطاع هذا الداعية الكبير أن يقدم للدعوة خدمات جُلّى، لا تزال آثارها ماثلة إلى اليوم.

إن البيت المسلم الذي أكرمه الله بأب داعية، أو أم داعية، بيت محظوظ، أُتيح للأولاد فيه أن يجنوا ثماراً يانعة طيبة من الوالدين الداعيين، فينبغي ألا يُحرَم الأولاد من هذه الثمار، بل ينبغي للوالدين الداعيَيْن أن يقدّماها لفلَذ أكبادهما قبل تقديمها لأحد من الناس، وإن لم يَفعلا، كانا مقصّرين في حق أبنائهما، مفرطَيْن في تربيتهم، وتوجيههم، وهما يحسبان أنهما يُحسنان صنعاً ■

(*) أستاذ الدراسات العليا في كلية الآداب للبنات. الرياض.

الهوامش

١ - حديث حسن رواه أحمد والترمذي وابن ماجة.
٢ - رواه الشيخان. ٣ - التحريم: ٧.
٤ - متفق عليه.

فقه الظواهر الدعوية... في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة الغرور التنظيمي



بقلم: د. حمدي شعيب (*)

«الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. الا تطغوا في الميزان. واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والأرض وضعها للأنام. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فباي آلاء ربكما تكذبان»(١).

آيات معدودات طيبات تتنزل على قلبه ﷺ في سنوات الدعوة الأولى، تحمل بيانا معجزا من الرحمن، حول آلاء الرحمن، وإشهاد الوجود كله على ذلك بما فيه عباد الرحمن.

والذي يأتي في صورة «إعلان علوي عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، وإشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله».(٢)

ويبدأ البيان، بمطلع يعرض بعض الائه سبحانه المترابطة، وهي تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه النطق والخير والشر، وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب مقدر في بروجهما، وجعل نجم السماء أو النبات الذي ينجم بلا ساق، والشجر وهو كل نبات له ساق، ينقادان لله سبحانه، ثم رفع السماء، ووضع ميزانا وضوابط لهذا الوجود، لا ينبغي مجاوزتها، وكذلك نعمة خلق الأرض وتمهيدها لتلك الخلائق.

وبتدبر مفردات هذا المطلع، وبنظرة منهجية كلية شاملة، نجد أن آياته - وفي تلك المرحلة المبكرة من عمر الدعوة - تمثل نقلة فكرية، ودفعة راشدة تأخذ بيد ذلك المخلوق المكرم، ذلك الإنسان، لتسمو بفكره، وليتدبر مغزى ذلك البيان الإلهي الفريد، وليربط بين مفرداته، فيدرك ويفهم بعض القضايا الكلية الخطيرة، تلك الثوابت التي لا تتحول ولا تتبدل:

أولا: قضية الوجود كله، وهي قضية أنه ليس في هذا الوجود إلا حقيقتان، ليس هنالك سوى خالق سبحانه، ومخلوق، وذلك كما نستشعرها من مغزى ذكر اسمه سبحانه في أول البيان، ثم ذكر الخلائق بعد ذلك إجمالاً.

ثانياً: قضية دور المنهج، وهو القرآن، في تنظيم العلاقة بين الخالق سبحانه والمخلوق، وذلك كما ينصح من مغزى ذكر القرآن وكأنه أداة ربط بين الله سبحانه، وبين الخلائق.

ثالثاً: قضية طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، فالعلاقة هي ببساطة علاقة عبودية، علاقة معبود يُعبد، وعابد يَعْبُد، وهذا ما نلمحه من استشعار ذلك الانقياد الجماعي الشامل له سبحانه، من قبل الخلائق جميعها بما فيها النجم والشجر.

رابعاً: قضية دعائم وسمات تلك العلاقة، فهي علاقة قائمة على العدل، على الموازين السماوية، ويظلل صفة العدل تلك صفة أخرى لا تنفك عنها، وهي صفة الرحمة، وذلك عندما نستشعر هاتين الدعامتين من تدبرنا لمغزى إيراد اسم من أسمائه سبحانه الحسنى في المطلع، وهو الرحمن، ثم ذكر الميزان، وأمر الخلائق بعدم تجاوزه، إذن هي علاقة عبودية على دعامتين أساسيتين، وهما العدل والرحمة.

خامسا: قضية العلاقة بين هؤلاء الخلائق، وجميع الموجودات، - ومنهم الإنسان - الذين يجمعهم علاقة العبودية لله سبحانه، أن العلاقة بينهم علاقة تعايش وتواد، علاقة تظللها موازين العدل والرحمة، فرفع السماء، ووضع الموازين، وتمهيد الأرض للخلائق، وكذلك إنبات النبات، كلها آيات توحي بعلاقة التواد والتعايش.

سادسا: قضية دور الإنسان، ذلك المخلوق المميز عن جميع الخلائق بنعمة النطق والفكر، أو نعمة معرفة الخير والشر.

إنه دور الأستاذية على البشر، دور الريادة والقيادة لبني الإنسان، لهذا فإن المسلم هو المرشح من قبَله سبحانه، بدور راشد، واع، وذلك من خلال حمله لمنهج رب العالمين، إنه الدور الراشد، القائم على قواعد يستمدها من القرآن الكريم، على تلك الموازين الربانية، القائمة على العدل والرحمة.

سابعاً: قضية فقه السنن الإلهية، قضية سنن الله عز وجل في الأنفس - أي عالم البشر - والآفاق - أي عالم المادة - التي لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي، وهي السنن والقوانين والقواعد التي خلقها سبحانه لتنظم وتحكم حركة هذا الوجود الكبير، حركة الكون والحياة والأحياء، وتحكم حركة التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية، وعوامل السقوط والنهوض الحضاري.

وهي قضية نستشعرها من مغزى ذكر الخلائق جميعها، في علاقتهم التعايشية، وكأنهم عائلة واحدة مترابطة.

ثم ذكر الميزان، ذلك الضابط المنظم لحركتهم السرمدية، إذن فهناك حركة، وهناك موازين، وقواعد تضبط، وسنن تتحكم، وتلك القضية الجليلة هي موضوع بحثنا هذا.

مفهوم الفقه الاجتماعي

لذا فإن المسلم وهو يؤدي دوره القيادي الراشد، لا ينبغي أن يباشره وهو بمعزل عن فهم تلك السنن أو القواعد والقوانين الربانية الثابتة، التي تحكم حركة الدورات الحضارية، وناموسية التاريخ، والتي تنطبق عليه كما تنطبق على كل الموجودات دون محاباة، ودون استثناء.

بل عليه أن يستعين ببعضها على بعض، ولا يصطدم بها فإنها غلابة، وعليه أيضاً أن يبني حياته، على أساس من التعايش والتوافق والتناغم مع هذا الوجود، ولا يجب أن يفسر قضاياه بمعزل عن ذلك الوجود، فهو جزء من كل وإن كان رائدا وقائدا ومرشدا.

وفقه التعامل مع تلك السنن الإلهية، والبحث فيها، هو مايعرف «بالفقه الاجتماعي أو الحضاري».

لذا كان من الأهمية بمكان أن نبتعد عن المنحى الجزئي القاصر، بل يجب أن نتعود المنحى المنهجي الواعي، والكلي الشامل، فننظر إلى أي قضية، نظرة كلية، ونحاول ردها إلى تلك الموازين والثوابت، ومن خلال فقه سننه سبحانه الإلهية، نجد أن أي قضية ما هي إلا جزء من كل، وأن الأمر المبهم صار واضحا، وأن الشيء المحير أصبح مفهوما.

أسئلة... حول الظواهر الكونية

تعجبت من أسئلة صغيري الكثيرة، والتي من أهمها وأعجبها: لماذا يظهر القمر نهارا وليلا، ولا تظهر الشمس إلا نهارا؟!، ولماذا يبدو القمر نهارا باهتا، ويظهر ليلاً واضحاً متلالأ؟!

استجمعت ذاكرتي، لأستعيد بعض المعلومات من المصادر الموثوقة، حتى أفسر له تلك الظواهر ببساطة، فشرحت له أن الشمس نجم مستقل ذو فاعلية، وإن كان جزءًا من هذا الكون، وأنها تشع حرارة وضوءاً فتنير الأرض والقمر، وتشيع فيها الدفء، وأن لها من القوة والجاذبية التي تكون كالخيط الذي يجعل الكواكب تدور حولها وترتبط بها.

والأرض تدور حول الشمس دورة كل سنة، وتدور حول نفسها أي على محورها مرة واحدة كل يوم، والجزء المواجه للشمس يكون مضيئاً، فيكون النهار على هذا الجزء، وأن الجزء الآخر يكون مظلما، فيكون الليل به، ويكون تعاقب الضوء على سطحها مرة كل يوم، لهذا يكون اليوم ثابتاً أربعا

(*) طبيب وكاتب مصري.

وعشرين ساعة، ويكون النهار والليل متغيرين في الطول على مدار السنة.

والقمر ما هو إلا تابع للأرض، يرتبط بها، ويدور حولها في مدة سبع وعشرين يوما واثنتي عشرة ساعة، وفي نفس الوقت يدور مرة واحدة حول نفسه، وهو كالأرض يستمد نوره من الشمس، ويكون تعاقب الضوء على سطحه على مدار الشهر تقريبا، أما بالنسبة لكسوف الشمس فإنه يحدث عندما يمر القمر بين الشمس والأرض، ويحدث خسوف القمر عندما تمر الأرض بينه وبين الشمس، لذا فإن القمر ذلك التابع، يكون باهتاً في وجود الشمس، ذلك المستقل، ذو الضوء القوي، ويبدو القمر في قمة التلألؤ والضياء أثناء الليل، عندما تغيب الشمس.(٣)، وهذا التناسق والتوافق التنظيمي، والتكامل في أدوار كل من المستقل والتابع، هو من أبرز سمات المنظومة الكونية.

في المجال.... الأسري والاجتماعي

انساح هذا المفهوم لتلك السنة الإلهية الكونية، وامتد بي إلى المجال الأسري والاجتماعي، فالأسرة هي أحد مكونات المجتمع، تماما مثل علاقة المجموعة الشمسية بغيرها من المجموعات في هذا الكون الفسيح، والأب داخل الأسرة هو الشخصية المحورية، الشخصية المتبوعة ودوره يشبه دور الشمس في مجموعتها، وباقي أفراد الأسرة ، الأم والأبناء دورهم يشبه دور توابع الشمس كالأرض والقمر.

وحتى يتحقق هدفنا لإيجاد المجتمع الصالح، يجب أن نهتم بتحسين علاقة الأسرة بغيرها من الأسر داخل المجتمع الواحد، ولن تؤدي الأسرة دورها المطلوب دون أن نهتم أولا بوجود ذلك التناسق والتوافق والتكامل في أدوار كل من الأب، وباقي الأفراد حوله داخل الأسرة الواحدة.

إذن الأصل في صلاح المجتمع، هو إيجاد تلك المنظومة الوظيفية المتكاملة المتناسقة، في العلاقة الداخلية للأسرة الواحدة.

في المجال الدعوي والتربوي

تم انساح بي هذا المفهوم لتلك السنة الإلهية، إلى مجال آخر - وهو حجر الزاوية في هذا البحث - وهو المجال الدعوي والتربوي، حيث نجد نفس تلك الظاهرة، وبنفس توابع وجودها سواء كانت مميزات، أو عيوبا واعتلالات.

فهناك بعض الشخصيات التي تشبه الشمس فهي شخصية مهيمنة، تؤثر فيما حولها إما سلبا أو إيجابا، ويدور المجموع حولها ومعها.

وهناك بعض الشخصيات التي تشبه القمر أو الأرض، فتعتمد على غيرها، في حركتها وفي فهمها، بل وفي مختلف الجوانب الحياتية، ويكون وجودها مرتبطا بوجود الشخصية المتبوعة، ولكن قد يصاب البعض ببعض الاعتلالات التربوية والحركية، من أبرزها وأخطرها:

١ - أن يستشعر البعض العجب لمركزه التنظيمي المتقدم، ويهمل التقدير لأدوار غيره من أعضاء المنظومة الدعوية.

٢ - أن البعض تستهويه التكاليف الحركية، ويسعد بها، حتى وإن كانت أكبر من إمكانياته، بل وإن قصر فيها.

٣ - أن البعض يحافظ على حضور اللقاءات التنظيمية والإدارية، ويهمل أو يهمش حضور اللقاءات التربوية والروحية، فتنشأ ظاهرة دعوية اعتلالية تسمى «ظاهرة الغرور التنظيمي»، والتي تؤدي إلى حالة من عدم التناسق والتوافق والتكامل التنظيمي، فينشأ الخلل الداخلي والخارجي في المنظومة الدعوية.

وحتى نبحث في ضوابط تلك الظاهرة الدعوية والتربوية، ومن أجل فقه إشكالية المتبوع والتابع، بصورها المتعددة مثل قضية الشخصية المحورية، أو قضية الهيمنة الفكرية، وحرية الإبداع، أو قضية الارتباط القراري واستقلالية التجربة، أو قضية المركزية الحركية واللامركزية، يجب ألا يفوتنا - وهو ما أكدنا عليه آنفا - أن تكون تلك الضوابط في ضوء فقه السنن الإلهية.

والضوابط منها ما يختص بالشخصية المحورية، ومنها ما يختص بالشخصية التابعة.

أولاً: فيما يختص بالشخصية المحورية

١ - أن تدرك أن دورها - سواء كان فطريا أو مكتسبا - هو قدر من إرادة الله عز وجل في هذا الوجود، فلا تنسى فضله سبحانه ونعمته عليها، وتسأله سبحانه التوفيق والسداد والثبات، وكل مُيَسَّر لما خلق له، من خلال وحدة العبودية لله سبحانه، ولا تنسى مغزى هذه الحركة الكونية العابدة تحت رعايته سبحانه «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم».(٤)

٢ - أن تدرك أن وظيفتها ودورها، هو جزء من كل، جزء من سننه سبحانه في هذا الوجود والفن في أداء دورها هو كيفية التعامل مع هذه الظاهرة، وسننه سبحانه فيها، وعدم الاصطدام بها، فسنن الله سبحانه غلابة، وذلك من أجل القيام بواجب الاستخلاف والاستعمار، وذلك تماما مثل وجود الشمس كمصدر للدفء والضوء، في مجموعتها، ومع هذا فهي كذلك جزء من هذا الكون الفسيح.

٣ - ألا تنسى أنها قدوة، وأسوة، فليس سهلا أن تمتلك سمات المحورية، لأن وجودها ضروري لضبط الحركة البشرية أو الدعوية، وذلك يتطلب منها جهدا وتفاعلا، بحيث يصبح عامل جذب لربط من حولها، تماما مثل جاذبية الشمس.

٤ - أن تتجنب الظواهر الاعتلالية لذلك الارتباط فتعطي شيئا من حرية التصرف والحركة والمرونة لمن حولها، وألا تجعل وجودهم باهتا، كما يحدث للقمر نهارا في وجود الشمس.

فلكل دوره الخاص المستقل الذي لا ينكره ناكر، وهو كذلك الدور الذي يخدم ويتوافق مع حركة المجموع: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون»(٥).

٥ - أن تسر لتقدم الأفراد حولها وإبداعاتهم، وتلألئهم حتى وإن غابت ولو مؤقتا، وذلك كما يتلألأ القمر ليلا في غياب الشمس المؤقت، وكذلك كما يسر الأب لتقدم أبنائه، فالغياب المؤقت يصبح مقصودا تربويا رفيعا، إذا أدى إلى إعطاء فرصة لصف متأخر أو رديف ليتدرب على تحمل المسؤولية.

٦ - ألا تدع للبعض أن يحول بينها وبين أي فرد من الأفراد، لا نقول بالوشاية والوقيعة، ولكن لطفا وأدبا نقول، بعدم المحاباة، والنزول على رأي البعض دون البعض، وعدم إيثار البعض بالرعاية والاهتمام والود دون البعض ، وإلا عانوا من هذا الحصار الذي يشبه خسوف القمر، عندما تتدخل الأرض بينه وبين الشمس، فقد يصيب ذلك الأناني دعوات أهل الخير لذلك المخسوف المظلوم، أو يلحقه اتهام ليس بأقل مما اتهم به يعقوب - عليه السلام - من خير الأبناء: «إن أبانا لفي ضلال مبين»(٦).

٧ - يجب ألا تسمح بمن يحول بينها وبين وصول دفئها، ورعايتها للبعض ، وإلا تعرضت هي أيضاً لاعتلالات خطيرة، تحتاج إلى صلوات وأدعية وابتهالات، تماماً مثلما يحدث للشمس حينما يصيبها الكسوف، عندما يتدخل القمر بينها وبين الأرض فيستأثر بها وحده حاجباً إياها عن الأرض .

٨ - أن تعي أنها - وكذلك الجميع حولها - في حاجة إلى حركة وتطور ونماء وتربية مستمرة، تماماً مثل ذلك الدوران الشامل والحركة الحيوية التي تشمل الشمس والأرض والقمر، في منظومة كونية عابدة: «وكل في فلك يسبحون»(٧).

ثانياً: ما يختص بالشخصية التابعة

١ - ألا يستأثر بالخير دون غيره، ويطغى على حقوق أنداده، فالخير والرعاية من حق الجميع، تماما مثلما يستمتع جميع أعضاء المجموعة الشمسية من كواكب وأقمار بضوء، ودفء الشمس، وحتى لا يتعرض لسخط البعض، ولا ينسى ما حدث ليوسف - عليه السلام - مع خير الإخوة.

٢ - أن يثق في نفسه، ويحاول الاعتماد على قدراته، المشروطة بعدم معارضتها، لحركة المجموع، لأن لكل موجود في هذا الوجود دوره: «وكل في فلك يسبحون».(٨)

٣ - أن تقدر أي مسؤولية تكلف بها، مادام يخدم حركة المجموعة ويكون لابتغاء رضوان الله تعالى.

٤ - ألا يصيبها أنانية أو حب ظهور، بالتقرب والانفراد بالشخصية المحورية، فتحدث تلك الاعتلالات التي وضحناها آنفاً سواء أصابت الشخصية المحورية، أو انعكس عليها، تماما مثل كسوف الشمس وخسوف القمر، فيصيبها دعاء المظلومين.

٥ - ألا تغتر بقدرات أو مسؤوليات تتحملها، أو تكاليف تختص بها، فقد يكون ذلك التلألؤ والبريق هو من نتاج معاونة البعض الآخر، وهنا يجب عدم بخس الناس أشياءهم، والاعتراف بفضل من عاونها.

ولنتذكر أن تلألؤ القمر هو من نتاج معاونة الشمس، وفي ظل رعايته سبحانه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات».■

الهوامش

١ - الرحمن (١ - ١٣).
٢ - في ظلال القرآن: سيد قطب ٣٧/٣٤٤٥ بتصرف.
٣ - سلاسل سوفنير - عالم المعرفة والمعلومات - ١٢٤ سؤال وجواب في الكون والأرض: ٩ - ١٦ بتصرف.
٤ - يس: ٣٨. ٥ - و٧ و٨ يس: ٤٠.
٦ - يوسف: ٨.



الدكتورة آن صوفيا «أسماء» رئيسة الاتحاد الإسلامي النسائي

خلافات المسلمين تؤدي إلى تشويه

حاورها في القاهرة: بدر محمد بدر

زارت القاهرة منذ أسبوعين السيدة «آن صوفيا»، وهي سويدية من اصل نرويجي تشغل منصب أستاذ في قسم تاريخ الأديان في جامعة (LUND) جنوب السويد، وهي أكبر جامعة في منطقة إسكندنافيا، وذلك للمشاركة ضمن وفد سويدي في مؤتمر عن صراع الحضارات وحوار الثقافات أقيم في القاهرة من ١٠ إلى ١٢ مارس الجاري تحت إشراف منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية.

والسيدة آن صوفيا أسلمت منذ خمسة عشر عاماً، وأصبح اسمها «أسماء» وكانت من أوائل المسلمات في النرويج، وبعد إسلامها بثلاث سنوات تزوجت من شاب فلسطيني ملتزم، وأنجبت ثلاثة من الأبناء: حمزة (١١ سنة)، وياسر (١٠ سنوات)، وسندس (٧ سنوات)، وهي عضو في اللجنة السويدية لمناهضة العنصرية، وهي أيضاً رئيسة الاتحاد الإسلامي النسائي في منطقة إسكندنافيا التي تضم خمس دول وهي: السويد، والنرويج، والدانمارك، وايسلندا، وفنلندا.... المجتمع التقت بها على هامش المؤتمر وأجرت معها هذا الحوار:

● **متى وكيف أسلمت؟**

○ عندما كنت أدرس في قسم تاريخ الأديان في بلدي «النرويج» طالعت كتباً باللغة الإنجليزية عن الأساتذة: سيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وحسن البنّا، وأعجبتني هذه الكتب جداً، خصوصاً في رؤيتها السياسية لأنني كنت - آنذاك - أهتم بالسياسة ولكن من منطلق يساري، فبدأت أقرأ أكثر وأكثر، وناقشت عدداً من المسلمين، وذهبت إلى إمام أحد المساجد عندنا، وكان من باكستان وناقشته، ثم اعتنقت الإسلام وكان هذا عام ١٩٨٢م، وبعد ذلك بثلاث سنوات تزوجت من شاب فلسطيني ملتزم يعمل في حقل الدعوة الإسلامية، وقدمت رسالة الدكتوراه إلى الجامعة تحت عنوان «التربية والسياسة عند الحركات الإسلامية في الأردن وفي ماليزيا»، وقارنت بينهما، وبالطبع كان هناك بعض الاختلافات نظراً لطبيعة الظروف الثقافية والبيئية المحيطة، لكن ذلك أتاح لي اقتراباً أكثر من الإسلام ومن المجتمعات الإسلامية، وأنا الآن أستاذة في أكبر جامعة في السويد وفي منطقة إسكندنافيا في تخصص تاريخ الأديان، وحالياً أعد كتاباً عن «التصور الإسلامي بين التقليد والمعاصرة»، ووالدي ووالدتي - مع الأسف - لم يدخلا الإسلام، ولكن لا توجد مشاكل بيننا.

أهداف الاتحاد

● **متى تأسس الاتحاد الإسلامي النسائي في إسكندنافيا؟ وما هي أهدافه؟**

○ في العام الماضي دعيت للمشاركة في المؤتمر الذي ينظمه الاتحاد العالمي للمرأة المسلمة في السودان، وتم اختياري نائبة لرئيس المؤتمر وهي السيدة الدكتورة سعاد الفاتح، وسألت نفسي: لماذا لا يكون هناك اتحاد لكل الجمعيات النسائية الإسلامية في إسكندنافيا، خصوصاً وأننا نملك جمعيات عديدة في أكثر من مدينة، وبالفعل دعوت لعقد اجتماع لتأسيس هذا الاتحاد، وتم اختياري رئيسة له، ووضعنا له ثلاثة أهداف أساسية تختلف عن أهداف الجمعيات الصغيرة التي تسعى لمساعدة الجالية المسلمة، سواء من حيث تعليم القرآن أو المساعدات المادية أو غيرها، أما أهداف الاتحاد فهي:

١ - الحوار مع السياسيين في إسكندنافيا، حتى يحدث تفاهم بيننا وبينهم، فيعرفون كيف نفكر، ونحن نعرف كيف يفكرون، وبالتالي نندمج في المجتمع ونؤثر فيه ولا ننعزل عنه.

٢ - إنشاء لجنة إعلامية لتوضيح صورة الإسلام سواء بالرد على ما يقال عن الإسلام في الصحف والمجلات أو في أجهزة الإعلام عموماً، أو بالاتصال الشخصي لتصحيح الصورة.

٣ - العودة والاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأننا مع الأسف نعاني من خلافات كثيرة بين المسلمين سواء كانت سياسية أو دينية، فكل دولة عربية أو إسلامية لها جالية وتأثير وثقافة وسياسة تختلف عن الأخرى، وهذا يسبب متاعب كثيرة، ومن هنا كان اهتمامنا بتعليم الناس عندنا الفهم الصحيح والفقه الصحيح للإسلام، وعلى سبيل المثال تعتبر قضية الطلاق بين المسلمين، إحدى القضايا المنتشرة، لأن أساس الزواج في تلك الحالة قائم على المصلحة وليس على أساس الالتزام بالدين وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

● **كم عدد الجمعيات أو المنظمات التي يتشكل منها الاتحاد النسائي الإسلامي؟**

○ هذا الاتحاد ليس للجمعيات ولكن للأفراد، فنحن نريد أفراداً نشطاء متحمسين للعمل وبذل المجهود، وهذا هو أساس الاختيار الصحيح، الذين لديهم علم وحماسة للعمل، والاتحاد عضويته مفتوحة أمام الجميع.

الجهل أكبر مشكلة

● **ما أهم مشكلات المسلمين في إسكندنافيا؟**

○ المشكلة الكبرى عندنا هي الجهل.. ففي بريطانيا مثلاً نجد أن أغلب المسلمين هناك جاءوا للدراسة والبحث العلمي، وبالتالي فمستواهم العلمي الإسلامي جيد، وينعكس ذلك على أسلوبهم وتصرفاتهم وصورتهم أمام الآخرين، أما من يأتي إلى السويد ودول إسكندنافيا، فإن هدفه - في الأغلب - الحصول على المال والعمل أو المتعة والترفيه، وهذا -

أطالب المرأة المسلمة بالفهم الصحيح والاندماج في مواقع التأثير في المجتمع

ورة الإسلام في الغرب



■ مجموعة من أطفال المسلمين في النرويج

بالتالي - ينعكس في السلوكيات والتصرفات، أيضاً هناك ضغوط نفسية قائمة من المجتمع السويدي ضد المسلمين، فالمرأة المسلمة المحجبة من الصعب أن تجد عملاً، وحتى أستطيع أن أحتفظ بمكاني فالمطلوب مني أن أجتهد أكثر من أربعة رجال، وعندما تحدث حادثة في بلاد المسلمين أو ينشر رأي أو فتوى شاذة نجد أفراد المجتمع الغربي يتساءلون: لماذا أنتم هكذا؟ مثل تصرفات حركة الطالبان في أفغانستان وغيرها.

● **كم يبلغ تعداد المسلمين عندكم؟ وما صورتهم العامة؟**

○ تبلغ الجالية المسلمة في السويد حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، بنسبة ٢,٥٪ من مجموع السكان، وفي الدانمارك حوالي ٧٠ ألفاً بنسبة ١٪، وفي النرويج حوالي ٧٠ ألفاً بنسبة ١٪، وفي فنلندا حوالي ٣٠ ألفاً، وفي أيسلندا أقل من ذلك، أي أن الرقم الإجمالي يتراوح بين ٥٠٠ ألف و٦٠٠ ألف تقريباً، وللأسف فإن أكبر جالية هي من الإيرانيين المطاردين من الحكومة الإيرانية، والهاربين من «الخوميني» وهؤلاء - مع الأسف الشديد - يكرهون الإسلام، ويتحدثون للصحف بشكل دائم ومتكرر عن الإسلام ويشوهون صورته ويطعنون فيه، وهناك أيضاً أتراك ثم عرب، ثم صوماليون، والباكستانيون أكثر في النرويج.

● **هل يمكن القول بأن هناك إقبالاً على اعتناق الإسلام في الغرب حالياً؟**

○ الحمد لله، فبالرغم من كل شيء إلا أن الإقبال على اعتناق الإسلام أكثر وأفضل، فنحن مثلاً في جمعيتنا في مدينة مالمو، وهي ثالث مدينة سويدية من حيث الحجم، نستقبل مسلمة أو مسلماً جديداً كل شهر على الأقل، وهذا بالطبع يحدث مع الجمعيات الأخرى المنتشرة في السويد، والذين أسلموا في السويد خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة ربما يصل تعدادهم إلى حوالي خمسة آلاف سويدي، وفي النرويج ما بين ألف وألفين من سكان البلاد أنفسهم.

صورة الإسلام في الغرب

● **كيف يرى الغرب صورة الإسلام بشكل عام؟**

○ الغرب كشعوب يرون الإسلام - مع الأسف الشديد - بصورة سيئة جداً، والسبب الأساسي في ذلك وسائل الإعلام الغربية، ورجال السياسة والدولة، والشعوب الغربية تنظر إلى الإسلام من خلال تصرفات المسلمين التي يتم تشويهها وتضخيم شاذها، وللأسف أيضاً فإن بعض المسلمين في بلاد الغرب يقدمون صورة سيئة للإسلام، ففي الأشهر الأخيرة مثلاً حدثت أكثر من حادثة قتل بسبب التقاليد، إحدى الفتيات في عمر ١٥ أو ١٦ سنة قتلها أخوها وابن عمها لأنها - كما قالوا - خالفت التقاليد العربية، مع أن أسرتها غير متدينة، وأخوها له صديقة ويشرب الخمر، وهذا حدث منذ حوالي ستة أشهر، ورغم ذلك يواصل الإعلام في السويد الحديث عن هذه الجريمة، وتكون النتيجة أن عامة الناس يقولون إن الإسلام يأمركم بقتل أبنائكم، ونحن - كاتحاد نسائي إسلامي - نحاول التصدي لتغيير تلك الصورة، وفي إحدى المرات قمنا بمسيرة خلف إحدى الجنائز ونحمل لافتات مكتوب عليها: الإسلام ضد العنف، واتصلنا بوسائل الإعلام وكان لهذا السلوك الإيجابي أثراً طيباً.

● **ما أهم مشكلات الغرب حالياً؟**

○ المشكلة الأساسية التي يعاني منها المجتمع الغربي حالياً هي مشكلة العنف، وأساسها التربية الحرة غير المنضبطة، والرجل يخرج للعمل والمرأة كذلك، ويضيع الأبناء، وبالتالي يتولد العنف.. أيضاً ظاهرة التفسخ الاجتماعي وهي موجودة في بعض المستويات، وتؤدي إلى الاضطراب والمشكلات وعدم الاستقرار النفسي للأفراد.

● **ما نصيحتك للمرأة المسلمة؟**

○ أتمنى أن أرى كل فتاة أو سيدة مسلمة وقد التزمت بأحكام الإسلام في جوهرها ومظهرها، في خلقها وسلوكها، ولابد من الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام، والفهم أساسه العلم بأحكام الشرع الحنيف، أيضاً لابد من الاندماج في المجتمع وفي أماكن التأثير بالذات، وأنا أرفض العزلة والانكماش والتقوقع، والمرأة المسلمة لها رسالتها ودورها المهم، خصوصاً بعد تربية الأولاد، ويصبحون قادرين على خدمة أنفسهم بأنفسهم، لابد من وجود المرأة في أماكن التأثير، وأقول إنه كانت لي صديقة حصلت على درجة الدكتوراه من الغرب وعندما عادت إلى بلدها العربي كانت تريد أن تعمل بالتدريس في الجامعة، ولكن قال لها البعض في ذلك الوقت - منذ حوالي خمسة عشر عاماً - غير مقبول أن تخاطبي الرجال، ووافقت فماذا كانت النتيجة؟ الآن النساء العلمانيات المتبرجات هن اللائي يؤثرن في الأجيال القادمة.. أنا مثلاً أعمل بالتدريس ولي تأثير كبير على الطلاب، وأقل شيء أعمله عندما أتكلم عن الإسلام، أنا أتكلم بصورة صحيحة وليست مشوهة، وأنا أظن أن ذلك مهم، أتمنى من المرأة المسلمة أن تشارك في صنع رجال الأمة الغيورين على دينهم وأوطانهم وحضارتهم، الذين يناصرون العدل ويرفضون الظلم، ويحاربون التخلف.■

أتمنى أن تشارك المرأة المسلمة في صنع رجال الأمة الغيورين على دينهم والذين يناصرون العدل ويرفضون الظلم

التدرن «السل» الرئوي.. هل لا يزال مرضاً مخيفاً؟

بقلم: د. حسان الدين البين(*)

كان التدرن «السل» يعتبر احد اهم الأمراض الخطيرة المؤدية للوفاة، فإحصائيات القرن التاسع عشر في إنجلترا تشير إلى أن شخصاً واحداً من بين كل خمسة أشخاص متوفين كان مصاباً بالتدرن.

ومع بداية هذا القرن بدأ التناقص الدراماتيكي في الوفيات الناجمة عن التدرن مع توالي ظهور الأدوية المضادة للتدرن وتقدم طرق العلاج، لدرجة أصبح التدرن في أيامنا الحالية مثله مثل أي من الأمراض الإنتانية (الجرثومية)، يمكن علاجه بسهولة ودون أن يترك أي مشاكل كبيرة إذا تم كشف المرض باكراً وبدء بالعلاج مباشرة، والصعوبة الرئيسية التي يعاني منها المرضى هي طول فترة العلاج.

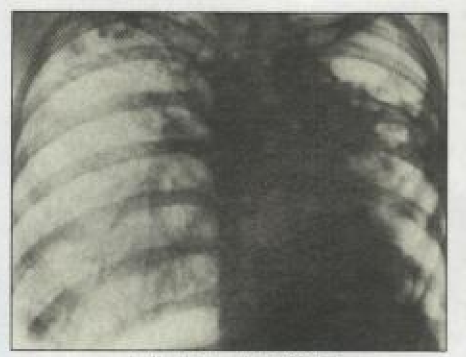
المعرضون للإصابة

تعد الفئات التالية أكثر عرضة للإصابة بالتدرن الرئوي من غيرهم: المسنون (المتقدمون بالعمر)، الأشخاص الذين يعيشون ظروفاً اجتماعية سيئة (فقر، جهل، خدمات صحية ضعيفة)، الكحوليون، المرضى المثبطون مناعياً، العاملون في المشافي (بسبب كثرة اختلاطهم مع مرضى مصابين بالتدرن)، ويعتبر مرضى الإيدز حالياً الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالتدرن في أمريكا وأوروبا (بسبب ضعف مناعتهم) حيث يشكل التدرن أحد المضاعفات الهامة للإيدز، ونحمد الله لندرة وجود هذا المرض في المجتمعات الإسلامية بسبب تمسكها بالأخلاق والفضيلة وابتعادها عن الاتصالات الجنسية غير الشرعية.

كيف تحدث الإصابة؟

وتحدث الإصابة بأن تنتقل جرثومة التدرن من شخص مصاب بتدرن رئوي متكهف عن طريق الهواء إلى شخص آخر مستعد للإصابة ولم يسبق أن أصيب بالتدرن، حيث تدخل الرئتين وتسبب ما يسمى الإنتان (الخمج) البدني والذي يصيب العقد

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي بالرياض.



■ رئة مصاب بمرض السل

البلغمية في سرة الرئة وجزءاً صغيراً تحت غشاء الجنب، وبعد عدة أشهر يتكلس مكان الإصابة ويظهر على الصورة الشعاعية ما يسمى المركب البدني، ولا تظهر أعراض سريرية على المريض ويبقى الوضع طبيعياً، ولكن يصبح اختبار السلين (اختبار التدرن الجلدي) إيجابياً وبعد فترة متأخرة يعود النشاط لجراثيم التدرن تحت ظروف غير معروفة لتبدأ التكهفات في الرئة وتظهر أعراض التدرن على المريض على شكل تعرق وارتفاع حرارة ليلي، تعب عام في الجسم، نقص وزن وشهية ضعيفة + سعال، وقد يحدث نفث الدم (بلغم مدمى أو مخلوط بعروق دموية) وتظهر الصور الشعاعية في هذه المرحلة تكهفات رئوية (وغالباً ما تتوضع في قمة الرئتين)، أو ذات رئة تدرنية، والمريض يكون معدياً في هذه المرحلة.

هناك حالات قليلة ينتشر فيها التدرن مباشرة من الخمج البدني إلى الدم دون فترة هدوء ويسبب ما يسمى السل الدخني، والذي له مظهر خاص على أشعة الصدر.

التشخيص: يمكن تشخيص التدرن بأحد الوسائل التالية أو بعضها:

١ - أشعة الصدر.

٢ - فحص البلغم تحت المجهر بعد صبغه بصبغة خاصة لكشف جرثومة التدرن فيه.

٣ - أحياناً نلجأ لإجراء مزرعة للبلغم إذا لم نستطع إثبات جرثومة التدرن بالفحص المجهري، ولكن نتيجة المزرعة تستغرق (٤ - ٨) أسابيع.

٤ - سرعة تثفل الكريات الحمراء، والتي تكون مرتفعة.

٥ - أحياناً قد يضطر الطبيب إلى إجراء منظار للقصبات وغسل القصبات بسائل ثم فحص السائل تحت المجهر، وذلك إذا لم يكن المريض قادراً على إعطاء بلغم ليتم فحصه مجهرياً.

٦ - اختبار التدرن الجلدي، ولا يعتمد عليه وحده، لأنه يمكن أن يكون إيجابياً في حال وجود إصابة قديمة شافية بالتدرن، أو أن المريض قد أخذ لقاح التدرن في الطفولة.

علاج التدرن

لقد أصبح علاج التدرن أمراً سهلاً وعادة ما يتم الشفاء بدون أي مضاعفات إذا ما اكتشف المرض مبكراً، وقد تجاوز عدد الأدوية المضادة للتدرن خمسة أدوية، ومدة العلاج طويلة نسبياً وهي تسعة أشهر، ولكن الدراسات والتجارب الحديثة أفادت بأنه يمكن تقصير فترة العلاج إلى ستة أشهر فقط إذا لم يكن التدرن مترافقاً مع مضاعفات، وعادة يبدأ العلاج بثلاثة أدوية ثم يوقف أحد الأدوية بعد شهرين ويستمر بالدوائين الآخرين حتى نهاية المدة.

أسباب الوقاية: وتتلخص الوقاية في ثلاثة أمور هي:

١ - عزل المرضى الذين ثبت وجود جرثومة التدرن في بلغمهم لمدة عدة أسابيع حتى تكون الأدوية المضادة للتدرن قد أعطت تأثيرها وأصبح المريض غير قابل للعدوى، وعادة ما ينصح بوضع قناع على فم وأنف الزائرين للمريض خلال هذه الفترة.

٢ - إعطاء لقاح التدرن لجميع الناس غير الملقحين وخاصة الأطفال والعاملين في المشافي.

٣ - تحسين الظروف الصحية والمعيشية للطبقة الفقيرة من المجتمع. ■

التدرن الآن أصبح مرضاً جرثومياً عادياً يُعالج بسهولة إذا اكتشف مبكراً

جهاز القسطرة الجديد.. إنجاز طبي رائد

طوّر عالم الطب الإشعاعي البروفيسور رولف غونتر اداة للقسطرة سريعة الدوران تغني عن العمليات الجراحية المعقدة والعسيرة، حيث أصبحت فتحة صغيرة في أسفل البطن لا يزيد قطرها على ٣ مليمترات تكفي لإدخال جهاز القسطرة - الذي طوره غونتر - وداخل هذا الجهاز توجد صفيحة معدنية تدور بسرعة كبيرة تقوم بإزالة الخثرة في مكان وجودها خلال ثوان قليلة.

وحتى وقت قريب كان الأطباء يضطرون عند حدوث انسداد في الشريان الرئوي - على سبيل المثال - إلى إجراء عملية جراحية تتطلب فتح الصدر لإزالة الخثرة الدموية المستقرة في الشريان والتي تهدد حياة المريض وهو ما استعيض عنه الآن بجهاز القسطرة.

وقد ساهم رولف غونتر مساهمة مهمة في تطوير الطب الإشعاعي التدخلي، أي الذي يعتمد على غزو العلة في مكان وجودها، وهذه الطريقة تمكن الطبيب من التدخل بمنتهى الرفق ومراقبة كل ما يجري على الشاشة، ويعمل الآن غونتر أستاذاً وباحثاً في الجامعة التقنية في آخن، وقد حصل في فروتسبورغ على جائزة «رونتغن» التي منحت لأول مرة عام ١٩٩٥م، وذلك لقاء إنجازه العلمي الكبير. ■

مسعودي محمد الصالح

قيء الأطفال عرض وليس مرضاً

القاهـــرة: نـــور الهـــدى ســـعد

يشكو العديد من الأمهات من تقيؤ الأطفال وخاصة الرضع، فلماذا يتقيا الأطفال؟ ومتى يصبح التقيوء خطراً يستوجب عرض الطفل على الطبيب؟ وماذا تفعل الأم حين يصاب طفلها به؟

يقول الدكتور محمد حمزة سيد الأهل ـ استاذ ورئيس قسم الأطفال بالأكاديمية الطبية العسكرية، ومستشفى المعادي ـ: إن القيء هو الطرد العنيف لمحتويات المعدة كنتيجة للتقلص الفجائي لعضلاتها، وفي الأطفال يمكن ان يحدث القيء نتيجة اي اضطراب عضوي او نفسي، لكن غالباً ما يحدث نتيجة لعدوى الجهاز الهضمي.



وقد يكون عرضاً لشيء خطير يستدعي تدخل الأطباء فوراً في الحالات الآتية:

ـ إذا اشتكى الطفل من مغص بالبطن مستمر لفترة اكثر من ساعتين، ولم يزل المغص مع قيء الطفل، فهذه الحالة تستدعي التوجه إلى أقرب مستشفى لأن ذلك قد يكون التهاباً حاداً بالزائدة الدودية، او حالة أخرى خطرة داخل البطن، المهم هنا هو عدم إعطاء الطفل اي شيء بالفم لحين الوصول إلى المستشفى.

ـ تكرار القيء لمدة أكثر من ١٢ ساعة.

ـ رفض الطفل أن يشرب، وكذلك أن تكون العينان غائرتين واللسان جافاً.

ـ إذا كان الطفل يتقيأ سوائل صفراء مائلة للاخضرار، فهذا ايضاً شيء يستدعي التوجه إلى المستشفى، فقد يكون ذلك اختناقاً وانسداداً في الأمعاء.

ـ دوخة غير طبيعية وعدم نزول بول لمدة اكثر من ٦ ساعات.

إذا كان القيء قد حدث بعد تعرض الطفل لضربة على الرأس، وإذا كان القيء مصحوباً بدوخة شديدة، فإن ذلك أيضاً يستوجب التوجه إلى المستشفى، لأن هذا قد يكون نزيفاً داخل الجمجمة.

ـ إذا كان القيء يحدث بعد نوبة شديدة من السعال (الكحة) فإن هذا قد يكون مؤشراً على إصابة الطفل بالسعال الديكي، وهذا مرض معدٍ يحدث من بكتريا ولكن يمكن علاجه بواسطة طبيب الأطفال.

ـ إذا كان القيء مصحوباً بارتفاع درجة الحرارة مع دوخة شديدة للطفل وعجزه عن ثني رقبته إلى الأمام، فإن هذا عرض خطير يستدعي التوجه إلى المستشفى، فقد يكون ذلك التهاباً سحائياً (حمى شوكية).

ـ قد يصحب القيء إسهال شديد، وهذا يكون في حالات إصابة الطفل بنزلة معوية، وهنا يجب الحرص على تعويض السوائل التي يفقدها الطفل خشية إصابته بالجفاف.

ـ عندما يحدث القيء على نوبات ويكون الطفل قد اشتكى من نزول بول قاتم اللون، فإن هذا القيء يكون بسبب التهاب الكبد الوبائي ويتأكد التشخيص إذا كان هناك لون أصفر في ملتحمة العين.

ـ في حالة حدوث قيء غير مصحوب بأي أعراض اخرى يمكن أن يكون السبب نفسياً، وخاصة إذا كان الطفل مقبلاً على شيء جديد بالنسبة له مثل (دخول المدرسة) فقد تؤدي حالة التوتر عنده لحدوث القيء.

ماذا تفعل الأم عندما يصاب الطفل بالقيء؟

يؤكد الدكتور حمزة سيد الأهل انه لابد أن تقوم الأم بتهدئة الطفل وتوضح له أن هذا شيء بسيط غير مخيف، ثم تسند جبهة الطفل اثناء تقيؤه وتجعل الطفل يتغرغر بالماء بعد القيء، وتبلل وجهه بالماء، ثم تشجعه بعد ذلك على محاولة النوم.

إذا كان القيء مستمراً يجب تعويض السوائل التي يفقدها الطفل بإعطائه جرعات صغيرة وكثيرة من السوائل.

وأخيراً ليس كل قيء خطيراً، فمثلاً الأطفال الصغار يجب الا يختلط على الأم الأمر بين «القشط» والقيء»، فالأول وهو إرجاع الطفل لكميات صغيرة من اللبن اثناء أو بعد الرضاعة مباشرة بسبب عدم تجشئه بعد الرضاعة.

وأي شيء صغير قد يجعل الطفل يتقيأ، ولكن استمرار القيء هو الذي قد يدل على وجود مرض شديد، فمثلاً إذا كان الطفل اقل من ثلاثة شهور، وتقيأ كميات كبيرة بعد كل رضعة، فإن هذا قد يكون مؤشراً لوجود ضيق في فتحة المعدة المؤدية إلى الأمعاء، وهو يعالج بعملية بسيطة يعود الطفل بعدها إلى طبيعته.■

ماذا تعرف عن العلاج الطبيعي؟

ينقسم العلاج الطبيعي إلى ثلاث وسائل: التدليك وهو معروف، ثم الكهربة الطبية، واخيراً التمرينات العلاجية، والكهربة الطبية تشمل نوعين: الأول ذو تأثير منبه للعضلات كما في العضلات والحالات التي تصاب فيها اعصاب الأطراف، والثاني ذو تأثير حراري.. الأشعة الحمراء والموجات القصيرة وغيرها، وهي تمنح الجزء المطلوب علاجه حرارة تخفف الألم وتنشط الدورة الدموية، ومن وسائله ايضاً الكمادات البخارية الرطبة والحمامات الطبية «في حالات الروماتيزم المفصلي»، واشعة الموجات فوق الصوتية في حالات كثيرة.

اما التمرينات العلاجية، وهي العنصر الاساسي في العلاج الطبيعي بصفة عامة، فتنقسم إلى نوع إيجابي يؤديه المريض بنفسه، وآخر سلبي لا يؤديه المريض بنفسه، وإنما يساعده فيه الأخصائي، وتضم هذه التمرينات ما يسمى بالعلاج المائي، وهو يشمل الحمامات المفتوحة لعلاج امراض العظام والشلل، والحمامات المغلقة «ذات التيارات الهوائية او المائية»، لعلاج شلل الأطفال وحالات التيبس لدى الكبار، وحمامات الرمل والمواد المشعة او الكبريتية أو المعدنية، وبصفة عامة فإن العلاج المائي يتركز في استخدام الماء بشكل صلب «ثلج»، وهو يفيد في حالات روماتيزم المفاصل، أو بشكل سائل في صورته العادية، او على شكل غاز كما في حمامات البخار باستعمال كمادات توضع على الألم في اجزاء الجسم، فتزيله بدرجة كبيرة.

ويعتبر العلاج الطبيعي من إحدى الوسائل في هذا الميدان، وهو يتلخص في تدريب المريض او المعوق على أداء أعمال معينة تتناسب مع قدراته الجسمية وتؤهله لممارستها بصفة دائمة، أو تؤهله للعودة إلى عمله الأساسي، وقد استحدثت أساليب كثيرة في هذا المجال، وأمكن عن طريق الممارسة وبواسطة قدرة المريض عليها أن تتحقق نتائج باهرة، وكم سمعنا عن اطفال ولدوا بغير ذراعين لكنهم استطاعوا بالتدريب والمثابرة أن يستخدموا أقدامهم في أداء مختلف الأعمال حتى الكتابية منها.

ولقد أصبح العلاج الطبيعي يدخل في علاج حالات كثيرة، من بينها إصابات الجهاز العصبي كالشلل النصفي والشلل الهزاز، وشلل الأطفال، وإصلاح القدمين، واسترجاع وظيفة العضو المصاب، والعمل على مرونة المفاصل وتقوية الأجزاء المتبقية في حالات البتر والعمل على عدم تشوهها، وتدريب المريض على استعمال الأجهزة التعويضية، كما أن العلاج الطبيعي يفيد ايضاً في امراض الجهاز التنفسي، كالربو، وجراحات الصدر والقلب، وأصبح له فرع جديد هو الجراحة التكميلية التي تعقب إجراء عملية جراحية، بقصد التخفيف من خطورة المضاعفات وبخاصة التي تصيب الصدر والأوعية الدموية وبقصد منع التشوهات.■

غسان عبدالحليم عمر



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

متى يجوز للشخص أن يمدح نفسه؟

السؤال : هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس، ويذكر أخلاقا وأوصافا ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلا؟

الجواب : لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي يذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: «فلا تُزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» (النجم: ٣٢)، وقوله عز وجل: «ألم تر إلى الذين يُزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا» (النساء: ٤٩)، والنبي ﷺ أكد على هذا المعنى، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «ولا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم: ٣/ ١٦٦٨).

ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلا، ولا أمينا، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق، فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم ويزكي نفسه ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف - عليه السلام - لعزيز مصر: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» (يوسف: ٥٥).■

وجوب الديّة لا يشترط العقل والبلوغ

السؤال : رجل يقول: إنه لما كان في سن الصبا وقبل البلوغ ارتكب حادث سيارة فدهس طفلاً عمره تسع سنوات، فقيل له إن عليك الآن صيام شهرين متتابعين، إلى جانب الدية التي دفعتها في نفس سنة الحادث، والسؤال حول الصيام: هل يجب عليَّ الصوم رغم أني وقت الحادث كنت صبياً؟

الجواب : هذا قتل خطأ، ويترتب على القتل الخطأ: الديّة، والحرمان من الإرث، والكفارة، أما الديّة فلقوله تعالى: «ومَن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مُسلّمة إلى أهله إلا أن يصدقوا»، وقوله تعالى: «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فديةٌ مسلّمة إلى أهله» (النساء: ٩٢)، والديةُ تجب على العاقلة عاقلة الجاني، وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/ ٥٢، ومسلم ٣/ ١٣١٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وفعل ذلك عمر وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الديّة لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ، فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقا، كما تجب في مال الصبي والمجنون لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الحرمان من الإرث: فإن القاتل يحرم من الميراث إن كان المقتول مورثه، وهذا عند الحنفية والشافعية، لقول النبي ﷺ : «القاتل لا يرث» (أخرجه البيهقي ٦/ ٢٢٠ من حديث أبي هريرة، وأعله بضعف أحد رواته، ثم قال: شواهده تقويه»، وذهب المالكية إلى أن القاتل يرث من المال، ولا يرث من الديةُ، والحنابلة قالوا: إن القتل المضمون لا إرث فيه، وغير المضمون كمن قصد العلاج بسقي دواء أو ربط جرح ونحو ذلك فمات مورثه فإنه يرثه.

وأما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: «وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مُسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً» (النساء: ٩٢).

وأما بالنسبة لكون القاتل حين القتل لم يكن بالغاً فلعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة من عدم اشتراط البلوغ والعقل في وجوب الكفارة، فكما تجب عليهما الدية في مالهما، عليهما الصوم، فإن كان القاتل صبيا مميزا أجزأه الصوم، وقالوا أيضاً: إن الشارع لم يوجب كفارة الصوم وعتق الرقبة على الفور، فالصبي أهلٌ للصوم باعتبار المستقبل.

وذهب الحنفية إلى عدم وجوب الكفارة لأن العقل والبلوغ شرطان عندهم في وجوب كفارة القتل، ولأنهما مرفوع عنهما القلم.

وعلى هذا فعلى السائل ما دام لا يجد عتق رقبة أن يصوم شهرين متتابعين.■

شروط وجوب صلاة الجمعة

السؤال : ما عدد المصلين الذي تجب به صلاة الجمعة؟ علماً باننا طلبة ندرس في إحدى الدول غير الإسلامية؟

الجواب : بالنسبة للعدد المطلوب، أو العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة، فالفقهاء مختلفون، فالحنفية قالوا: تنعقد بأقل الجمع وهو واحد مع الإمام، وقيل ثلاثة سوى الإمام لقوله تعالى بصيغة الجَمع: «فاسعوا إلى ذكر الله» (الجمعة: ٩).

واشترط الشافعية والحنابلة أن لا يقل العدد عن أربعين رجلاً، والمالكية قالوا: تنعقد بحضور اثني عشر رجلاً.

ولا يكفي بالنسبة للطلاب الدارسين في الخارج وجود هذا العدد، بل لابد من توفر بقية شروط صلاة الجمعة، وهي شروط لصحتها، وشروط لوجوبها، وهذه الشروط محل خلاف وتفصيل ونظر في كتب الفقه، وأهمها ما اشترطه الحنفية من أن تقام الجمعة في البلدة أو المصر، ولم يشترط ذلك غيرهم، فأجازها فقهاء الحنابلة في الصحارى، والمالكية قالوا: تقام في كل مكان صالح للاستيطان.

كما أنها لا تجب على المسافر، فمن أقام الأيام التي يشرع له فيها القصر باعتباره مسافراً، فلا تجب عليه، وأن تقرر بالنسبة له حكم المقيم فتجب عليه، كالطلبة الدارسين الذين قرروا الإقامة الطويلة.■

مدة الإقامة التي يصح فيها القصر

السؤال: إذا وصلت إلى الدولة التي قصدتها في السفر وحصلت على تصريح بالإقامة، ونويت الإقامة شهراً، فكم يوماً يصح لي ان اقصر الصلاة واجمعها في هذه الدولة.

الجواب: هذا مما وقع فيه الخلاف، لانه امر لم يرد تحديده في الشرع وإنما قرر الفقهاء اقوالهم بناء على احوال إقامة النبي ﷺ مدداً مختلفة في اماكن يقصر فيها الصلاة وعلى أقوال بعض الصحابة في تحديد مدة القصر، وتتلخص الأقوال في الآتي:

أولاً: إن المدة التي يصح فيها القصر اربعة ايام، فإذا نوى المقيم اربعة ايام فاكثر لايصح له القصر وهذا قول المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة، ولايحسب يوم دخول الدولة ويوم الخروج منها ضمن الأيام الأربعة عند المالكية والشافعية خلاف الحنابلة.

وحجة هذا القول: أن النبي ﷺ اقام بمكة اربعة ايام يقصر الصلاة ثم ارتحل، فما زاد على اربعة لم يقم عليه دليل صريح معارض له فيجب التمسك حينئذ بالأصل وهو الأحوط، فقد روى جابر وابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبيّ ﷺ قدم مكة صبيحة رابعة من ذي الحجة، فاقام بها الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وصلى الصبح في اليوم الثامن، ثم خرج إلى منى، وكان يقصر في هذه الأيام، وقد أجمع على إقامتها». (مسلم ٣٨/٤)

ثانياً: إن المدة خمسة عشر يوماً، فإذا نوى المقيم خمسة عشر يوما فاكثر لايصح له الترخص، وإن نوى أقل من ذلك ترخص، وهو مذهب الحنفية وحجة هذا القول ماروي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما قولهما: «إذا قدمت بلدة وانت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوما اكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

ووجه الاحتجاج بهذا: إن قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما لايقولانه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ لانه من أمور المقادير والأعداد وهذا لايتوصل إليه بالاجتهاد.

ثالثاً: إن المدة تسعة عشر يوما وهو قول ابن عباس لقوله: «اقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا اتممنا». (البخاري ٣٤/٢) ولعل الراجح من هذه الأقوال الأول قول المالكية والشافعية ورواية الحنابلة لأنه القدر الثابت والمتفق من قصر النبي ﷺ وهي الأيام الأربعة التي مكثها صلوات الله وسلامه عليه في مكة في حجته ، ومع هذا لا لوم ولاتخطئة على من اخذ بالأقوال الأخرى، لأن قصر النبي ﷺ الأيام الأربعة ليس قاطعاً في المنع لو أقام أكثر.

ولفعل بعض كبار الصحابة كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما وثبوت ذلك عنهم في الصحيح، ولايفعلون ذلك عن محض رأي ولايقرون عليه لو كان كذلك، ولأنه مما لايقال بالاجتهاد.■

الموقف الشرعي من استثمار أموال الزكاة

السؤال: جمعية خيرية تتلقى الصدقات والزكوات، واحياناً تتجمع بعض اموال الزكاة، فهل يجوز أن نستثمر هذه الاموال ليعود ريعها على المستحقين؟

الجواب: الأصل أن الزكاة تخرج وتسلم إلى مستحقيها دون تأخير لرفع غائلة الفقر والجوع والحاجة، وتأخيرها دون سبب فيه تأخير لحق مستحقيها، فالأصل هو عدم استثمارها، لأن الاستثمار يعني حجب اموال الزكاة عن مستحقيها وتأخير تسليمها، وقد تتعرض لمخاطر المتاجرة، ولكن يجوز استثمارها إذا تحققت أسباب وضوابط، اقرتها المجامع الفقهية، وهذه الضوابط هي:

١ - أن لا تتوافر وجوه صرف عاجلة تقتضي التوزيع الفوري لأموال الزكاة.

٢ - أن يتم استثمار اموال الزكاة - كغيرها - بالطرق المشروعة.

٣ - أن تتخذ الإجراءات الكفيلة ببقاء الأصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة، وكذلك ريع تلك الأصول.

٤ - المبادرة إلى تنضيض «تسييل» الأصول المستثمرة إذا اقتضت حاجة مستحقي الزكاة صرفها عليهم.

٥ - بذل الجهد للتحقيق من كون الاستثمارات التي ستوضع فيها اموال الزكاة مجدية ومأمونة وقابلة للتنضيض عند الحاجة.

٦ - أن يتخذ قرار استثمار أموال الزكاة ممن عهد إليهم ولي الأمر بجمع الزكاة وتوزيعها لمراعاة مبدأ النيابة الشرعية، وان يسند الإشراف على الاستثمار إلى ذوي الكفاية والخبرة والأمانة، وتعتبر الجهات الخيرية المرخصة مأذونة بجمع الزكاة من ولي الأمر.■

جواز لبس الباروكة لغرض التصوير الفردي

السؤال: تطلب السلطات منا إحضار صورة زوجاتنا مكشوفة الشعر لنتمكن من إحضارها إلى هذه البلدة، فهل يجوز ان اصور زوجتي بالباروكة واقدمها لهم، علماً باني مضطر لإحضار زوجتي بعد غياب مدة طويلة عنها، وفي ذلك حفظ لنفسي من الانحراف؟

الجواب: من المعلوم أن شعر المرأة من العورة فلا يكشف إلا للزوج والمحارم والنساء، ولكن إذا دعت ضرورة أو حاجة طبية ولم توجد امرأة مختصة، فيجوز كشف القدر المحتاج إليه أمام الطبيب الرجل، ويقدم المسلم على غيره، كما أنه يجوز للضرورة الأمنية أن تكشف المرأة عن شعرها للتأكد من شخصيتها، ويكون ذلك للنساء، فإن لم يمكن فلا بأس أن يكون أمام السلطات وبالقدر الذي يكفي في التحقق، فإن احتاج ذلك لكشف الشعر كله فلا بأس، كل هذه تدخل في الضرورات أو الحاجات المنزلة منزلة الضرورة.

وأما رأيكم في أن تلبس زوجتك الباروكة وتصور بها، فأعتقد جواز ذلك لأنه أخف ضرراً من كشف شعرها الحقيقي، وفيه تحقيق عدة مصالح، مرجع بعضها إلى حفظ ضرورات، كحفظ نفسك وزوجتك من الانحراف، وتحقيق مقاصد الزواج من السكن وتكوين الأسرة، ورعاية الذرية.

ولا تعتبر زوجتك آثمة - إن شاء الله - لو لبست الباروكة لغرض محدد ولمدة قصيرة جداً، وهي فترة التصوير، لأن علة تحريم لبس الباروكة، وهو التغرير والتدليس والظهور بمظهر غير حقيقي ليس موجوداً، وليس هذا المقصد موجوداً ايضاً في تضليل السلطات الأمنية في هذه البلاد، ولذا ينبغي الا تغير مظهر أو شخصية المرأة فتقع السلطات في الوهم والتغرير، ويقابل مفسدة أو مخالفة لبس الباروكة التصوير بدونها بشعرها الحقيقي، وهذا أشد فساداً ومخالفة شرعية، فيحتمل هنا المفسدة الأخف لدفع المفسدة الأكبر.

وبناء على ذلك نقول: لا بأس، بل ينبغي أن تصور زوجتك بالباروكة ضمن القيود المذكورة، واستناداً للمبررات السابق ذكرها، والله أعلم.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

حرف الصاد

هذه أسئلة تبدأ إجاباتها بحرف الصاد:

١ - صوت القلم؟
٢ - من أسماء الله الحسنى؟
٣ - من أركان الإسلام؟
٤ - من الشهور القمرية؟
٥ - الوجه من الكتاب؟
٦ - مدينة جنوب السعودية بها سوق زراعية؟
٧ - جزيرة إيطالية في البحر المتوسط؟
٨ - مرفأ تونسي على خليج قابس؟
٩ - موقعة بين علي بن أبي طالب ومعاوية انتهت بالتحكيم؟
١٠ - مرفأ جنوب لبنان أسسه الفينيقيون في الألف الثالث قبل الميلاد؟
١١ - عاصمة بلغاريا؟
١٢ - حركة عنصرية بغيضة نشأت في القرن التاسع عشر تطالب بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين؟ ■

عبد الرحمن منصور شار
صبيا - السعودية

ما هي ؟

مادة علمية من المواد التي تدرس؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٤ + ٥ عكس غضب أو زعل.
٣ + ٧ + ٥ بمعنى جاء أو قدم.
٢ + ٥ حروف متشابهة.
٣ + ٦ حروف متشابهة. ■

نوف حمد الموسى - الرياض - السعودية

من واحة الشعر

● **الظريف حقاً :**

ليس الظريفُ بكامل في ظرفه
حتى يكونَ عن الحرام عفيفا
فإذا تَورع عن محارمِ ربه
فهناك يُدعى في الأنامِ ظريفا

● **غنى النفس :**

النفسُ تجزع أن تكون فقيرة
والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
وغِنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

● **فإنه يراك :**

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقل
خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يَغْفُل ساعةً
ولا أن ما تأتي عليه يغيبُ

● **لدغة اللسان:**

احفظ لسانكَ أيها الإنسانُ
لا يلدغنك إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيلِ لسانه
كانت تهابُ لقاءه الشجعان

● **قال الأحنف بن قيس: يضيق صدر الرجل بسره، فإذا حدّث به قال اكتمه علي، وأنشد:**

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِ نفسه
فصدرُ الذي يُستودَعُ السرَ أضيقُ ■

فهد ناصر العتيبي - القصيم - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أبو ذر الغفاري.

عملية حسابية :
٤٠٥ + ١٥ × ٢ - ٤ ÷ ٣٦ = ١٧٤.

قالوا عن بلاغة النبي ﷺ

● يقول الجاحظ: قلت حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، ولا يحتج إلا بالصدق، جُمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حُسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ولا يطلب إلا الظفر بالحق.

● كان كلام النبي ﷺ جل عن الصفة، ونزه عن التكلف، استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر.

● يصف أحدهم كلام النبي ﷺ فيقول: كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلغتهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا هو أفصحهم خطاباً، وأسدهم لفظاً، ولم يُعرف ذلك لغيره من العرب.

● وكان النبي ﷺ أفصح العرب على أنه لا يتكلف القول ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من الوسائل، بل أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة ونتاج الحكمة وغاية العقل.

● كان النبي ﷺ إذا تكلم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أسهل مخرجاً من كلامه ﷺ.

● يقول القاضي عياض وهو يصف بلاغة النبي ﷺ : إيجاز مقطع، وسلامة طبع، وبراعة منزع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم.

● كان النبي ﷺ يعطي لكل حالة ما يناسبها، ومن ثم فإن كلامه يتسم بالإلهام والإبداع والعبقرية الفذة، ويمتاز بالجزالة والجلالة والسبك. ■

موسى راشد العازمي - الكويت

كلمة المحرر

عزيزي القارئ.. نفرح كثيراً بمجيء رسالتك ومشاركتك معنا في هذه الاستراحة، ونفرح اكثر إذا كانت هذه المشاركة من إنتاجك وجهدك كما يفعل كثير من الإخوة المشاركين.

ولكن الذي يحز بالنفس ان تكون المشاركة من جهد الآخرين، وتُذيَّل باسمك، وهذا ما حدث لبعض الرسائل التي تصلنا فقد تكون الأقوال للدكتور مصطفى السباعي، أو حسن البنا، او سيد قطب، او لشخصيات اخرى بارزة ثم تنسب للقارئ المرسل، لأنه لا يذكر مصدره ولا اسم صاحب المصدر.

وقد وصلتنا رسائل من مثل هذه الشخصيات أو اقاربهم تعتب علينا مثل هذا الأمر، وهذا ما حدث لي كذلك، فهناك من يستفيد من مؤلفاتي ولا يذكر اسم المصدر، وانا اوافقه وانشر له من باب حث القراء على البحث والقراءة لكي اكوِّن شباباً مثقفاً قارئاً ويمكنني رد ما يبعثه.

فيرجى من الإخوة القراء ان ينتبهوا لمثل هذا الأمر، فإن كان العمل من إنتاجه فهو استفادة كبيرة، وإن اخذ من بطون الكتب والمراجع فليذكر هذه المصادر حتى لا يكون في النهاية من السارقين.

هذا فقط ما اردت أن اذكره في هذه الكلمة، داعياً الله عز وجل أن يلهمنا الصواب، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.■

المحرر

الحق والباطل

تَمَشَّى الباطل يوماً مع الحق فدار بينهما الحوار التالي:

قال الباطل: أنا أعلى منك رأساً.

فقال الحق: أنا اثبت منك قدماً.

قال الباطل: أنا اقوى منك.

فقال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

فقال الحق: «وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون».

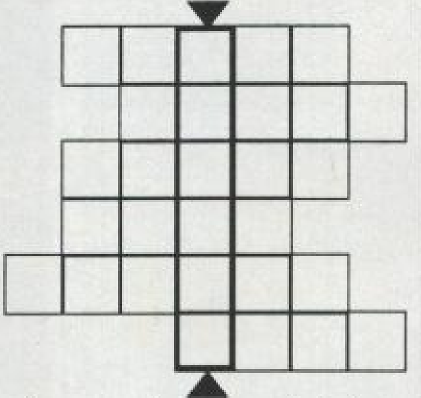
قال الباطل: أستطيع أن اقتلك الآن.

فقال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.■

العوضي فوزي العوضي

الرياض - السعودية

الكلمات المتقاطعة



١ - الكوكب الذي يدور حول الشمس ٨٨ يوماً.

٢ - شيء فيه منفعة مباحة للحاجة ولا يصح بيعه.

٣ - ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه القدم هو...

٤ - ما يجب ستره في الصلاة ويحرم النظر إليه.

٥ - عدد أهل الزكاة.

٦ - التردد بين شيئين لا مزيد لأحدهم على الآخر.■

تركي سعد الشايفي

حي السويدي - الرياض - السعودية

الجود والحلم

[اجْوَد الناس من أعطى من حرمه، وأحلم الناس من عفا عمَّن ظلمه].■

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه

مأثورات عربية

مماطلة

طلب رجل من بائع حلوى أن يبيعه منها رطلاً بالدَّين، فقال له البائع، ذق منها، فإنها جيدة، فقال له: إني صائم شهر رمضان من العام الأول، فقال البائع: معاذ الله أن أعاملك، أنت تماطل ربك من سنة إلى سنة، فكيف تفعل بي؟

ريح الأماني

تمنى ابن أبي عتيق أن يُهدى له مسلوخ يتخذ منه طعاماً، فسمعته جارة له، فظنت أنه قد أمر أن يشترى له، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدق الباب، وقالت: شممت ريح قدوركم فجئت لتطعموني، قال ابن أبي عتيق: جيراني يشمون ريح الأماني.

ذم من لا يستحق الذم

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية فقال: اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم وألكنهم! فقال: من الذي تعنيه؟ قال: علي بن أبي طالب، فقال: كذبت يا فاجر! أمَّا الجُبن فلم يك قط فيه، وأما البخل فلو كان له بيتان: بيتٌ من تبر، وبيتٌ من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وأما اللكن، فما رأيتُ أحداً يخطب بعد محمد ﷺ احسن من علي إذا خطب، قم قبحك الله، ومحا اسمه من الديوان.

قدرك وقدري

قال خالد بن عبدالله لأعرابي قال فيه:

اخالد بيت الحمد والأجر حاجتي
فأيهما تأتي وأنت جواد؟

سل ما بدا لك، فقال: مائة الف درهم، قال: اسرفت: قال: الف درهم، قال خالد: ما أدري أمن إسرافك أتعجب أم من حطك؟ فقال: إني سألتك على قدرك، فلما أبَيتَ سألتُ على قدري، فقال: إذن، والله لا تغلبني على معروفي.

كلام أعجبني

قال لقمان لابنه: إذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس، فإن افاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن افاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانهض.■

إعداد: محاوشي محفوظ - الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

الفطام عن المألوف شديد

الإلف والعادة عقبة كأداء في وجه أي تغيير نحو الأفضل أو الأمثل، لقلة المدركين للأفضلية أو الأمثلية، وكثرة الواقعين والممارسين لغيرهما مما هو أقل درجة منهما أو مما هو على النقيض، وليس معنى ذلك أن تجاوز هذه العقبة أمر مستحيل، وإنما معناه أن تجاوزها يحتاج إلى جرأة كبيرة، وهمّة غير قليلة، إذ الناس عبيد ما ألفوا، ولذلك تظل العادات والأعراف محافظة على معالمها عشرات السنين رغم تعاقب الأجيال إلا في بعض الجوانب، التي تزول بحكم الزمن وتغير المِهَن، وانقراض بعض الحِرَف من واقع الحياة، تبقى في وجدان الناس يحكي الكبير عنها للصغير باعتزاز عظيم، وتقدير عميم لا يخلو من نبرة الأسى على انطمارها وزوالها.

إنه الإلفُ يا صاحبي الذي غالباً ما يكون عائقاً أمام التغيير المطلوب، وقد يزداد حتى يكون عاملاً من عوامل التمسك بالضلال رغم وضوح الحق، ودافعاً نحو العيش في الظلام رغم ظهور الشمس، وهذا ما جعل أناساً يتمسكون بضلال آبائهم مع أن الحق بين أيديهم يناديهم، «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون» (البقرة: ١٧٠)، فآباؤهم موسومون بالجهالة والضلالة، ومع ذلك فهم متبوعون، وهم في ضلالهم سائرون، لماذا؟ للإلف والعادة «بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا» وفي سورة لقمان: «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير» (لقمان: ٢١)، فهم في فسادهم الشيطاني القائم على الأمر بالفحشاء والمنكر، يأبَوْنَ اتباع الحق الذي جاء من عند الله لإلفهم الشر والفساد والشهوات والشبهات والمنكرات، ولقد قررت سورة الزخرف أن الإلف والعادة سبب من أسباب مجادلة الرسل ومخالفتهم وتكذيبهم «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون» (الزخرف: ٢٣، ٢٤).

وهذا الإلف الذي يعوق عن التغيير في حياة عامة الناس، قد يكون عائقاً كذلك في حياة المثقفين والمفكرين، وأصحاب التنظير، واضعي المناهج، وحُداة الدعاة، والذين يجيئون من بعدهم، السالكين دروبهم المقتفين أثرهم، إذ يصعب عليهم التغيير الذي قد تتحقق من ورائه مصلحة للجموع في مستقبل الأيام، لأن النفس ألفت نمطاً معيناً من الفكر وطريقة خاصة من السير، ومنهجاً خاصاً في السلوك.. وهذا ما جعل حجة الإسلام الغزالي يقول بعد أن أدخل علم الكلام في علم أصول الفقه، فاختلط العلمان عنده، وصعب عليه أن يتخلص من طريقته، وأن يخلص علمَ الأصول من التشابك والتداخل مع علم الكلام، قال معتذراً عن ذلك: «أعتذر بأن الفطام عن المألوف شديد»، وهي قولة صادقة من رجل ذي تجربة، يصف واقعاً يعرفه.

وإذا كان هذا حال الغزالي في سعة أفقه، وشمول ثقافته، وحرصه على تخليص منهجه من كل شائبة، فما بالك بغيره ممن هم أقل منه فضلاً ودرجة وثقافة؟

وهذا ما جعل كثيرين من قادة المشروع الإسلامي يترددون في أمور كثيرة أمام تغييرات يجب أن يقتحموها، ومستجدات في الدعوة والصحوة إن لم يأخذوا بها، ضاعت كثير من الفرص الدعوية من بين أيديهم، وما ذلك إلا لأنهم مع غيرهم من أبناء الصحوة ألفوا نمطاً آخر من التربية، أو ساد عندهم منهج فكري وثقافي يخالف هذه المستجدات، أو عاشوا وقائع وأحداث وتجارب ليست متوافقة تمام التوافق مع ما يرونه أمامهم.

وليس ذلك منهم إلا خوفاً من مواجهة جماهير المشروع الإسلامي بما لم يألفوه من أفكار أو سلوك مع أن مصلحة الدعوة قد تكون في الأخذ بهذا الجديد، ولكن كيف نواجه الأتباع الذين ربيناهم على «كذا»، ثم نفاجئهم بالأخذ بـ«كذا» مما كنا نرفضه من قبل ولا نقبله، ونكرهه ولا نرتضيه؟

أليس هذا نوعاً من الإلف والعادة الذي هو عقبة كأداء في طريق التغيير نحو الأفضل والأحسن، وإنني أذكر في هذا الصدد مثالاً واحداً على ما أقول، كم وقف أبناء الصحوة في وجه المشاركة البرلمانية، ثم شاركوا فيها على حذر وخوف، ثم لم يَسْلَمُوا من نقد فريق من إخوانهم في المشروع الإسلامي الذين لحقوا بهم فيما بعد، حين ألفَ الناس شيئًا جديداً إلى جانب إلفهم للصدّ القديم، ولكن الإلْف الجديد جذبهم، واتضحت لهم فائدته، ولكن متى حدث هذا؟ بعد عديد من السنوات، وعشرات من المقالات والكلمات الناقدة لهذا التوجه والتصرف، ومازالت هناك بقية تنقد وترفض، دون أن يقدموا بديلاً متاحاً أو شيئًا مباحاً.

ويكفينا هذا الدليل الواقعي غير المنكور لنكتفي به عن غيره، ونعلن من خلاله أن النظر لمصلحة الدعوة أولى بالاعتبار من النظر إلى خشية الأتباع، لأنهم ألفوا ما عرفوه، وسينكرون ما لم يألفوه، وقادة المشروع الإسلامي رواد على طريق الحق فلا يصدهم الإلف عن التغيير المطلوب ولا عن المصلحة الراجحة للدعوة اليوم أو غداً، وإن رضي من رضي أو سخط من سخط، وهم - بحمد الله - رواد صادقون، وأمناء لا يخونون. ■

